

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2137) - السنة (50) ربيع الأول 1441 هـ / 1 نوفمبر 2019م



في ذكرى وفاته..

الشيخ عبدالله السالم الصباح..

نزعة ديمقراطية وعقلية انفتاحية

رائدة العمل الخيري شفيقة المطوع:

الكويت لا يُعلَى عليها في العمل الخيري والإنساني



الشائعات

وأثرها على المجتمعات



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً، السعودية 10 ريالاً، البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً، سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

اشترك أو جدد



داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2137) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970 م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

الشائعات.. وأثرها على المجتمعات

موضوع الغلاف

- 8 • في ذكرى رحيل الشيخ عبدالله السالم الصباح
- 10 • شقيقة المطوع: الكويت لا يعلو عليها في العمل الخيري والإنساني
- 28 • تونس.. خطاباً سعيلاً علامة فارقة على طريق الانتقال الديمقراطي ..
- 34 • زهير الخطيب: نؤيد عملية نبع السلام
- 36 • منطقة القرن الأفريقي.. تاريخ يضج بالصراعات الدولية
- 38 • خبراء: الأطفال ضحية الابتزاز والاستغلال الجنسي عبر الإنترنت

محمد بن جرير الطبري

14 د. يوسف السند

الاستدامة من منظور اقتصادي

53 د. زيد الرماني

الشائعات.. وكيفية المواجهة

66 د. عامر البوسلامة

مقالات

وكلاء التوزيع:

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:

دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 - 1) 5120190

Fax: (90 - 1) 5140883

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837



آية العدد

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾
 إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾
 (النساء)

رأي المجتمع

مجلس الأمة.. وأولويات المرحلة

الأولوية وسرعة إنجازها، وحل الأزمة الإسكانية، والارتقاء بالخدمات الصحية والتعليمية وتكوين الوظائف، وإعادة النظر في سياسة منح القروض والمنح الخارجية.

ولقد جاءت كلمات سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، خلال لقائه عدداً من النواب والوزراء بعد عودته سالماً معافى، تؤكد أهمية التعاون البناء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لتعزيز دولة المؤسسات وسيادة القانون، وذلك في إطار التمسك بالدستور والنهج الديمقراطي الذي توارثه أهل الكويت وجبلوا عليه، بما يكفل حرية النقد والتعبير في إطار القانون.

وحث سموه السلطتين على ضرورة المساهمة في تعزيز أمن واستقرار الوطن، من خلال العمل كأسرة واحدة، وأخذ العبر والدروس حول ما يجري في دول المنطقة، مؤكداً سموه ضرورة استذكار النعم التي من الله سبحانه وتعالى بها على وطننا، والعمل على دعم مكانة دولة الكويت التي تحظى باحترام وتقدير دول العالم.

ويعقد الكويتيون آمالهم على نواب الأمة والحكومة في تغليب مصلحة الكويت على أي مصلحة أخرى، والتركيز على القضايا الرئيسية التي تهم الوطن والمواطن.

حفظ الله الكويت وشعبها والمقيمين على أرضها من كل مكروه وسوء. ■

بمناسبة بدء دور الانعقاد الرابع والأخير للفصل التشريعي الخامس عشر لمجلس الأمة الكويتي، في الـ 29 من أكتوبر الماضي، وفي ظل حالة من عدم الاستقرار بالمنطقة، والتحديات الكبرى التي يواجهها الوطن، لنا عدد من المطالب لهذا المجلس.

أولها أن يشهد دور الانعقاد الجديد تنسيقاً نيابياً - حكومياً أفضل من السابق، لتحقيق عدة أهداف؛ حيث إن التطورات الأمنية والعسكرية في المنطقة تفرض على الطرفين تقوية الجبهة الداخلية بالتعاون في معالجة الملفات العالقة، ومحاربة الفساد وإيقاف الهدر المالي للدولة، وأخذ كل ما يلزم من احتياطات وتدابير لمواجهة التهديدات الإقليمية والعالمية، وكذلك مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني.

ويتطلع المواطنون في هذا الفصل التشريعي التعاون وإقرار حزمة من القوانين والتشريعات التي تخدم المواطن الكويتي، من بينها صياغة وإنجاز قوانين اقتصادية جديدة، والرقابة على الأسعار، ومعالجة القروض، وحل قضية المقيمين بصورة غير قانونية بما لا يدخل الكويت في متاهات قانونية، وملف العفو الشامل بما لا يضر بالمصلحة العليا للبلاد، والبعد عن المشاحنات، والتمسك بالحوار البناء، والاهتمام بالمشاريع التنموية، ودعم الخطوات الإصلاحية التي تخدم البلاد، ومنح المشاريع التنموية الداخلية

حركة المجتمع في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا كُنْتُ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿الأنعام﴾. وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
 الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
 الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
 للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
 امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
 ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



بين سندان إقرار القوانين التي أقرتها اللجان البرلمانية خلال العطلة الصيفية ومطرقة الاستجوابات، يدخل أعضاء السلطين دور الانعقاد الرابع لمجلس الأمة، وقد تنوعت الأولويات النيابية ما بين المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية وتعديل قانون الانتخابات، وإنجاز العضو الشامل خصوصاً عن المتهمين في قضية «دخول المجلس»، مع التحذير من مساس بجيب المواطن من خلال فرض الرسوم أو الضرائب.

دور الانعقاد الرابع لمجلس الأمة بين سندان إقرار القوانين ومطرقة الاستجوابات..

الأولويات النيابية: قانون الانتخاب ومخاصمة القضاء والعمل الخيري والتأمينات الاجتماعية وحماية المنافسة

يغطي ثغرات عديدة في القانون الحالي، وأضاف أن الوزارة حريصة على القيام بالدور المنوط بها بدءاً من اشتراطات الحصول على التراخيص الرسمية اللازمة لممارسة أنشطتها.

وأنجزت لجنة المرأة والأسرة تقريرها بشأن قانون العنف الأسري، متضمناً عدداً من التعديلات على قانوني حقوق الطفل والجزاء فيما يخص العقوبات بما لا يتعارض وقانون العنف الأسري، حيث يتضمن تقرير اللجنة عن العنف الأسري 32 مادة، إضافة إلى إدخال بعض التعديلات الموازية على قانوني حقوق الطفل والجزاء فيما يخص تشديد العقوبات على ممارسة العنف الأسري، وشدد القانون على أوامر الحماية الصادرة للشخص المعنف، وتغليظ العقوبات إذا لم يلتزم المشتكى عليه بالأمر الصادر للمعتدى عليه ليصل إلى السجن الفوري 6 أشهر لمن لا يلتزم بأمر تنفيذ الحماية، كما تم استحداث عقوبة جديدة لمن يستمر في عنفه بعد مدة السجن بإضافة الخدمة المجتمعية القاسية كعقوبة للمعتدي مثل تنظيف الشوارع أو المدارس.

وأحال رئيس مجلس الوزراء، سمو الشيخ جابر المبارك، مشروع قانون قوة الإطفاء العام إلى رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، الذي قرر إدراجه على جدول أعمال

المقبل سيزيد صلاحيات جهاز حماية المنافسة على نحو يعزز تكافؤ الفرص بين المتنافسين، مشيراً إلى أن القانون الجديد سيحد من القيود التي تواجه تفعيل دور الجهاز الرقابي، كما سيساهم في نشر الوعي والثقافة بالمنافسة في المجتمع.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة جهاز حماية المنافسة د. راشد العجمي، وفقاً لقانون المنافسة، فإن جهاز حماية المنافسة له سلطة في معالجة أي قصور في السوق، سواء كان نتيجة للممارسات الضارة بالمنافسة، أو نتيجة للأنظمة الضارة بالمنافسة، إضافة إلى مراجعة عمليات الدمج التي تتم بين الشركات بشكل لا يؤثر على المنافسة الحرة بالسوق.

قانون العمل الخيري

أكد وزير الشؤون الاجتماعية، سعد الخراز، حرص الوزارة على دعم وتشجيع العمل الخيري، من خلال تعزيز رقابتها الصارمة على الجهات الخيرية بالتعاون مع العديد من جهات الدولة.

وأضاف الخراز أن الحكومة تقدمت بمشروع قانون جديد لتنظيم هذا العمل، وهو مدرج على جدول أعمال مجلس الأمة للمناقشة، وسيتم مناقشته في دور الانعقاد القادم لمجلس الأمة، معتبراً أنه قفزة تنظيمية كبيرة في مجال العمل الخيري؛ إذ

القضاء والنيابة العامة، وإضافة فقرة جديدة إلى المادة (16) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة لسد الفراغ التشريعي بتلك المادة. ويقضي القانون بإقامة الدعوى ضد القاضي أو أعضاء النيابة العامة في حالات معينة؛ مثل الغش والتدليس والأخطاء المهنية الجسيمة.

وأضافت «التشريعية» أنه بعد صدور حكم المحكم الدستورية بشأن عدم دستورية المادة (16) فيما يخص إسقاط عضوية عضو مجلس الأمة، اتفقت اللجنة على سد الفراغ التشريعي باعتماد النص السابق بإضافة فقرة تقضي بأنه لا يجوز إسقاط العضوية إلا بموافقة أغلبية أعضاء المجلس بالتصويت، ويستثنى من ذلك من يصدر بحقه حكم قضائي بات بفقد شرط من شروط العضوية..

وأوضحت أن السلطة القضائية ليس لديها مشكلة في إقرار قانون مخاصمة القضاء، وقد قدمت وزارة العدل في وقت سابق مشروع قانون، وهناك اقتراحات نيابية تم الدمج بينها للخروج بالقانون، وقد تمت التعديلات فيما يخص مخاصمة القضاء، وتمت إضافتها في باب إلى قانون المرافعات.

من جانبه، قال وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الخدمات، خالد الروضان؛ إن قانون المنافسة الجديد الذي سيعرض على مجلس الأمة بدور الانعقاد

بداية، قال النائب أسامة الشاهين؛ إن قوانين المسنين والمساعدات الاجتماعية العامة والمعاقين قوانين ملحة، وتأخرت على جدول أعمال المجلس كثيراً، لا سيما تعديل قانون الانتخابات العامة من أجل رفع الحرج الشرعي عن قطاع كبير من المواطنين، إضافة إلى قانون التأمينات الاجتماعية والقرض الحسن واستبدال الراتب، وإنجاز قانون الانتخاب، والعضو عن المتهمين في قضية دخول المجلس. وحذر النائب نايف المرداس الحكومة من الاتجاه إلى فرض الرسوم، وشدد على ضرورة التركيز على القضية الإسكانية، والعمل على التعاون مع الحكومة من أجل حل القضية الإسكانية، ودعم المتقاعدين وتطوير التعليم والخدمات الصحية، والعمل على إحداث التنمية بمشاريع ذات نوعية تخدم الدولة والمواطن.

ولفت النائب صالح عاشور إلى أن أهم التشريعات المنتظر إقرارها قانونان موجودان لدى اللجنة الصحية البرلمانية، وهما تخفيض سن مستحقي المساعدات الاجتماعية والعامة، ليبدأ من 40 عاماً بدلاً من الحالي الذي يصل إلى 55 عاماً، والقانون الثاني هو قانون «عافية»، الخاص بالمتقاعدين، وضرورة أن يشمل ربات البيوت والأمهات.

ووافقت اللجنة التشريعية والقانونية على قانون مخاصمة

زلال
Zulal

يستحق يومك المميز .. نفحات عطرية



منذ 1928

الشايح للعطور
AL SHAYA PERFUMES

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



حقوق الدولة التعاقدية في مشاريع وزارة الأشغال العامة بما يترتب عليه إهدار المال العام، وسوء إدارة الوزارة لأزمة الطرق والإدلاء بمعلومات غير صحيحة أدت إلى تضليل الرأي العام.

وقد تقدم النائب محمد هايف باستجواب إلى وزير المالية نايف الحجرف مكون من محورين: الأول: مخالفة سياسة وقرارات وأعمال وزير المالية لأحكام الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية، والثاني: مخالفة أحكام القانون المتعلقة بتنفيذ الأحكام القضائية وحظر التعسف في استعمال السلطة.

وأوضحت صحيفة الاستجواب أن وزير المالية خالف أحكام الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية من خلال الموافقة على الاكتتاب بشركتي الزور والبورصة الربويتين، رغم وضوح الفتاوى الصادرة من فقهاء الكويت، وأيضاً اقتضاء الفوائد مقابل استبدال المعاش التقاعدي من مؤسسة التأمينات.

وحسب صحيفة الاستجواب، فقد قام الوزير بمنع أحد موظفي المؤسسة العامة للتأمينات من دخول مبنى المؤسسة دون أي مسوغ قانوني، وبإجراء أقل ما يوصف به أنه تعسفي وخارج عن إطار القانون.

استجواب وزير الداخلية

قال النائب رياض العدساني: إن هناك تجاوزات صارخة في وزارة الداخلية تؤكد تقارير الجهات الرقابية، مؤكداً أن استجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ خالد الجراح قائم ولا رجعة فيه نهائياً.

وأضاف العدساني أنه في إطار تحقيق الجانب الرقابي بشكل كامل، فإنه سيستجوب أي وزير يتقاعس أو يخالف أو يتجاوز بمن فيهم رئيس الوزراء، وشدد على ضرورة تقيد الحكومة بالميزانية والحسابات الختامية وتقارير الأجهزة الرقابية وتطبيق قوانين الدولة والالتزام بالدستور، وقال: إن على الحكومة تطبيق شعاراتها على أرض الواقع وألا تكون حكومة رد فعل.

الجلسة القادمة لمجلس الأمة، تمهيداً لمناقشته وإقراره، ويتضمن القانون الجديد لقوة الإطفاء العام 25 مادة، ليكون بدلاً من قانون الإدارة العامة للإطفاء رقم (36 لعام 1982)، الذي نص على إنشاء الإدارة العامة للإطفاء لتتبع إشرافياً رئيس البلدية، على أن تكون الرتب لرجال الإطفاء شارات وليست رتباً عسكرية، وأن يضع ديوان الخدمة المدنية قواعد وأحكاماً ونقل رجال الإطفاء الموجودين بالخدمة، إضافة إلى العقوبات والخصومات التأديبية.

هذا، وقد أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، أنس الصالح، أن المشروع سيحقق نقلة نوعية، وقال في تغريدة له عبر حسابه على «تويتر»: «إن آراء واقتراحات النواب ومنسوبي الإدارة محل اهتمام»، مشيراً إلى أن كل الاقتراحات ستدرس لبلوغ صيغة تحقق أهداف القانون الجديد.

وأقرت لجنة الشؤون الصحية تعديلات على قانون البيئة، تسمح للهيئة العامة للبيئة بفرض غرامات على من يلوث البيئة البحرية من السفن والبواخر التي ترمي مخلفاتها في المياه الكويتية، معتبراً أن مبلغ الغرامة المنصوص عليه في القانون الحالي غير كافٍ أبداً.

في مواجهة الاستجوابات

هذا، وتدخل الحكومة دور الانعقاد الجديد وهي تواجه العديد من الاستجوابات والتلويحات بالاستجواب؛ حيث تقدم النائب عمر الطبطبائي باستجواب إلى وزيرة الأشغال ووزارة الدولة لشؤون الإسكان جنان بوشهري من خمسة محاور، تتعلق بالتراخي في تطبيق القانون على الجهات المتعاقدة معها المؤسسة العامة للرعاية، وإهدار المال العام، والإضرار بمرفق حيوي من مرافق الدولة، وعرقلة خطط الدولة في التنمية المستدامة، كما تتعلق بمخالفة أحكام المادتين (98) و(130) من الدستور، والإخلال الجسيم بمصالح الدولة وحقوقها وعرقلة المشاريع التنموية، وإساءة استخدام السلطة والتعسف وإهدار

في ذكرى رحيل الشيخ عبدالله السالم الصباح

**كان يتمتع منذ شبابه بوقار ونزعة ديمقراطية
وسماحة فكر وعقلية انفتاحية**

نشأت الكويت في أوائل القرن السادس عشر
الميلادي، وأصبحت شامة وسط المنطقة، وما إن
استوطنها آل الصباح والعنوب في عام 1128هـ/ 1716م
حتى ازدهرت وأصبحت مركزاً تجارياً في المنطقة.

أبرزها استقلال البلاد من سيطرة الإنجليز،
وشكلت في عهده أول وزارة بعد الاستقلال،
وأجريت انتخابات عامة لاختيار 20 عضواً
يكونون المجلس التأسيسي الذي اضطلع بمهمة
وضع الدستور.

كما وضع قانون النقد الكويتي، في 19
أكتوبر 1960م، الذي قرر أن يكون «الدينار
الكويتي» هو وحدة النقد الكويتي الرسمية.
وأنشئت أول محطة لتحلية مياه البحر
بالكويت في عهده، وفي مجال الإعلام أنشئت
«إذاعة الكويت» عام 1951م، و«تلفزيون
الكويت» عام 1961م، هذا بخلاف الكثير من
الأعمال في المجال الصحي وإنشاء المستشفيات
الكبرى.

لقب الشيخ عبدالله السالم بالعديد من
الألقاب، منها: «أبو الاستقلال»، و«أبو النهضة
الحديثة»، و«أبو الدستور»، و«أبو الخير»، و«أبو
الأيام»، و«أبو الكويت».

وفاته:

أثناء افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة
في 23 أكتوبر 1965م، تعرض الشيخ عبدالله
السالم لوعكة صحية ألزمتة الفراش شهراً، إلى
أن توفي في 24 نوفمبر 1965م بمقر إقامته
في «قصر الشعب»، رحمه الله تعالى، وأسكنه
فسيح جناته. ■

المراجع

- 1 - مها ناجي غنام، عبدالله غلوم الصالح: الدولة المدنية
والمأزق الحضاري (حالة الكويت)، ط1، دار منشورات
ضفاف، 2014م، ص13.
- 2 - محمد صادق إسماعيل: الديمقراطية الخليجية:
إنجازات وإخفاقات، العربي للنشر والتوزيع، 2010م،
ص-137 139.
- 3 - الشيخ عبدالله السالم الصباح: <https://bit.ly/31NPxfV>

فكر، وعقلية انفتاحية على العالم لم يألفها
الكويتيون بين أبناء أسرة الحكم في ذلك
الزمان، وسيرته الشخصية التي واجهت أزمات
سياسية حادة تشهد له بذلك، خاصة إبان قيام
المجلسين التشريعيين المنتخبين عام 1938م.

حياته السياسية:

كان الشيخ عبدالله هو الابن الأكبر للشيخ
سالم المبارك الصباح؛ فحمل على عاتقه تطوير
الكويت مع إخوته وأبناء عمومته، والعمل على
تحقيق الاستقلال لدولة الكويت.

ففي عهد الشيخ أحمد الجابر يرحمه
الله (1921 - 1950م)، تم انتخاب 14 عضواً
يمثلون المجلس التشريعي عام 1938م، واختار
الشيخ أحمد الجابر الشيخ عبدالله السالم
ليكون رئيساً للمجلس التشريعي، الذي قام
بوضع مشروع القانون الأساس للبلاد، غير أن
المجلس أعيد انتخابه مرة أخرى عام 1939م،
واختير الشيخ عبدالله السالم رئيساً له أيضاً.
وفي عهد الشيخ أحمد الجابر -كذلك-

تولى رعاية شؤون البلاد الإدارية والمالية، قبل
أن يتولى في عام 1950م ولاية الإمارة التي
أصبحت في عهده دولة مستقلة ذات سيادة
تامة يحكمها نظام دستوري، وجاءت هذه
التطورات في فترة شهدت فيها الكويت تدفق
العائدات النفطية.

وبعد وفاة ابن عمه الشيخ أحمد الجابر
الصباح يرحمه الله، تسلم الحكم رسمياً في
25 فبراير 1950م، واستقلت دولة الكويت
في عهده، حيث تحتفل بيوم 25 فبراير يوماً
للاستقلال تقديراً له.

بصماته وإنجازاته:

خلف الشيخ عبدالله السالم الصباح
بصمات مضيئة في التاريخ الكويتي، كان

على الرغم من أن الكويت حكمها 15 شيخاً
منذ عام 1716م، فإن الشيخ مبارك الصباح
يرحمه الله (1896 - 1915م) يُعتبر المؤسس
الحقيقي والفعلي لدولة الكويت الحديثة، وظل
الحكم في ذريته من بعده حتى يومنا هذا؛ وكان
لكل حاكم منهم بصمة ساهمت في النهوض
بدولة الكويت، وجعلها منارة لها وزنها وثقلها
السياسي والثقافي والاقتصادي بين جيرانها
إقليمياً وعالمياً.

وكان من هؤلاء الحكام الذين سطوروا
أسماءهم بمداد من نور الشيخ عبدالله السالم
الصباح، يرحمه الله، الذي يعتبر مؤسس دولة
الكويت الدستورية، وسُمي لاحقاً باسم «أبو
الدستور»؛ لأنه هو الذي أمر بصياغة دستور
لتنظيم الحياة السياسية في البلاد، كما
حصلت دولة الكويت على استقلالها في عهده،
وذلك في 19 يونيو 1961م.

ولد الشيخ عبدالله السالم الصباح في
أحد أحياء مدينة الكويت عام 1895م، وهو
الابن الأكبر لحاكم الكويت التاسع الشيخ
سالم المبارك الصباح، من زوجته الشبيخة مريم
جراح بن صباح الصباح، وتلقى تعليمه بمدارس
الكويت، وكان من هواة الأدب والتاريخ ومعرفة
الأنساب، وعرف عنه مراعاته الدائمة للأطفال
والأيتام، وكان له العديد من الأصدقاء الأدباء
مثل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

كان الشيخ عبدالله السالم منذ شبابه
يتمتع بوقار، ونزعة ديمقراطية، وسماحة

**من إنجازاته استقلال البلاد وتشكيل
أول وزارة بعد الاستقلال واختيار
أعضاء المجلس التأسيسي لوضع
الدستور**



رحل عنا في 23 نوفمبر
2008م..

حمد المزل.. شخصية ملكت القلوب

إعداد: مكتب الوفاء بجمعية
الإصلاح الاجتماعي (بتصرف):

وكان كريماً؛ فيروى أن أحد أصدقاء طفولته في منطقة كيفان كلما جاء إلى بيته يعطيه «سمبوسة» -وهي أكلة هندية تباع في الكويت- فإذا لم تكن لديه أخذه معه ليشتري له، وتقول زوجته: كان كثير الإعطاء لي ولبناته دون تدقيق.

كان دائم التأمل في خلق الله؛ ويتعجب من قدرة الله في الخلق!

وكان كثير القرب والمصاحبة لبنتيه، ويصر على إيصالهما للمدرسة، ويرفض أن ينوب عنه أحد في هذه المهمة، ويحرص على تناول الغداء والعشاء معهما؛ لعلمه بأهمية المصاحبة، ويقتطع جزءاً كبيراً من وقته لتحفيظهما القرآن الكريم؛ تارة بالتسجيل، وتارة بالمتابعة.

وفاته

كان، يرحمه الله، يعاني من ارتفاع «ضغط الدم»، وفي عام 2006م أصابته جلطة وعافاه الله منها.

وفي 14 نوفمبر 2008م، جاء من رحلة برية وقد خالف التعليمات الطبية في الأكل، وقرر الاستيقاظ قبل فجر اليوم التالي (15 نوفمبر) لارتباطه ببعض المواعيد، لكنه لم يستيقظ، فدخل عليه أهله، فوجدوه مغمى عليه، وذهبوا به إلى المستشفى، لكنه دخل في غيبوبة استمر فيها حتى فارق الحياة يوم 23 نوفمبر 2008م.

رحمه الله وتقبله في الصالحين. ■

جاءت الليالي الأخيرة منه حزن حزناً شديداً، وبكى بكاء مرّاً على فراقه؛ ما يجعل أهله وبناته يبذلون جهداً كبيراً في تهدئته.

وما كان يحمل في قلبه شيئاً على أحد، وإذا حدث خلاف مع إنسان كان ينتهي كل شيء عند ذهابه للنوم.

كان يبالغ في بر والدته، وليس هذا فحسب، بل حتى في بر عمته والدة زوجته، وربما هذا أحد أسباب قبوله عند الناس،



كان يجيد صناعة الابتسامة
وتسويقها للآخرين وكأنه
اختصر أجوبة قضايا الحياة
بابتسامة!

شديد الفرح بمقدم رمضان
فإذا جاءت الليالي الأخيرة منه
حزن كثيراً

عُرف بأنه «صانع الابتسامة»، ورجل العلاقات العامة، والمصور المحترف، وصاحب الدعاء المشهور لمن يناديه «بومهن»، فيرد عليه: «عساك الجنة».. إنه حمد مهنا محمد المزل، يرحمه الله تعالى.

ولد حمد المزل عام 1954م، في منطقة شرق، ثم انتقل إلى كيفان ودرس في مدارسها، ثم التحق بجامعة الكويت لمدة سنتين، ثم توقف وعمل في البلدية ثم وزارة الأوقاف ثم بيت الزكاة.

تميز بابتسامته التي كان يجيد صنعها، ويجيد تسويقها للآخرين، وكأنه اختصر أجوبة قضايا الحياة بابتسامة.

وكان قليل الغضب، تقول زوجته الفاضلة: لم أره غاضباً عليّ طيلة عشريني معه التي امتدت ثلاثين عاماً، وكان إذا أغضبه أحد أثناء قيادته للسيارة يوقفه، ويسلم عليه، ويبتسم في وجهه، ثم ينصحه بكل هدوء.

وكانت صفة التواضع من أبرز الصفات فيه بعد الابتسامة؛ فقد كان متواضعاً في طعامه وملبسه ودأبه؛ فلم يُسمع من أبنائه يوماً أنه عاب طعاماً.

لم تكن له اهتمامات دينوية، بل كان يعيش حياة بسيطة يشبعها بهواية التصوير وغيرها من الهوايات، وكان رقيق القلب مفعماً بالعاطفة.

كان شديد الفرح بمقدم رمضان، فإذا

رائدة العمل الخيري شفيقة علي عبدالوهاب المطوع لـ «المجتمع»:

الكويت لا يُعلَى عليها في العمل الخيري والإنساني



تمتاز دولة الكويت بأنها مركز للعمل الخيري في العالم؛ حيث يفيض خيرها على العديد من دول العالم، فضلاً عن مظاهر العمل الخيري في الداخل الذي يشهد به كل من زار الكويت، وسار في شوارعها، فضلاً عن أقام بها.

والعمل الخيري بالكويت ليس مقصوراً على الرجال فقط، بل هو شراكة بين الجنسين؛ فالمرأة سهمها في العمل الخيري مثلها مثل الرجل، وقد تتفوق عليه أحياناً.

ومن رائدات العمل الخيري المشرقة بالكويت الأستاذة شفيقة علي عبدالوهاب المطوع، التي كان لـ «المجتمع» هذا الحوار معها.

حوار ▢ سعد النشوان:

● في البداية، لو تعطينا نبذة عن سيرتك.

- اسمي شفيقة علي عبدالوهاب المطوع (أم مروان)، أمٌّ لأربعة أولاد، درست في جامعة الكويت بعد إنجابي لثلاثة أطفال؛ لأن الجامعة افتتحت متأخراً، وحصلت على الليسانس في الأدب الإنجليزي، ولم أعمل بشهادتي؛ لأنني كنت مشغولة مع زوجي هشام العيسى، الذي كان يعمل في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوبك)، ولديه العديد من الارتباطات والانشغالات، وفي بعض الأحيان كنت أسافر معه خارج الكويت، وقد استفدت كثيراً من زوجي في الحياة العملية، والحمد لله أولادي كلهم يحملون شهادات عليا، منهم مهندسان، وآخر يعمل أعمالاً حرة، والحمد لله على كل حال.

● ماذا يعني لك العمل الخيري؟

- من حسن حظي أنني ولدت لأبوين

تلج في البحث عن المحتاجين من أجل مساعدتهم.

● هل كان لشقيقك العم عبدالعزيز المطوع، والعم عبدالله (أبي بدر)، يرحمهما الله، تأثير وبصمة في حياتك؟

- نعم بالتأكيد كان لهما تأثير كبير جداً، فقد توفي والدي ونحن صغار، وحل أخي عبدالعزيز رحمه الله مكان والدي، وبعد ذلك انشغل كثيراً في تجارته؛ فسلم الأمانة والرسالة لأخي عبدالله الذي أصبح بمثابة الأب لنا، وكان مسؤولاً عن كل شيء؛ سواء عن تربيتنا، أو تجارتنا، وهو لا يُنسى أبداً.

● حديثنا عن أجواء التربية الإيمانية داخل أسرتك في الصغر.

- كان كلام أخي عبدالله كله خيراً وذكرًا، ودائماً ما كان يتعهدنا بالمواعظ الحسنة، والنصائح الثمينة، التي تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى، وكان دائماً ما يوصينا بالصلاة في أوقاتها، ويتابعنا في ذلك، وهل

يجبان الخير، وفتحت عيني على الخير، فوالدي رحمه الله معروف عنه حب الخير والعطاء ومساعدة الناس، ولم يكن والدي وحده هو من يحب الخير ويساعد المحتاجين، بل كانت والدتي مثله كذلك، وأنا أتذكرها رحمها الله كلما زرتها تسألني: هل عندك محتاجون؟ هل عندك فقراء؟ وكانت

استفدت كثيراً من زوجي في الحياة العملية وأولادي كلهم يحملون شهادات عليا

كان كلام أخي عبدالله كله خيراً وذكرًا ودائماً ما يتعهدنا بالمواعظ الحسنة والنصائح الثمينة

على حفيداتي أو صديقاتي، بل هو ظاهرة عامة منتشرة في ربوع الكويت الحبيبة، وهو سمة من سمات الشعب الكويتي، وصفة من صفاته الطيبة، وقد جُبل على حب البذل والعطاء منذ القدم، ونحن توارثنا هذا العمل كائناً عن كابر، وتمارسه الأجيال الناشئة لأنهم تربوا على ذلك.

• ألهذا أعلنت الأمم المتحدة دولة

الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً»؟

- بالتأكيد، فالكويت لا يُعلى عليها في العمل الخيري والإنساني، وحب الخير وبذله، وأهل الكويت يتميزون بذلك.

لقد رأيت العمل الخيري في الكويت واقعاً ملموساً، ومن قديم الزمان، فكان حرياً أن ينتبه العالم إلى ذلك منذ زمن، فقد جاء التتويج متأخراً جداً، وأثناء عملي في «النيابيع الجارية»، حيث كنت أجمع الملابس وأبيعها، وتذهب حصيلتها في العمل الخيري، رأيت حب أهل الكويت جميعهم وبدون استثناء لفعل الخير، وهذا من فضل الله تعالى على شعبنا.

• هل لوزارة الشؤون الشباب ووزارة

الشؤون مساهمة في العمل الخيري؟

- نعم لوزارة الشؤون باع طويل في مساعدة الأسر المحتاجة منذ زمن بعيد، وبارك الله في عملها الدؤوب في خدمة المجتمع، وكذلك وزارة الدولة لشؤون الشباب تهتم بشباب الكويت اليافع وتشجعهم على إيجاد فرص العمل، وعلى التعاون فيما بينهم، والمشاريع الصغيرة التي تخدم الشباب، وتشجعهم على العمل التجاري وكسب الرزق، وأنا شخصياً معجبة بعملهم.

• هل من كلمة لشباب وفتيات الكويت؟

- أنا أحبهم كثيراً، وأعتبرهم جميعاً في منزلة أولادي، وأتمنى لهم التوفيق والنجاح الدائم، وإن شاء الله يوفقهم رب العالمين إلى مزيد من التعاون في دعم العمل الخيري الكويتي، وهذا ما نرجوه ونتمناه من الله سبحانه وتعالى.

• ما رسالتك إلى سمو الأمير «قائد

العمل الإنساني»؟

- رسالتي إلى سمو الأمير هي دعائي له أن يوفقه الله دائماً لما يحب ويرضى، ويحفظه من كل سوء، ونسأل الله تعالى أن يلبسه ثوب الصحة والعافية، ويحفظ شعبنا من كل مكروه. ■

البيت وتذهب هي من أجل مساعدة هؤلاء الفقراء؛ مما يزيدني غبطة وسعادة، حيث إنها حريصة على حمل شعلة الخير وحب البذل والعطاء، فهذا العمل بلا شك يسرُّ القلب.

كما أن إحدى حفيداتي لها صديقات في مثل سنّها، يتفقن على الذهاب إلى الجمعيات التعاونية، وشراء بعض الأغراض المختلفة، ووضعها في أكياس، وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وخصوصاً عمال النظافة في الطرقات؛ فالعمل الخيري ليس مقتصرًا

شعب الكويت جُبل على حب البذل والعطاء منذ القدم وتوارثنا هذا العمل كائناً عن كابر

تتويج الكويت بأنهم مركز إنساني عالمي جاء متأخراً فكان على العالم التنبيه إلى ذلك مبكراً

قمنا بالواجب أم قصرنا، فرحمه الله رحمة واسعة، كما كان أخي عبدالعزيز كذلك الذي كان بمثابة الأب الأكبر لنا.

• ما أثر العمل الخيري في حياتك

الشخصية؟

- أقضي حياتي كلها في العمل الخيري، وكل وقت فراغي وهبته لفعل الخير، ودائماً ما أتواعد مع الفقراء لكي أقدم لهم المساعدة؛ فغالب وقتي أبذله للفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى أسرتي وأحفادي، ونحن تربينا على حب الخير وبذله، أنا وإخواني وأولادي وأحفادي، وهذا من فضل الله تعالى علينا.

• ماذا تقولين للفتيات اللاتي يساهمن

في العمل الخيري منذ الصغر؟

- ما يلفت نظري هو انتشار ثقافة العمل الخيري بين الفتيات الصغيرات، حتى إن حفيدتي دائماً ما تسألني عن مواعييد لمساعدة الفقراء حتى تكون في صحبتي، وتصر على تقديم المساعدات للفقراء بنفسها، بل تطلب مني البقاء في



رئيس وحدة الجودة والتقييم
بجمعية الرحمة العالمية
م. أحمد اللوغانى:

الجمعية سائرت التميز في العمل الخيري الكويتي بجوانبه المختلفة

خاص - المجتمع:



أكد رئيس وحدة الجودة والتقييم بجمعية الرحمة العالمية، م. أحمد اللوغانى، أن الكويت استطاعت أن تتقلد مكانة مرموقة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم؛ فكان التزاماً على الجمعيات الخيرية والإنسانية الكويتية أن تسائر هذا التميز، مبيناً أن عناصر التميز لدى جمعية الرحمة العالمية متعددة؛ سواء كانت في الجانب الإداري أو المالي، أو الإلكتروني، أو التسويق الإلكتروني، أو مجال التنمية والإغاثة. وأضاف اللوغانى، في حوار مع «المجتمع»: حصول جمعية الرحمة العالمية على العديد من الجوائز، منها شهادة «آيزو» من خلال شركة «إس جي إس» (SGS) السويسرية المتخصصة في خدمات التدقيق، وتم منحها شهادات المطابقة للمعايير الدولية، وجاء ذلك كجزء من التزام جمعية الرحمة العالمية بالتحسين المستمر في الإدارة وأمن معلومات المتبرعين.

● ما العناصر التي تميزت فيها؟
- هناك العديد من عناصر التميز لدى جمعية الرحمة العالمية، سواء كانت في الجانب الإداري أو المالي، أو الإلكتروني، أو التسويق الإلكتروني، أو مجال التنمية والإغاثة، كما أنها مؤسسة عريقة تعمل منذ أكثر من 37 عاماً، فمن ناحية الجانب الإداري فالرحمة العالمية لديها خطط إستراتيجية، ولديها هيكل وظيفي، إضافة إلى اللوائح والأنظمة، فهناك لائحة لشؤون العاملين، وللموظف المثالي، وللوصيف الوظيفي، وللشؤون المالية، وللمشتريات، وضوابط الصرف المالي وسياسات وضوابط التبرع، وسياسات إعلامية، ودليل للتصوير الخيري، وسياسات لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي. أما من ناحية الإدارة المالية، فهناك تقارير مالية دورية ربع سنوية وسنوية، وإدارة مالية مركزية للإشراف على التحويلات المالية، ونظام آلي لإتمام جميع العمليات المالية، ومدقق مالي داخلي على جميع العمليات، ومدقق مالي خارجي؛ وهو مكتب العيان والعصيمي وشركاؤهم «أرنست وينج»، وهو مكتب يقدم تقريراً سنوياً للوزارات المعنية. أما الجانب الإلكتروني، فلدينا أول موقع خيري في الكويت يجمع التبرعات «أون لاين»، ولدينا نظام داخلي (cwms)، ولدينا

الجمعيات الخيرية الأهلية التي تستهدف أنحاء مختلفة من العالم؛ بهدف مساعدة المحتاجين والمنكوبين. وحينما تميزت دولة الكويت في هذا المجال كان التزاماً على الجمعيات الخيرية والإنسانية أن تسائر هذا التميز؛ فحصلت جمعية الرحمة العالمية على العديد من الجوائز، منها شهادة «آيزو» من خلال شركة «إس جي إس» (SGS) السويسرية والمتخصصة في خدمات التدقيق، وتم منحها شهادات المطابقة للمعايير الدولية، وجاء ذلك كجزء من التزام جمعية الرحمة العالمية بالتحسين المستمر في الإدارة وأمن معلومات المتبرعين، وجائزة الشفافية والمعلوماتية.. وغيرها من الجوائز.

● تميز العمل الخيري والإنساني بالكويت نتيجة حتمية لتميز المؤسسات الخيرية والإنسانية، نريد أن نتعرف على أهم ما يميز جمعية الرحمة العالمية.

- استطاعت الكويت أن تتقلد مكانة مرموقة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم، حتى استحققت تكريماً دولياً خاصاً من قبل هيئة الأمم المتحدة بتسميتها «مركزاً للعمل الإنساني»، وإطلاق لقب «قائد العمل الإنساني» على سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله، كما أن سمو الأمير يحرص بصفة شخصية على أعمال الخير التي امتدت إلى معظم أرجاء الأرض، إضافة إلى الجهود الإنسانية التي تنظمها حكومة الكويت، فضلاً عن مشاريع

نظام المؤسسة، كما تعتمد هذه الموصافة منهجية التفكير المؤسس على دراسة المخاطر، ووضع الضوابط الحاكمة لها لإلغائها أو تقليل تأثيرها على المؤسسة.

أما عن إضافة «آيزو» للجمعية، فقد قام بتنظيم وتوثيق كافة الإجراءات التشغيلية بنماذجها لجميع الوحدات بطريقة علمية موحدة معلومة عند جميع العاملين، وساهم في نشر ثقافة الجودة في أوساط العاملين، وترسيخ العمل بطريقة منهجية واضحة المعالم بعيداً عن العشوائية، ودراسة كافة المخاطر المحتملة ووضع المعالجات اللازمة لها.

• حدثنا عن الأدلة ونظم العمل

التشغيلية للإجراءات وتنفيذ المشروعات.

- هناك العديد من الأدلة التي قامت الجمعية بإنجازها ضمن الإجراءات التشغيلية لها، منها إنجاز الدليل الشامل لكافة الإجراءات التشغيلية (42 إجراء) بالاستفادة من منهجية «آيزو»، وإنجاز دليل معايير المشروعات الكبرى الذي يتضمن كافة إجراءات تنفيذ المشروعات الكبرى بجميع مراحلها، وإنجاز دليل الخبرات: تم استكتاب جميع العاملين في الرحمة العالمية قديماً وحديثاً، وتوثيق خبراتهم في إدارة العمل الخيري وتنفيذ المشروعات والأنشطة الخيرية، بالإشارة إلى أهم التجارب الناجحة، وكذلك الإخفاقات التي حصلت وكيف تم تجاوزها، أو ما الاحترازمات التي تمنع حدوثها مرة أخرى.

• ما منهجية الرحمة في الاهتمام بأداء

الموظفين وإنجازهم ورضاهم الوظيفي؟

- التقييم (الربع سنوي) لقياس تطبيق جميع موظفي الرحمة لممارسات وإجراءات الجودة، لدينا 48 نموذج ممارسة لـ 48 وظيفة قيادية وإشرافية وتنفيذية، تقيس مدى التزام كل موظف بهما وممارساته اليومية لأعماله، كما تم إنجاز استبيان الرضا الوظيفي 2018، وتقييم وتحليل النتائج وفقاً لمنهجية «NPS Net Promoters Score» لقياس درجة الرضا والولاء المؤسسي، كما تم إنشاء إدارة متكاملة متخصصة بإدارة الموارد البشرية، تعنى بشؤون ومصالح الموظفين وتأهيلهم وتدريبهم.

• كيف يتم تقييم الخطة الاستراتيجية والتشغيلية؟

- يتم ذلك عن طريق وحدة الجودة والتقييم في الجمعية؛ حيث تقوم بالتقييم السنوي للخطة الاستراتيجية، والربع سنوي (كل 3 أشهر) للخطة التشغيلية بناءً على النتائج الآلية لمؤشرات الأداء المربوطة بالنظام آلياً، حيث يتم استخراجها وتحليلها، وإبراز النجاحات وتعزيزها، وملاحظة الإخفاقات وجوانب القصور، ثم يتم إعداد تقرير تقييم الربع سنوي للخطة التشغيلية لعرضه على المجلس التنفيذي للاعتماد وإصدار التوصيات اللازمة لتحسين الأداء المؤسسي على ضوء النتائج والملاحظات، مع متابعة تنفيذ تلك التوصيات.

• حصلتكم مؤخراً على شهادة «آيزو»، ما الإضافة التي أضافتها للجمعية؟

- نعم، حصلت جمعية الرحمة العالمية على شهادة «آيزو»، بعد مرحلة طويلة من التهيئة والإعداد والتصنيف والتوثيق وإعداد البنية التحتية اللازمة للحصول على الشهادة، بالتعاون مع فريق استشاري من جامعة الكويت، وفريق داخلي من الجمعية، ثم تم التعاقد مع شركة «SGS» السويسرية العالمية، للقيام بالتدريب والتدقيق الخارجي، كما أن مواصفة «آيزو 9001 : 2015» هي نظام إدارة الجودة وفقاً لمعايير ومواصفات قياسية دولية يركز على توثيق كافة العمليات الداخلية الرئيسية وإجراءاتها التشغيلية ضمن

خدمة «حسابي الخيري» التي حصلت على جائزة الشيخ سالم العلي المعلوماتية، وخدمة «بريد الخير»؛ وهي خدمة إلكترونية مميزة تهدف إلى ضمان وصول المراسلات الورقية الخاصة بالمتبرع، وتعتمد على تسجيل البيانات الجغرافية الخاصة بموقع تسليم المراسلة مع مستلم المراسلة والتاريخ لحظياً عن طريق تطبيق للهواتف الذكية، وهذه الخدمة حصلت على أفضل مبادرة إلكترونية من مملكة البحرين عام 2016م، بالإضافة إلى أن هناك العديد من الخدمات الإلكترونية الأخرى، منها: مركز المعلومات والإحصاء، وخدمة البث الخيري، وخدمة تقرير «أون لاين»، وخدمة مؤشرات الأداء، وبوابة المكاتب الخارجية، ومركز خدمة المتبرعين.

أما عن التسويق الإلكتروني، فهناك التواصل الاجتماعي، والتحليل الرقمي، والتسويق عبر البريد الإلكتروني ومحركات البحث، والإعلان الرقمي، والتسويق بالمحتوى.

• هل تمتلك جمعية الرحمة العالمية خطة إستراتيجية وخططاً تشغيلية واضحة محددة؟ وما الآلية المتبعة في إعداد الخطط؟

- نعم توجد خطة إستراتيجية شاملة للرحمة لمدة أربع سنوات، تتضمن رؤية الجمعية ورسالتها وقيمتها ومجالات عملها (7 مجالات موزعة على 7 أهداف رئيسية، ولكل هدف رئيس أهداف تفصيلية ومؤشرات أداء لقياس مدى إنجازها)، وتتمخض عنها خطط تشغيلية تفصيلية لجميع الوحدات.

وتقوم جمعية الرحمة العالمية كل 4 سنوات بتشكيل فريق يمثل كافة وحدات العمل، وتقوم بعد ذلك على تشخيص وتقييم الواقع وفقاً للخطة الإستراتيجية للسنوات الأربع الماضية، وفق عدد من الآليات وبمنهجية علمية، منها الاستبيان والاستطلاع لكافة العاملين والمتعاملين مع الرحمة العالمية، ثم يتم تحليل نتائج التشخيص ومقارنتها مع تحليل نتائج التقييم السنوي للمؤشرات، وبناءً على ما تقدم يتم صياغة وبناء عناصر الخطة الإستراتيجية المتمثلة في «رؤية الرحمة العالمية خلال أربع سنوات، ورسالتها، وقيمتها، ثم أهدافها ومبادراتها الإستراتيجية»، بشكل محكم ودقيق، ثم يتم وضع مؤشرات الأداء التي يتم التقييم بناءً عليها.

سمو الأمير يحرس بصفة شخصية على أعمال الخير التي امتدت إلى معظم أرجاء الأرض

لدينا أول موقع خيري بالكويت وخدمة حسابي الخيري التي حصلت على جائزة الشيخ سالم العلي المعلوماتية

حصول الرحمة العالمية على شهادة آيزو جاء في إطار التزامها بالتحسين المستمر

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

محمد بن جرير الطبري

قال الفرغاني: كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحد..

وقال ابن كامل: توفي عَشية الأحد، ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في داره برحبة يعقوب، ولم يغير شيبه، وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، مديد القامة، فصيحاً، واجتمع عليه من لا يُحصيه إلا الله تعالى، وصلي على قبره عدة شهور، ليلاً ونهاراً، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

ومن ذلك قول أبي سعيد الأعرابي: حَدَّثَ مُفْطَعٌ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ أَصْطِبَارُ الصَّبْرِ قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ أَجْمَعُ لَمَّا قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ⁽¹⁾.

العبر والفوائد:

- تحصيل العلم يكون بالبدل والتضحية والتحمل والتنقل عبر العالم.
- مفتاح العلوم السماع من الرجال الأفذاذ من أهل العلم والتخصص والإتقان.
- بداية العلوم القرآن العظيم.
- السمة الموسوعية الباهرة لكثير من علمائنا التي تستدعي الدراسة والتأمل والإفادة، والإمام الطبري مثال على ذلك.
- العمل بطريقة الفرق لتوزيع العمل والإنجاز تميز في إدارة العمل.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب سمة من سمات علمائنا الأجلاء.
- التحفيز وإثارة الهمم من صفات العلماء الربانيين.

والحمد لله رب العالمين. ■

الهامش

(1) عبد الوهاب بن علي السبكي - طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو.

منه مُسند العشرة، وأهل البيت، والموالي، ومن مسند ابن عباس قطعة كثيرة، ومات قبل تمامه.

وابتدأ بـ«كتاب البسيط» فخرج منه «كتاب الطهارة» في نحو ألف وخمسمائة ورقة، وخرج منه أكثر «كتاب الصلاة»، وخرج منه «آداب الحكام» و«كتاب المحاضر والسجلات».. وغير ذلك.

قال الخطيب: كان ابن جرير أحد الأئمة، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُّنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والمتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في «تاريخ الأمم والملوك»، و«كتاب التفسير» لم يُصنّف أحد مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يَتِمَّه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة.

قال: وسمعت علي بن عبد الله بن عبد الغفار اللغوي، المعروف بالسَّمْسِماني، يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

وذكر أن أبا العباس ابن سُرَيْج كان يقول: محمد بن جرير الطبري فقيه العالم.

وروي أن أبا جعفر قال لأصحابه: أنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تنفي الأعمار قبل تمامه، فاختره في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم، من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك فقال: إنا لله، ماتت الهمم، فاختره في نحو ما اختصر التفسير.



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، أبو جعفر الطبري، رحمه الله تعالى. من أهل «أمل» طبرستان، أحد أئمة الدنيا، علماً وديناً. ومولده سنة أربع، أو خمس وعشرين ومائتين.

طوّف الأقاليم في طلب العلم. وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى الفزاري.. روى عنه أبو شعيب الحراني، وهو أكبر منه سنّاً وسنّاً، ومُخلّد الباقرجي، والطبراني..

وقرأ القرآن علي سليمان بن عبد الرحمن الطلحي، صاحب خلاد. ومن تصانيفه «كتاب التفسير»، و«كتاب التاريخ»، و«كتاب القراءات والعدد والتنزيل»، و«كتاب اختلاف العلماء»، و«تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين»، و«كتاب أحكام شرائع الإسلام» ألفه على ما أدّاه إليه اجتهاده، و«كتاب الخفيف» وهو مختصر في الفقه، و«كتاب التبصير في أصول الدين».

وابتدأ تصنيف «كتاب تهذيب الآثار» وهو من عجائب كتبه، ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث منه بعلمه، وطرقه، وما فيه من الفقه والسُّنن، واختلاف العلماء، وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، فتمّ



الشائعات.. وأثرها على المجتمعات

وثيق الصلة بوجود الإنسان على ظهر البسيطة. ويزداد هذا الداء الفتاك خطراً بعد أن وجد له مسالك ومسارب تسرع انتشاره كالنار في الهشيم، وهي وسائل التواصل الاجتماعي التي لا يكاد يخلو منها بيت أو إنسان في مجتمع من المجتمعات. ونظراً لخطورة هذا الأمر الذي غزا كل المجالات في حياتنا تقريباً؛ تدق «المجتمع» ناقوس الخطر وجرس التنبيه من خلال هذا الملف الذي يحوي الموضوعات التالية:

- الشائعة.. مسارات خطورتها وسبل مواجهتها.
- الشائعات الاجتماعية.. أسرع الطرق لهدم الأسرة.
- «المجتمع» ترصد أبرز الشائعات في بعض المجتمعات العربية.
- الفحص المعرفي في القرآن الكريم والوصول إلى الحقيقة.

لقد وضع الإسلام من الشرائع ما يمثل أسوجة حامية للمجتمع من التفسخ؛ حيث تعد حصانة ووقاية من بعض الظواهر التي تؤدي إلى الانهيار الداخلي والتحلل الذاتي داخل المجتمع؛ فحرم الغيبة والنميمة، ولعن الكذب والكاذبين، وحارب الشائعات ورسم طريقاً واضحة للتعامل معها.

وتعد الشائعات من الخطورة بـمكان، حيث لم يسلم منها مجتمع من المجتمعات في عصر من العصور؛ بل إن القرآن الكريم سجل لنا شائعة من أخطر الشائعات، وهي تلكم التي نالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، في «حادثة الإفك»، في دلالة على أن هذا الخطر الداهم لو نجا منه أحد لنجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار؛ فلم يرتبط تاريخ ظهور الشائعات بفترة زمنية معينة؛ حيث يعتبر الكثير من الباحثين الذين درسوا هذه الظاهرة الاجتماعية، أن وجودها



الإنسان هو المخلوق الذي ميزه الله تعالى وكرمه على كثير من خلقه، وأسجد له ملائكته المقربين، ولم يكن النطق هو المعتبر في تكريم الله للإنسان؛ بل كان العقل هو الذي عليه الاعتبار في الإسلام، فهو الذي عليه مناط التكليف والمؤاخذه، فنطق الإنسان لا قيمة له إذا فقد عقله، من هنا كان الارتباط بين عملية الكلام الصادر ممن له عقل هو الذي عليه الوعد والوعيد، والجزاء والحساب، والحسنة والسيئة.

الشائعة.

مسارات خطورتها وسبل مواجهتها

إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ (الأحزاب: 13).

وهكذا في مسارات عديدة كادت الإشاعة أن تكون سلاحاً فتاكاً يعصف بالدولة وبنظامها، وربما كانت سبباً في هزيمة فادحة.

مرت الأزمنة، وتعرضت الأمة لنكبة بالغة حين اجتاحتها التتار، وكانت الشائعات بأن جيش التتار لم ينهزم قط تنتشر في كل مكان، وتغزو الأفئدة باليأس، فترجل قطز، وألقى على الأرض خوذته وصاح بصوت رهيب: «وا إسلاماه!»، وهجم بمن معه؛ فإذا الأرض تتزلزل تحت أقدام المغيرين، وإذا هم يولون الأدبار⁽⁴⁾.

أي خسارة كان يمكن للأمة أن تدفعها لو استسلم جند الشام ومصر لهذه الشائعة، وألقوا ما بأيديهم، وانتظروا مصيرهم المحتوم المحكوم بإشاعة مغرضة، وسقطت مصر في يد التتار!

الشائعة والمسار الفكري

الفكر به قيام المجموعات البشرية قاطبة، والأفكار هي المحرك الرئيس للأمم، وما تحركت جيوش إلا بعد أن عبأت أفكار الشعوب والجنود لسمو الغاية التي

مسالك شتى منها:

في غزوة «أحد»، طارت بين المسلمين إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فخارت نفوس بعض المحاربين من المسلمين، وجلسوا ينتظرون المصائر المحتومة، وفكر بعضهم في الاتصال بابن سلول، حتى مر أنس بن النضر بهم وقال لهم، وهم يرددون إشاعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله⁽³⁾»، وأمام هذه الإشاعة، وقف النبي صلى الله عليه وسلم في وسط المعركة مخاطراً بنفسه ينادي أصحابه يعيد إليهم نفوسهم التي تهافت، حتى لقد خلس المشركون إليه قبل أصحابه. ولم يختلف الأمر في غزوة «الأحزاب» عنه في «أحد»، فقد أصبحت المدينة محاطة بأعدائها الخارجيين والداخليين، وانطلقت الإشاعة تأكل نفوس الأفراد: «وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ

في مسارات عديدة كادت الإشاعة أن تكون سلاحاً فتاكاً يعصف بالدولة ونظامها

د. محمد أحمد عذب

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

في توجيه كريم من نبينا صلى الله عليه وسلم لأمتة يقول: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»⁽¹⁾، وحين تعجب معاذ رضي الله عنه من أمر النبي يحزم اللسان قائلاً: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»⁽²⁾.

إذاً، فاللسان عليه نجاة الشخص وهلاكه، فيه يقول الخير، وبه يقول السوء، من أجل هذا وضع الإسلام ضوابط لا تقبل التأويل في ضرورة التنبه لخطره وكبحه عندما ينزلق بصاحبه.

في الدولة الناشئة؛ دولة النبوة، ظهر قسم كبير من أقسام الناس قال الله تعالى فيهم: «يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» (الفتح: 11)، وكانت خطورة اليهود أهل الكتاب أيضاً منبعثة من ألسنتهم، وكانت خطورة المتربصين بالدعوة في ألسنتهم يمثل خطورة ألسنتهم، وكان الإرجاف عملاً اتبعه المنافقون كعمل جماعي يقومون به، وكان له

المجتمع لتضر بمؤسساته ضرراً بالغاً، فالشائعة الاقتصادية تضر بأصحاب الشركات، وتلحق بأعمالهم وعمالهم البوار، وما دامت الرقابة الذاتية ضعيفة استحل صاحبها أن يضر بالآخرين، ويؤثر على رواج سلهم، وفيه ما فيه من نقض لضرورة من ضرورات الإسلام الخمس.

كما تهجم الشائعة على العرض، وذلك إذا استحل صاحبها الأعراض، وولغ بالظن في الطاهرين، فساق الكذب وروج الإفك.

أما ضرر الشائعة على الدين الذي يحرم التناول على الناس، واستحلال أموالهم، فقد سلم بالدين وحدوده بعضهم، لكن الدين لم يسلم منهم ومن تخرصهم عليه بالكذب، إذ يشاع على الدين أنه سبب التخلف الذي حاق بديار المسلمين، وأن به من التعاليم ما يتوافق وزمن البداوة، وأن حدوده تجاوزها الزمن، وهي شائعات تتردد على ألسنة تريد أن تنحيه عن دائرة الحياة.

وإذا كان من الواجب على الإنسان السوي الذي يتخلق بأخلاق الإسلام ألا يردد الشائعات، فإن الأمر يسبق هذا بالأجل يجعل من لسانه أو عقله مخترعاً للشائعة، أو مفترعاً لبيكارتها، وذلك يكون بتغليب إحسان الظن، وترك ما لا يعنيه من أمور الناس، وأن يجعل من هموم مجتمعه هموماً له، وأن يكون سؤاله لأهل الاختصاص في كل ما يعن له، وأن يعلم أن الحق إذا كان لا يتضاد، فإنه قد يتنوع وتتفرع مسالك الوصول إليه.

أخيراً، يجب الاهتمام بإزالة الأمية، وتضييق نطاقها، فإن الأمية تلغي التفكير النقدي لدى الأشخاص، فتجعل العواطف وحدها هي المتحكم في تلقي الأخبار، والعواطف والأهواء أكبر معين لحدوث الشائعة وتعزيز انتشارها. ■

الهوامش

- (1) البخاري برقم (6474).
- (2) الترمذي برقم (2616)، وقال: حسن صحيح.
- (3) «الرحيق المختوم»، ص 200.
- (4) الحق المر، ص 24.
- (5) الروض الأنف (3/ 227).
- (6) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ص 235.
- (7) الحق المر، مرجع سابق، ص 75.
- (8) أخرجه أبو داود (3688)، وصححه الألباني.
- (9) أخرجه مسلم برقم (5).
- (10) إحياء علوم الدين (3/ 108).

يقول الشيخ محمد الغزالي: «إن سيطرة الاستعمار الثقافي تستغل فقر العلم والخلق عند بعض الناس، وتطلقهم في أرجاء العالم الإسلامي ليقطعوا أوصاله بالخلافات اليسيرة والشائعات الكاذبة، وهكذا تكثر العثرات والعوائق أمام دعاة الإصلاح»⁽⁷⁾.

والشائعة الفكرية تأخذ مسارين: فقد تتناول صاحب الفكرة، وتجعل منه غرضاً حتى تسقط بسقوط الفكرة التي يحملها. وقد تتعرض الفكرة ذاتها، فتسمي الأشياء

بغير مسماهما، فتقبح الحسن أو تحسن القبيح، وفي الحديث: «ليشرين ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»⁽⁸⁾. وتحت مسميات الحرية، وإعمال العقل، ونبد التقليد يتعرض بعضهم لليقينييات الدينية التي لا يجوز إخضاعها لهذه الموازين، فيطلق شائعة حول المسلمات ليجعل منها بناء هشاً في نفوس المكلفين.

الدور المنشود

الإنسان السوي هو الذي لا ينساق خلف كل ما يأتيه من هنا أو هناك، وفي الصحيح: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع»⁽⁹⁾، كما أن كبح اللسان مما يجب على المسلم، فإن لذة ترديد الكلام وشهوة الوقوع في الناس وترديد الأكاذيب أحياناً تحجب عقل الإنسان، وإطلاق اللسان لا يكلف صاحبه شيئاً، ولا يتعبه، «ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، وكيفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وأجله، وعلم ما يُحمد فيه إطلاق اللسان أو يُذم غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير»⁽¹⁰⁾.

إن بعض الشائعات التي تخترق جوانب

أي فكرة سامية يمكن للمتربصين بها أن يشوهوها بإطلاق الشائعات على أصحابها أو على الفكرة ذاتها

على الإنسان السوي تغليب إحسان الظن وترك ما لا يعنيه

يتحركون لها، لقد واجهت الدعوات النبوية قاطبة الشائعات الفكرية، بل لقد كان من كثرة ما لأكه كفار مكة من الأقاويل، أن كان بعض الداخلين إليها زمن البعثة يضع ما يسد أذنيه! حتى لا يسمع الوحي من النبي صلى الله عليه وسلم، كما حدث للطفيل بن عمرو⁽⁵⁾، وكانت الحال مع ضمام الأزدي قريبة مما وقع لعمر رضي الله عنهما⁽⁶⁾.

لقد سارت الشائعات الفكرية طوال فترة الدعوة تتحدث عن أفكار صاحب الدعوة، وأنه جاء ليفرق بين المرء وزوجه، ويقطع الصلة بين الابن وأبيه، ويوهن علاقة القبيلة الواحدة، ثم تناول المغرضون الوحي بأحط ما يمكن الوصف، وجاءت الآيات القرآنية ترد على إفكهم، وأتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكهانة، والسحر والجنون، وأتهم قوله بأنه شعر وضرب من أقاويل الكهان.

إن أي فكرة سامية يمكن للمتربصين بها أن يشوهوها بإطلاق الشائعات على أصحابها، أو على الفكرة ذاتها، فإذا صادفت أغراراً أو قلوباً مريضة؛ تحولت الشائعة من محض الاختلاق والبهتان إلى حق اليقين، ولهذا كان على أرباب الحق أن يستعدوا لهذا التربص، وأن يوقنوا أن سنة التدافع قاضية بالأب لا يترك المرجفون الحق يسري بين الناس.



إذا كانت الشائعة بوجه عام تثير القلاقل والفتن، فإن الشائعة في نطاق الأسرة تحطم البنية العميقة للمجتمع، وهي البنية التي تصمد طويلاً في مواجهة كل صنوف المتغيرات السلبية التي تعصف بالمجتمعات.

والشائعة الاجتماعية التي تضرب الأسرة غالباً ما تكون من الداخل الأسري، والنطاق القريب منه؛ أي أنها غالباً ما تكون طعنات من أشخاص قريبين، والدوافع التي تقف وراء هذه النوعية من الشائعات غالباً ما يكون لها بُعد نفسي عميق من الغيرة والحسد، وربما بدافع الانتقام.

الشائعات الاجتماعية.. أسرع الطرق لهدم الأسرة

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: «كيف تيكمن؟»، ثم ينصرف، فذاك الذي يرييني؛ ذلك الشك الذي جعله صلى الله عليه وسلم يفكر في فراقها، رغم أنها أحب إنسان إليه على الإطلاق.

أما عن مشاعر القهر النفسي الذي يصل إلى الصدمة والحزن العميق الذي يحطم الإنسان ويمنعه من النوم، فهو ما تحكيه في موضع آخر من الحديث: «فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فائق كبدي».

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن؛ لذا فقد تحلى بأعلى درجات الحلم، وهو يسأل ويبحث، وقد لبث الوحي شهراً لا يوحى له بشأن أم المؤمنين، حتى انتهى به الأمر إلى مواجهة وسؤال مباشر لها: «يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه».

لتلك الشائعات المطلقات والأرامل وزوجات المغتربين.

ومطلق الشائعة لا يفكر في كم الأذى الذي تتعرض له تلك المحصنة وهو يخوض في عرضها بهذه الطريقة المقززة، ولعل ما حكته السيدة عائشة عن هذه الأيام العصيبة، وما عانتها من جراء تلك الشائعة الكاذبة التي طالتها في «حادثة الإفك»، ما يوضح عمق الجرح النفسي للمرأة موضع الاتهام.

يكفي في ذلك الشك الذي يحيطها من أقرب الناس إليها؛ حيث يختفي اللطف، ويحل الجفاء، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «وهو يرييني في وجعي أني لا

**من أهم الشرائح التي تتعرض
للشائعات المطلقات والأرامل
وزوجات المغتربين**

**بعض مطلقي شائعات قذف
المحصنات لا يتكلمون بشكل
صريح إنما يكتفون بإشارات
خفية وهمز ولمز**

على الرغم من أنه في كثير من الأحيان لا نستطيع تحديد المصدر الأساسي للشائعة، فإنها غالباً ما تنتقل عن طريق أشخاص آخرين لا يمتلكون دافعاً انتقامياً بقدر ما يميلون لحب الثرثرة والغيبة وحكاية الأخبار المثيرة ذات الحكبات الدرامية؛ فيضيفون على الشائعة تفاصيل وأبعاداً أخرى تطارد ضحية الشائعة.

ولعل أبرز مثال لتلك الشائعات التي تضرب الأسرة شائعة قذف المحصنات؛ فهي من أبرز صور الشائعات التي تلاقي كثيراً من التفاعل والتجاوب، خاصة في تلك المجتمعات الضيقة التي يتعارف ويتقارب أفرادها بشكل كبير، وتكون المرجعية العليا فيها للتقاليد والعادات، دون أثر حقيقي للدين وتعاليمه وأوامره ونواهيه التي تضع خطوطاً حمراء كثيرة على كل كلمة ينطقها الإنسان، خاصة تلك الكلمات المتعلقة بالخوض في الأعراض؛ «وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» (النور: 15).

ومن أهم الشرائح التي قد تتعرض

الترويج لصورة معينة مثالية للأسرة وإشاعتها، سواء على هيئة تصور نظري أو مبالغيات يتم سردها عن الذات أو بعض المقربين؛ فالأم التي تحكي لابنها عن جهودها وتفانيها وتضحياتها من أجل زوجها وأسرته، وترسم له صورة ذهنية لحياة أسرية مثالية تكاد تخلو من المشكلات، إنما تنقل له شائعة خفية وغير حقيقية بالطبع، والأم التي تنقل لابنتها طموحات مادية عالية باعتبارها الدليل الأكبر على حب زوجها لها، وتضرب لها الأمثلة من الصديقات والقريبات؛ إنما تنقل لها شائعة سامة عن الحياة الزوجية.

وفي الوقت الراهن، تظهر آثار وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث يتم توثيق اللحظات السعيدة فقط؛ وهو ما يعطي دوراً أكبر في تعزيز هذا النمط من الشائعات الخفية؛ فصور العائلات السعيدة.. الوجوه المبتسمة.. الأيدي المتشابكة.. الأجواء

الداقة.. مائدة الطعام العامة.. الكلمات الناعمة التي يتم تبادلها.. حتى الأبناء الذين تظهر أخبارهم هم من المتفوقين فقط؛ ومن ثم يقع الزوج أو الزوجة أو حتى الأبناء في شرك المقارنة التي تؤدي للمشاحنة والمشكلات، وقد تصل إلى حد الانهيار الأسري.

بعض المنتديات النسائية تروج للشائعات الخفية بصورة عكسية؛ فجميع الرجال خائنون! وجميع الحموات بالغات الدهاء والمكر والشر! والمرأة الغبية فقط من تضحي من أجل زوجها! وجميع الزوجات ضحايا وبائسات! وهكذا تتحول بعض الحالات الفردية الحقيقية إلى قصص على هذه المنتديات، وتتحول القصص الفردية لحقائق ثابتة عامة يتم ترويجها كشائعة مجتمعية مرتبطة بفكرة الأسرة، والعلاقة بين الرجل والمرأة، وهي في خطرهما ونتائجها تتجاوز الشائعة التي تقع في حق فرد معين. ■

أم ربما طفلاً؛ فيحدث حالة من الإيحاء على أثر هذه الشائعة حتى يصدقها مَنْ حوله؛ بل الكارثة قد تصل إلى أن يصدق الشخص المستهدف الشائعة ويستبطنها ويتحرك في حياته وفقاً لمعطياتها، وهنا تتحول الشائعة إلى حقيقة واقعة، مع ما يترتب على ذلك من تدمير لحياة هذا الشخص؛ الشخصية ومن ثم الأسرية.

فعلى سبيل المثال؛ طفل حريص في



الشائعة قد تنتقل عن طريق أشخاص لا يمتلكون دافعاً انتقامياً بقدر ما يميلون لحب الثروة

النفقات، ويدخر مصروفه، وتأتي مناسبة ما فيقدم لأمه هدية بسيطة من الناحية المادية؛ فتطلق الأم عليه وبجسن نية منها صفة «بخيل»، وقد تقولها على سبيل الطرفة، ثم تعيد الموقف مرات أمام أقاربه وتصفه بفلان البخيل، وهي لا تدري أنها شائعة ستلتصق به طويلاً، وقد يتقبلها الطفل ببساطة، ويتعامل على أساس أنها سمة شخصية فطرية فيه حتى يتحول لبخيل فعلاً، وكم من فتاة فقدت ثقته في نفسها وشكلها، وتشوهت صورة الجسد لديها تحت وطأة شائعات محدودة، تم الترويج لها داخل نطاق الأسرة التي كان يفترض بها أن تكون الحاضنة الأولى لزرع الثقة في نفسها، فإذا بها تتحول لأول معول هدم في بناء شخصيتها. ومن هذه الشائعات الخفية الهدامة

ولنا أن نقارن بين هذا الخلق، وما يقع فيه كثير من الرجال؛ حيث يكون الطلاق أقرب إليه من حبل الوريد، ويرى في ذلك قمة الرجولة والحفاظ على العرض والشرف؛ فتتخطم المسكينة البريئة تماماً على صخرة هذه الشائعات العفنة.

لقد تأملت السيدة عائشة من هذا السؤال وبشدة، حتى إنها بعد أن أنزل الله براءتها قالت لها أمها: «قومي إليه» (أي الرسول صلى الله عليه وسلم)، فأجابتها أم المؤمنين: «والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل» (رواه البخاري).

فما بال تلك التي يطلقها زوجها، ويهينها أبواها، وتسمع بأذنيها خوض الناس في عرضها وسخريتهم منها؟ كيف تعيش؟ ما الذنب البشع الذي ارتكبته حتى يتم الانتقام منها على هذا النحو الذي يحطم روحها؟

بعض مُطالقي

الشائعات المتعلقة بقذف المحصنات لا يتكلمون بشكل صريح، إنما يكتفون بإشارات وتلميحات خفية وهمز ولز وسخرية، وبعض مَنْ يزعمون التدن يقولون: هذه امرأة..! ويصمتون هنيهة ويقولون: أستغفر الله؛ فكأنهم يرسلون للمستمع رسالة مزدوجة؛ الأولى: هي اتهام هذه المرأة، والثانية: أنهم متدينون لا يخوضون في الأعراض؛ فهذا يعطيهم مصداقية أكبر في نشر الشائعة.

شائعات خفية

على أن هناك شائعات اجتماعية خفية تسبب ضرراً لا يقل عن تلك الشائعات الفجة التي تلامس الأعراض وتقذف المحصنات، وقد تتحول إلى قضية رأي، ومن ذلك وصم شخصية ما في المحيط القريب منها، وبصورة غير مقصودة، ولا تحمل سوء نية بصفات خلقية سيئة، أو السخرية من هيئته وشكله، والترويج لذلك على شكل شائعة تحيط بالشخص سواء كان رجلاً أم امرأة



وفق علماء ومتخصصين وإعلاميين..

المجتمع ترصد أبرز الشائعات في بعض المجتمعات العربية

منها يومياً، دون أن نُلقي لها بالاً، خاصة تلك التي يتداولها الكثير من مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي. وفي هذا التحقيق، تسعى «المجتمع» إلى سبر أغوار تلك الظاهرة في عدد من المجتمعات العربية؛ للوقوف على أبرز أنواع الشائعات المنتشرة فيها، وأسبابها وتداعياتها وكيفية مواجهتها.

لم يخلُ مجتمع من المجتمعات من خطر الشائعات الذي يداهمه فحسب استقراره؛ نتيجة تشابك العلاقات الإنسانية وتداخلها، بل أكثر من ذلك، بدا وكأن بعض الأوساط الاجتماعية صارت تتعايش مع هذه الظاهرة، حتى غدت الشائعات -في بعض الأحيان- تلبس لبوس الحقائق، خاصة إذا لم يُنبر أحد لفضحها ومواجهتها، ولهذا تمر أمام أعيننا المئات

تحقيق: مها العواودة (فلسطين) - عبد الغني بلوط (المغرب)
عبد الباقي خليفة (تونس) - سميرة سعادة (الجزائر):



**ما يزيد خطورة الشائعات
أنها تسري في المجتمع كالنار
بالهشيم في ظل انتشار شبكات
التواصل الاجتماعي**

تنتقل وتسري في المجتمع كالنار في الهشيم، في ظل انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، وإساءة استخدام «صحافة المواطن»، وعدم مهنية بعض الصحفيين والمؤسسات الإعلامية،

هي «أزمة أخلاقية». ولفت الإفرنجي إلى أن ثمة خطراً رفيعاً جداً بين الدعاية والإعلام، وفي ظل الخلط القائم يمكنني توصيف العديد من المؤسسات الإعلامية على أنها «مؤسسات إعلامية مضامين دعائية»، بدليل كيفية تسخيرها لخدمة أهداف سياسية ومادية وأمنية للبعض، وخطورتها أنها تشكل نوعاً من أنواع الحرب النفسية والقيمية. وتابع: ما يزيد خطورة تلك الشائعات أنها

في البداية، يقول رئيس تحرير الشبكة الفلسطينية للإعلام الإنساني (أنسنة)، محسن الإفرنجي، لـ«المجتمع»: إن البشرية جمعاء اليوم تعاني من زيادة انتشار الشائعات بصورة غير مسبوقة، من خلال ما يطلق عليه «الأخبار الكاذبة»، وهو مؤشر خطير يكشف عن خلل فادح في المجتمع على الصعيد المختلفة؛ القيمية والاجتماعية والنفسية والأمنية والإعلامية، والشواهد كثيرة وموجودة بوفرة في كل مجتمع، والأزمة الأساسية برأيي

وفي بعض الأحيان على «خبراء» ومراكز دراسات» وهمية؛ لإيهام عموم القراء وجعلهم يميلون أكثر إلى تصديقها.

وتستعمل هذه الوسائل -حسب هؤلاء المراقبين- ما يسمى «سذاجة الجمهور»، و«نفسية التقليد»، وإشغال وسائل التواصل الاجتماعي واستعمالها أداة من أدوات الحرب النفسية، وأيضاً مورداً مالياً مهماً جداً يقوياً، وتضطر المؤسسات المعنية إلى إصدار بلاغ تكذبي في شأنها، وفي بعض الأحيان لا يجدي ذلك نفعاً؛ لأن الإشاعة تصبح أقوى من الحقيقة.

ويؤكد الإعلامي حسن الهيثمي، لـ«المجتمع»، أن بعض الأخبار الزائفة تستهدف تضخيم بعض الأرقام في ميزانية بعض المؤسسات، مما يزعزع الثقة في مؤسسات الدولة، ويؤثر على نسبة التصويت خلال الانتخابات، أو إيهام القارئ بوجود توظيفات مشبوهة؛ مما يجعل مجموعة من الشباب الحاملين للشهادات يتراجعون عن المشاركة.

أخبار تثير الجدل

ويؤكد الإعلامي المغربي، إسماعيل التزاني، لـ«المجتمع»، أن هناك أخباراً يكتبها بعض المحررين، وتنتشرها بعض المنصات؛ رغبة منهم في خلق حالة من الجدل والترويج لمنصبتهم، سواء كانت صفحة على «فيسبوك»، أو قناة على «يوتيوب»، أو حتى موقع، وهناك أخبار يكتبها الصحفي معتقداً أنها صحيحة ليتبين فيما بعد أنها زائفة، وسبب ذلك أنه نقلها عن مصدر غير موثوق، أو مصدر له مصلحة معينة من خبر زائف روجه.

وهناك دوافع اقتصادية ومالية للشائعات؛ حيث ذكر أستاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية، مهدي مبروك، لـ«المجتمع»، أن هناك شائعات تستهدف بنوكاً وشركات ورجال أعمال أو بضائعهم بأنها فاسدة، أو مضرّة بالصحة، أو العكس تماماً، وهو ما يدخل في الدعاية الكاذبة، وهي شكل من أشكال الإشاعة، أو إشاعة الزيادة في الأسعار أو فقدان سلع من السوق؛ بهدف نشر البلبلة في المجتمع، أو إقبال الناس على التزود بكميات كبيرة من تلك السلع التي تقول الإشاعة بأنها ستنفد أو يرتفع سعرها، مما يسبب إشكالات في مسالك التوزيع، أو زيادة الأسعار بشكل



بلعيد أعلولال



محسن الإفرنجي

على العيش المشترك للمجتمعات؛ لأنها تؤدي إلى وحي غير سليم، وإلى الكذب والضلالة والتدليس؛ وبالتالي العيش وسط سلسلة من الهجمات بالأخبار والأخبار المضادة، وكلها زائفة.

وعلى المستوى الشخصي، ينبه البرلماني المغربي، بلعيد أعلولال، إلى أن الأخبار الزائفة تحطم الإنسان وأسرته، ويكون الاعتذار أو محاولة رد الاعتبار بعد براءته من الإشاعة بدون فائدة تذكر، بعدما تكون قد فعلت فعلتها القبيحة في تحطيم معنوياته.

وبالنظر إلى خطورة هذه الظاهرة، لم يعد من المستغرب أن تتم دراستها من قبل علماء الاجتماع، حيث استتفر الكثير منهم ملكاته البحثية لتقصي آثار الإشاعة، وذلك للإجابة عن أسئلة متنوعة من قبيل: هل يمكن أن تكون للشائعات أهداف مرسومة، وغايات معلومة، أم أنها تنتشر دون تخطيط؟ وما أكثر الشائعات تأثيراً على سلوك الإنسان؟ وكيف يمكن مواجهتها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة المهمة المتعلقة بها.

يرى بعض المراقبين أن وسائل الإعلام تعتمد في نشر الأخبار الزائفة على معطيات ووقائع أولية حقيقية لكنها غير دقيقة، أو على معطيات كاذبة تلفها بغطاء وقائع حقيقية،

مجتمعاتنا لها خصوصية لذا

يصعب معالجة تأثير الشائعات

عليها خاصة إذا كانت تتعلق

بالعائلات

الأخبار الزائفة أصبحت منحي عاماً

خاصة في مجتمع ما بعد الحقيقة

الذي ظهر مع وسائل التواصل

بقصد أو بدون قصد؛ الأمر الذي فاقم أزماتنا المجتمعية، وفتح الباب على مصراعيه أمام ترويج الشائعات والأكاذيب التي تهدد الأمن والسلم المجتمعي، وتزيد الأحقاد والمشاعر السلبية؛ سواء العنصرية أو التحريضية أو غير ذلك.

وأكد الإفرنجي أن ثمة مشكلة لا يوجد حلول سحرية لمواجهتها، وهي أن الشبكات الاجتماعية أعطت مساحات حرة لمن يستحق ومن لا يستحق، والحل هو تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع، والاهتمام بمصادر المعلومات، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية، واتباع قاعدة الشك وصولاً إلى اليقين؛ حتى لا يتم التفرير بنا وتضليلنا.

معول هدم

ويقول الإعلامي والأكاديمي الفلسطيني، محمد سالم، لـ«المجتمع»: إن الشائعات تعد معول هدم للمجتمعات إذا لم يتم تداركها ومعالجتها بالطرق السليمة، من خلال الرد عليها بالنموذج الذي يكذبها؛ حيث تتميز بسرعة انتشارها عما كانت عليه في السابق، وذلك لأسباب تتعلق بتطور وسائل الاتصال الحديثة، ووجود شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها من يريد الترويج للإشاعة بشكل يتنافى مع قيم ومعتقدات المجتمع.

وأكد سالم أن الشائعات في المنطقة العربية والإسلامية لها خصوصية؛ وهي أن المجتمعات تتميز العلاقات بين الأسر فيها بالترابط سواء في الدين أو العلاقات العائلية، وانتشار الشائعات يكون له تأثير سلبي على تلك العلاقات، ويصعب معالجتها، خاصة إذا ما كانت تتعلق بالعائلات والأفراد، لذلك يجب توعية الأشخاص والأفراد بخطورة تناقل الإشاعات سواء على الأفراد أو المجتمع.

ويبرز الأكاديمي المغربي، عبدالواحد الرامي، أن الأخبار الزائفة أصبحت منحي عاماً، خاصة في مجتمع «ما بعد الحقيقة» الذي ظهر مع وسائل التواصل الاجتماعي التي توظف لنشرها، وكيف أن مثل هذه الأخبار يمكن أن تغير مجرى السياسات العامة على المستوى الدولي، ناهيك عما يمكن أن تحدثه على المستوى الشخصي والمجموعات، وكذلك إذكاء التناحر داخل المجتمع.

ويضيف الرامي أن الأخبار الزائفة تؤثر

الشائعات وأثرها على المجتمعات



الشائعات السياسية

الشائعة السياسية -حسب أستاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية مهدي مبروك- هي التي تتناول مرض شخصية سياسية في السلطة أو المعارضة، أو استهداف الدّمة المالية لذات معنوية قد تكون فرداً أو جماعة أو حزباً أو غير ذلك، كالاتهام بالسرقة وإشاعة ذلك، أو الإثراء السريع من المال العام، أو تبذيره، والحديث عن ممتلكات وهمية لشخصيات سياسية تتشط في الشأن العام؛ بهدف تحطيمها وتقليص مؤيديها وأنصارها. ومن أمثلة هذا النوع من الشائعات في تونس -حسب مبروك أيضاً- ما تعرضت له شخصيات معروفة كالرئيس الأسبق محمد المنصف المرزوقي، ووزراء سابقين من حزبه، ومن حزب حركة النهضة، كرئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي، ووزير الداخلية ثم رئيس الحكومة الأسبق علي العريض، والقيادي في النهضة وعضو مجلس نواب الشعب سمير ديلو، وغيرهم من الأحزاب والشخصيات السياسية التي نسبت إليها ممتلكات وهمية كالمصانع والفنادق وحتى اليخوت؛ بهدف الحد من شعبيتهم وإثارة الناس ضدهم.

ومن هذه الشائعات -حسب أستاذ علم النفس التونسي د. أحمد الأبيض- ما راجع عن الرئيس التونسي المنتخب حديثاً قيس سعيد من إشاعات طالت حتى اعتقاده المذهبي، وهي غير صحيحة؛ كالقول بأنه من طائفة كذا، أو عضو في الحزب الفلاني، أو مرشح سري لحزب الحركة الفلانية، وغيرها من الإشاعات، ومنها أيضاً ما تعرضت له حركة النهضة من إشاعات حول تلقيها أموالاً من الخارج، أو لديها صلات بجهات للمجتمع التونسي في غالبية موقف حازم وحاسم. ويدخل في هذا النوع ما ذكره د. أحمد الأبيض؛ وهو الإشاعات التي تطلقها بعض السلطات الحاكمة لترصد ردود أفعال الشارع مثلاً، ولتحدد كيف تتصرف بعد تسجيل تلك الردود، وما إذا كان يجب العدول عما أرادته أو تعديله أو إنفاذه، وهذه الإشاعات المنظمة أو المخطط لها -حسب الأبيض- تُرصد لها أموال، وشبكات، وأحياناً تمرر عبر وسائل الإعلام. ومن أشهر الشائعات السياسية في



حسين حماد

مهدي مبروك

أنفاسهم قبل هذه الامتحانات، وذلك بسبب وقع الشائعات التي تنتشر عادة قبل هذه الاستحقاقات الدراسية، التي تحاول النيل من عزيمة الجميع بدواعي تسريب أسئلة تلك الامتحانات المصيرية، والكل يعلم مدى تأثير ذلك في حياة الملايين من الطلاب.

ولواجهة كل الشائعات، دأبت وزارة التربية والتعليم في الجزائر، بالتعاون مع وزارة البريد وتكنولوجيات الاتصالات السلكية واللاسلكية، على قطع شبكة الإنترنت طيلة أيام الامتحانات، كما حرصت على نشر مشاعر الطمأنينة والثقة لدى الطلاب والأولياء، من خلال التعمّد أمامهم بأن الأمور ستكون على ما يُرام، وإحاطتهم بكل المجهودات التي تبذل في سبيل تحقيق الشروط الملائمة لإجراء هذه الامتحانات في أحسن الظروف.

ولم يقتصر تسرب الشائعات إلى المجال التعليمي على الجزائر فقط؛ فقد انتشرت في جارتها المغرب صور زائفة لمقررات دراسية جديدة، تضرب في الصميم الثوابت التربوية للمغاربة، تزامناً مع تغيير المناهج البيداغوجية، وارتفاع حدة الجدل حول «فرنسة التعليم»؛ مما أرق الأمهات والآباء، معبرين عن خوفهم على أولادهم ومستقبلهم.

الرئيس التونسي المنتخب حديثاً تعرض لشائعات طالت اعتقاده المذهبي وانتماءه السياسي

بعض السلطات تطلق شائعات لترصد ردود أفعال الشارع وتحدد كيف توجهه في قضية معينة

غير قانوني من قبل التجار.

وهناك أيضاً دوافع سياسية للشائعات؛ حيث تطرق مهدي مبروك إلى وجود إشاعات هدفها لفت الأنظار عن القضايا الحقيقية للشعب والأمة، وغالباً ما تكون تلك الشائعات إما أكاذيب أو مبالغات حول جرائم حق عام حدثت في مكان ما من البلاد، أو تضخيم حوادث معينة، أو التركيز على ظواهر بعينها وربطها بجهات معينة بهدف توريثها واتهامها، ومن ثم إدانتها وتبرير استهدافها بما في ذلك حقها في الحياة؛ كإشاعة أن تلك الجهة تقف وراء الإرهاب؛ مما يعني تصفيتها في مأمّن من النقد والمحاسبة، وتقديم من يضطهد تلك الجهة في صورة المنقذ والحامي، وربما يكون هو من يقف وراء تلك الجرائم الإرهابية لتحقيق هدف سياسي.

خصوصية المجتمع الفلسطيني

من جانبه، قال الباحث الحقوقي الفلسطيني، حسين حماد، لـ«المجتمع»: إن المجتمع الفلسطيني له خصوصية في التفاعل اللامسؤول للأخبار الكاذبة التي تتضوي تحت إطار الشائعات؛ لكونه يرزح تحت الاحتلال، الذي يمارس الدعاية السوداء منذ احتلاله الأرض الفلسطينية في عام 1948م.

وأشار إلى أنه من المعروف أن الدعاية الصهيونية تهدف لإحباط كل محاولة للتحرر للشعب الفلسطيني، وتتشط مع كل حالة مقاومة أو حراك أو أنشطة هدفها فضح انتهاكات قوات الاحتلال.

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره محسن الإفرنجي؛ حيث استشهد بالحالة الفلسطينية؛ فهناك أخبار عديدة عندما تبحث عن أصلها لا تجد لها أثراً ولا مصدراً تستند إليه سوى الأخبار التي تبثها مصادر الاحتلال الإسرائيلي، وتغذي بها شارعنا الفلسطيني؛ فتتناقله وسائلنا الإعلامية والناشطون، ويبدأ الحديث في الموضوع بشكل غير مسبوق، حتى يتحول إلى حقيقة مؤكدة.

ومن فلسطين إلى الجزائر، حيث إن من أشهر الشائعات وأكثرها وقعاً في نفوس الجزائريين، تلك التي ارتبطت ظهورها بأهم المحطات الدراسية التي يجتازها أولادهم، وهي امتحانات شهادة البكالوريا، حيث اعتاد الأولياء، مثلهم مثل الأولاد، على حبس

على الصحفي أن يستعمل رقابته الذاتية قبل الرقابة القانونية لأن الأخبار الزائفة تؤثر على مصداقيته بعض الشائعات لا تستحق الرد لأنه قد يؤدي إلى نتائج عكسية



القانونية وقدرتها على محاربة الأخبار الزائفة دون المس بحق التعبير.

ويضيف المتحدث ذاته، أنه علاوة على ذلك، أهمية الاستعداد اليقظ للمؤسسات من خلال آلية سريعة وناجعة، إضافة إلى استثمار وسائل التنشئة الاجتماعية لنشر الوعي لدى الناشئة بمخاطر هذه الأخبار.

بدوره، يضيف البرلماني المغربي بلعيد أيلول أن الأخبار الزائفة أصبحت وسيلة للبعض للنيل من الخصوم أو المنافسين في مجالات متعددة، مشدداً على أهمية تجويد المنظومة القانونية للحد من الأخبار الزائفة، شريطة عدم استعماله لأغراض أخرى مثل الحد من حرية التعبير.

فيما يبرز الإعلامي إسماعيل التزارني أن على الصحفي أن يستعمل رقابته الذاتية قبل استحضاره للرقابة القانونية؛ لأن الأخبار الزائفة التي ينشرها، سواء بوعي منه، أو أنه كان ضحية تضليل، تؤثر على سمعته ومصداقيته.

أما الباحث والأستاذ الجامعي التونسي مهدي مبروك، فأكد أهمية تصدي من تستهدفهم الإشاعة، إلى الإسراع بتنفيذها، وتأكيد كذبها وتهافتها، وعدم السكوت عليها، واللجوء إلى القضاء إن لزم الأمر، وإجبار وسيلة الإعلام على نشر موقفه بالقانون، كما فعلت جهات سياسية في تونس داخل البلاد وخارجها، وكان لقرار القضاء دور كبير في تنفيذ تلك الشائعات.

وشدد مبروك على أن بعض الإشاعات لا تستحق الرد؛ لأن الرد عليها قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وتكون إمامتها وعدم الرد عليها هو الحل، ولكن كل إشاعة تقدر بقدرها، ولا ينبغي المساهمة في حملة مضادة من خلال الرد، لا سيما إذا كان نطاق الإشاعة محدوداً. ■

سوري قتل في الحرب على أنها صورة طفل من جبال الأطلس المغربية توفي بسبب البرد، أو صورة لأحداث في غزة على أنها نتائج قمع القوات الأمنية في مظاهرة بمدينة مغربية.

وعلى مستوى العلاقات الدولية، يذكر الإعلامي المغربي، إسماعيل التزارني، صورة تم ترويجهها عام 2017م للعاهل المغربي رفقة أمير قطر، يحمل وشاحاً كتب عليه «لكم العالم ولنا تميم» في أوج الحصار؛ ما يعني انحياراً كاملاً للدوحة، وهو ما اضطر ياسر الزناكي، مستشار الملك محمد السادس، إلى المسارعة إلى نفي صحتها، وأعلنت قطر فتح تحقيق، بعدما خلقت بلبله على أعلى مستوى من العلاقات بين المغرب والخليج.

العلاج وسبل المواجهة

إذا كان بعض علماء الاجتماع قد قسموا، بعد تجارب عملية أجروها على موضوع الشائعات وانتشارها، طرق تلقي الناس للشائعات إلى ثلاث؛ وهي: التلقي النقدي، والعاطفي، والمحايد، فإن طريقة مواجهة الشائعات شكلت إجماعاً لدى أولئك المختصين في علم الاجتماع، حيث نزع أغلبهم إلى فكرة أن الحقيقة هي أفضل ترياق للقضاء على تلك السموم التي تستهدف الشائعات، أو بالأحرى مروّجوها، نشرها في نفوس المتلقين.

وفي هذا السياق، يشدد د. عبدالوهاب الرامي على أهمية التصدي لهذه الأخبار الزائفة من طرف الإعلام الجاد، من باب أخلاقيات المهنة، برصدها ومعالجتها، وهناك تجارب رائدة في هذا المجال، مثل «لوموند»، و«ليبراسيون» الفرنسيتين اللتين تخصصان مساحة لدحض هذه الأخبار الزائفة والتدليل على زيفها.

ويؤكد أن محاربة هذه الأخبار يعول فيه على الجانب القانوني، بتجويد النصوص

الجزائر وأكثرها وقعاً -حسب مراقبين- هي ما ارتبطت بالحالة الصحية لرئيس الجمهورية السابق عبدالعزيز بوتفليقة؛ فحسب بعض الجزائريين: إذا كان على هذه البسيطة إنساناً مات في العام الواحد أكثر من مرة، فسيكون بوتفليقة صاحب الحظ الأوفر، وذلك بسبب كثرة الإشاعات التي كانت تقتله صباحاً، على وسائل التواصل الاجتماعي، فتُسارعُ السلطات العمومية إلى تنفيذ تلك الإشاعات، وإعادة الرئيس ثانية إلى الحياة موفور الصحة، بتلاوة بيان خلال نشرات الأخبار على التلفزيون الرسمي!

وإذا كان للإشاعة، في حالة صحة الرئيس بوتفليقة، ما يُبرزها لدى الرأي العام الجزائري، فإن نشر الشائعات بخصوص وفاة الرئيس الأسبق إليامين زروال غير مبررة؛ فالرجل لم يكن، حين قتلته الشائعات عشرات المرات، يُزاول أي وظيفة رسمية، وإنما كان ينعم بتقاعد مريح في مسقط رأسه بمدينة باتنة شرقي الجزائر.

ومن مظاهر الشائعات السياسية أيضاً ما ذكره أستاذ التواصل بالمعهد العالي للإعلام والاتصال، عبدالواحد الرامي، أن بعض الدول المتنافسة تستعملها في إطار الحرب النفسية التي تشكل جزءاً من الحرب التقليدية لكنها ناعمة، وبفعل نعومتها تؤثر بشكل كبير جداً لإضعاف المتنافس وإحباط هزيمة الجنود إذا تعلق الأمر بحالة حرب، أو التشكيك في مصداقية وخلق البلبلة والشك والريبة وهدم تماسك المجتمع في حالات أخرى.

وأضاف الرامي: من أمثلة الشائعات السياسية في المغرب نجد أمثلة كثيرة في هذا الجانب، هدفها التقليل من عمل الحكومة ومؤسسات الدولة وضرب مصداقيتها، كما أكد له «المجتمع» مسؤول رفيع المستوى فضل عدم الكشف عن اسمه، مثل نشر صورة لطفل



والثاني: يتمثل في الأدلة الضرورية التي يجب أن يستند إليها قبول الأخبار والمعلومات الواردة للتمييز فيها بين الشائعات والكذب، والحقيقة والزعم، واليقين والوهم.

القواعد القرآنية العقلية العامة:

كما ذكرنا، فإن هذه القواعد بمثابة القوانين الأساسية للتفكير الراشد التي يجب أن يبنى عليها العقل المسلم طريقة تعامله في النظر إلى المعلومات والأفكار التي يتلقاها، وأهم هذه القواعد هي:

1 - التثبت: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (الإسراء: 36).

2 - تجنب الشك بغير دليل: «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» (يونس: 36)، «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» (الحجرات: 12).

3 - الموضوعية ورفض التحيز: «وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» (ص: 26).

4 - الخبرة والتخصص: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» (النحل: 43)، «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» (يونس: 39).

5 - التواضع العلمي: «وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (الإسراء: 85)، «فَلَا تَزُكُوا أَنْفُسَكُمْ» (النجم: 32).

6 - تأسيس العقل والوجدان على الحق واليقين في مقابل الشك والارتياب: «أَفَی اللَّهِ شَكٌّ» (إبراهيم: 10)، «إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ» (الإسراء: 49)، واليقين هو معيار البناء (لأي بناء) إيماني، معرفي، اجتماعي، أما الشك فهو معيار الهدم (لأي بناء) إيماني، معرفي، اجتماعي.

7 - رفض كل ما يتنافى مع العقل مثل: قبول التناقضات وجمع الأضداد في آن واحد؛ استناداً إلى القاعدة القرآنية: «لَا يَسْتَوِي»، ودعا إلى البحث عن الحق والحقيقة، والدلائل والبراهين: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» (النمل: 64).

8 - إحياء فضاء وفضيلة «وَيَسْأَلُونَكَ»، وقد وردت في القرآن ثلاث عشرة مرة، ووجهت للنبي صلى الله عليه وسلم لبيان طبيعة الرسالة وطبيعته.

9 - التعقل: «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (البقرة: 73).

10 - التبيين: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا» (النساء: 94)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

في القرن الماضي، مثل «الغزو الثقافي» التحدي الأكبر للأمة الإسلامية، بعد الاستعمار العسكري، الذي تبنى هذا الغزو الجديد ومكن له في أوطاننا الإسلامية، وكان له أثره الواضح في تفكيك كثير من عناصر الثقافة الإسلامية في العقل المسلم، أما في نصف القرن الأخير، ومع ظهور حركة «العولمة» كحركة بديلة تجمع أهداف وأهداف الغزو الثقافي والهيمنة الثقافية على العالم الإسلامي وغيره من دول العالم الثالث؛ فضي ضوء الثورة الاتصالية المهيمنة التي أرغمت العقل المعاصر على الانصياع لها رغياً وقسراً، مثلت «المعلومات» الموجهة اللاعب الرئيس في حركة «الهيمنة» الجديدة.

وتهدف هذه «المعلومات» إلى التحكم في اتجاهات الرأي العام، بل توجيهه حيث تريد القوى المهيمنة على وسائل الاتصال العالمية، بصرف النظر عن الحق أو الصدق الذي تحمله هذه المعلومات، ومن ثم مثلت حركة «المعلومات» أهم الأدوات المعاصرة للحروب الدولية، بالإضافة إلى توجيه الوعي وتغيير الأفكار.

الفحص المعرفي في القرآن الكريم والوصول إلى الحقيقة

القرآن.. والفحص المعرفي:

واجه القرآن ما يمكن تسميته بحرب «المعلومات» التي تضمنت خلق الأكاذيب عن الجماعة المسلمة، ومحاولة الترويج لهذه المعلومات الكاذبة داخل المجتمع المسلم، وفي ضوء ذلك طرح القرآن منهجاً معرفياً يدفع الجماعة المسلمة ويحفزها إلى اختبار المعلومات القادمة وبيان الصدق فيها والكذب، من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يقوم عليها بناء المجتمع، فالقرآن يؤكد دائماً أن المجتمع المسلم تقوم أعمدته وركائزه على الحقيقة واليقين، في مقابل الكذب والظن.

وتقوم منهجية الفحص المعرفي التي قدمها القرآن على جانبين:

الأول: يتعلق بالقواعد العامة والأساسية للتفكير الراشد، التي تمكن العقل من إصدار الأحكام السليمة.

من القوانين الأساسية للتفكير الراشد

بالقرآن: التثبت والموضوعية

والتواضع العلمي والتعقل وتجنب

الشك بغير دليل

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

إن استخدام المعلومات من قبل القوى المهيمنة ليس أمراً جديداً، وقد سجله القرآن الكريم في مواقف عديدة، مستخدماً ألفاظه الدالة على ممارسات تناقض الحقيقة، وتعكس محاولات بث أفكار ومعلومات كاذبة، والعمل على إشاعتها في الوسط المسلم؛ بهدف النيل من وحدته وتماسكه، أو من العناصر الحيوية في عملية بنائه، فاستخدم القرآن ألفاظ «زعم» ومشتقاتها: زعموا، يزعمون، بزعمهم، تزعمون، زعمت، والزعم هو الادعاء أو القول بغير دليل، واصطلاحاً: هو الخبر الذي يغلب عليه الكذب.

كما استخدم القرآن لفظة «الشائعة» في موضع ذم وتوعد المروجين لها بالعذاب الشديد، يقول تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النور: 19)، ومن المعروف أن هذه الآية نزلت في حادثة الإفك، إلا أن حكمها يظل عاماً، فالعبرة -كما في الدرس القرآني- بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب.

في واقعة بني المصطلق، أرسل خالد بن الوليد ليتثبت من قول ابن أبي معيط، وطلب منه أن يتثبت ولا يعجل، وهذا طلب للدليل الحسي والواقعي، فرأهم خالد بن الوليد متمسكين بالإسلام، وسمع منهم الأذان والصلاة. لذلك، فإن من أبرز أدلة التبيين السمع والرؤية: أي استخدام الحواس، وهي من أهم أدوات «المنهج التجريبي» الذي يقوم على المشاهدة والملاحظة العلمية، وتعتبر نتائجه من أكثر نتائج البحوث والعلم اقتراباً للحقيقة.

3 - دليل التخصصية:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، إن الله تعالى نفي عن الذين خاضوا في الكذب والشائعات العلم بما يقولون، وقال لهم: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)، لهذا أرسى القرآن مبدأ آخر هو «السؤال» إذا نزلت بالمسلم واقعة لا يعلم حقيقتها، و«السؤال» هنا لأهل العلم وأهل الذكر، وهذا إرساء لمبدأ التخصصية بما يجعل قيام العمران على اليقين والحقيقة، وليس على الشك والارتباب.

وقد فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان يحدد المهام والوظائف في الحروب والسلم لمن هم أهل لها؛ فهذا قائد للجيش، وهذا داع يدعو الكفار إلى الإسلام، وهذا في جهاز أخابرات على الأعداء بما يحقق توظيف الإمكانيات، والحصول على حقائق وبيانات، وإقامة التخطيط الإسلامي على بيان وتبيين، ولهذا قامت الدولة الإسلامية الأولى متكاملة الأركان على الحقائق والبيان. إن الفكرة المركزية لمنهجية الفحص المعرفي التي يدفع إليها القرآن باعتبارها منهجاً قوياً في فحص الأخبار، تقوم على مبدئية التبيين أو باللفظة القرآنية «فَتَبَيَّنُوا» التي قرئت أيضاً «فَتَبَيَّنُوا»، التي تحمل دلالات الفحص والبحث والتأمل في الأمر للوصول فيه إلى الحقيقة، وهو ما عُبر عنه لغوياً بألفاظ مثل: الإيضاح، والظهور، والدلالة، والحجة، وحقيقة الأمر تتطلب الحجة والدلالة؛ أي أنه لا يكفي أن يقرر الشخص حقيقة الأمر دون أن يصحب ذلك حجة ودليل واضح، وهذا أدعى إلى أن يتأمل، ويجري البحث بالعقل والحواس للوصول إلى الحجة والدلالة المبينة. ■

القرآن الكريم يؤكد أن المجتمع المسلم تقوم ركائزه على الحقيقة واليقين في مقابل الكذب والظن



فعائشة والله أفضل منك؛ قالت أم أيوب: نعم، وفي رواية أخرى قالت أم أيوب: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله سوءاً؟ قال: لا، قالت: ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعائشة خير مني، وصفوان خير منك.

2 - الدليل الخارجي - المادي:

﴿لَوْ لَا جَاهِدُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النور: 13)، وإذا كان هناك اعتبار للدليل الباطني، إلا أنه لا يزال بحاجة إلى وقائع وشواهد تصدقه أو تكذبه، لذلك أرسى القرآن الكريم قواعد هذا البرهان الحسي، مؤكداً أهمية الحواس ومسؤولية الإنسان عنها: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36)، ونعى على أولئك الذين يعطلون هذه الحواس فلا يرون ولا يسمعون: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: 179). ولذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم

القرآن طرح منهجاً معرفياً يدفع الجماعة المسلمة إلى اختبار المعلومات وبيان الصدق فيها والكذب

.. وأرسى مبدأ سؤال أهل العلم إذا
نزلت بالمسلم واقعة لا يعلم حقيقتها
ترسيخاً لمبدأ التخصصية

فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: 6).

نخلص إلى أن هذه القواعد العقلية تمد الإنسان بمعايير النظر الصائب، والحكم المستقيم على الأشياء، وتقدير القضايا والأمور والآراء، وتوافر سبل منهجية التفكير الراشد، ومجال هذه القيم هو ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات وهو «التفكير»، أما موضعها فهو الكون والنفوس والتاريخ والخلق، وأهم مفرداتها النظر، والاعتبار، والتثبت، والتأمل، والبرهان، واليقين، والتخصصية.

منهجية اختبار الأخبار والمعلومات:

أورد النص القرآني منهجاً قوياً للتبيين ولتحصيل العلم، يتألف من طلب ثلاثة أدلة: اثنان منها في حادثة الإفك بسورة «النور»، والآخر في سورة «الأنبياء».

1 - الدليل الباطني - الوجداني:

ويتضح هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور: 12)، طلب الله تعالى من المؤمنين أن يستبطنوا أنفسهم، ويعودوا إلى وجدانهم؛ فذلك أحد السبل التي توقف سبل هذا الإفك وربما تقضي عليه، ولم تذكر الروايات أن أحداً فعل ذلك من الصحابة سوى أبي أيوب الأنصاري وامرأته، وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب، أسمعت ما قيل؟ قال: نعم! وذلك الكذب! أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله! قال:



الشائعات
وأثرها على المجتمعات



نماذج من الشائعات عبر تاريخ المسلمين

لقد حفلت كتب التاريخ والسير بأمثلة من الشائعات في أزمان مختلفة، كان لها آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الفرد والمجتمع، وهو ما يبين رشاد المنهج القرآني القويم في التعامل مع الأخبار التي تصل إلى مسامع الإنسان، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: 6).

ولأن التاريخ هو سجل الأمم والشعوب، وفيه من الدروس والعبر ما يغني عن تكرار بعض الأخطاء في الحاضر، خاصة لمن استقبله بقلب واع وعقل منفتح؛ فهذه بعض نماذج من الشائعات التي انتشرت في تاريخنا وتراثنا لعلنا نستفيد منها في حاضرنا.

حامد العطار

الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

1 - إسلام كفار مكة:

هل وصل إلى مسامعك يوماً أن كفار مكة أسلموا جميعاً؟

هل تعرف أن المهاجرين في الحبشة قد وصل ذلك إلى مسامعهم وصدقوا الخبر؟! وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحرم، وهناك جمع كبير من قريش، كان فيه ساداتها وكبرائها، فقام فيهم، وأخذ يتلو سورة «النجم» بفتة، ولم يكن أولئك الكفار قد سمعوا كلام الله قبل ذلك؛ لأن أسلوبهم المتواصل كان هو العمل بما تواصى به بعضهم بعضاً، من قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ (فصلت: 26).

فلما باغتهم النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه السورة، وقرع آذانهم كلام إلهي رائع خلاب- لا يحيط بروعته وجلالته البيان- تفانوا عما هم فيه، وبقي كل واحد مصغياً إليه، لا يخطر بباله شيء سواه، حتى إذا تلا في خواتيم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب ثم قرأ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم: 62) ثم سجد، فلم يتمالك أحد نفسه حتى خرَّ ساجداً، وفي الحقيقة كانت

إنه حيوان مفترس ظهر بالعراق، يطوف بالليل، ويأكل الأطفال من الأسرة، ويعدو على النيام؛ فيقطع يد الرجل، أو ثدي المرأة وهي نائمة!

طبعاً أنت لم تصدق، وحق لك ألا تصدق، لكن أهل بغداد صدقوا هذا الخبر عام 304هـ، وكانوا يصعدون في الليل فوق أسطح منازلهم، ويضربون على الأواني النحاسية ليحدثوا بذلك أصواتاً ضخمة؛ لينفروا بها هذا الوحش المفترس!

حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها إلى غربها، فانتهاز للصوص الفرصة فنقبوا جدران البيوت وسرقوا ما فيها! ولم تنقطع هذه الإشاعة إلا حينما أمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على جسر بغداد ليسكن الناس، ففعل ذلك فسكن الناس!

وإليك الخبر كما جاء في «البداية والنهاية»، يقول ابن كثير: «وفي الصيف من سنة 304هـ، اشتهر ببغداد أن حيواناً عجيباً يقال له الزبذب يطوف بالليل، يأكل الأطفال من الأسرة، ويعدو على النائم، فربما قطع يد الرجل وثدي المرأة وهي نائمة، فجعل الناس يضربون على أسطحهم بالنحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك؛ ينفرونه عنهم،

روعة الحق قد صدعت العناد في نفوس المستكبرين والمستهزئين، فما تمالكوا أن يخروا لله ساجدين.

وسقط في أيديهم لما أحسوا أن جلال كلام الله لوى زمامهم، فارتكبوا عين ما كانوا يبذلون قصارى جهدهم في محوه وإفائه، وقد توالى عليهم اللوم والعتاب من كل جانب، ممن لم يحضر هذا المشهد من المشركين، وعند ذلك كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافترخوا عليه أنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير، وأنه قال عنها: «تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى».

جاؤوا بهذا الإفك المبين ليعتذروا عن سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يؤلفون الكذب، ويطيّلون الدس والافتراء.

وصل هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف تماماً عن صورته الحقيقية، بلغهم أن قريشاً أسلمت، فرجعوا إلى مكة، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار، وعرفوا جليلة الأمر، رجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفياً، أو في جوار رجل من قريش⁽¹⁾.

2 - حيوان «الزبذب»؟

هل سمعت عن حيوان «الزبذب»؟

من الشائعات التي وصلت إلى
المسلمين بالحبشة أن قريشاً أسلمت
فعادوا إلى بلادهم ثم اتضحت
لهم الحقيقة قبيل دخولها

أبداً، ولقد أخذنا أسيراً منهم، فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات، ولم يسلم نفسه للأسر»⁽⁵⁾.

وقد ساعدت هذه الشائعات على هزيمة المسلمين النفسية أمام التتر قبل الهزيمة العسكرية؛ ما أضعف في نفوسهم روح المقاومة، وقذف فيهم النفسية المستسلمة المنهزمة.

فقد نقل ابن الأثير رحمه الله أن رجلاً من التتر دخل درياً فيه مائة رجل، فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفضاهم، ولم يمد أحد يده إليه بسوء! وأن آخر من التتر أخذ رجلاً ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له: ضع رأسك على الأرض ولا تبرح، فوضع رأسه على الأرض حتى جاء التتري بسيف وقتله به.

قال ابن الأثير: بلغني أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها وهم يظنونها رجلاً، فوضعت السلاح، وإذا هي امرأة قتلها رجل أخذته أسيراً.

وقال: وحكى لي رجل قال: كنت أنا ومعي سبعة عشر رجلاً في طريق، فجاءنا فارس من التتر، وقال لنا: حتى يكتف بعضنا بعضاً، فشرع أصحابي يفعلون ما أمرهم، فقلت لهم: هذا واحد فلم لا تقتله ونهرب؟ فقالوا: نخاف، فقلت: هذا يريد قتلكم الساعة فتحن نقتله فلعل الله يخلصنا، فوالله ما جسر أحد أن يفعل، فأخذت سكيناً وقتلته وهربنا فنجونا، هذه حكاية يرويها ابن الأثير عن شاهد عيان، ثم يعلق عليها بقوله: وأمثال هذا كثير.

وقال أيضاً: ووصل الخبر إلينا ونحن بالموصل أن التتر ارتحلوا من مدينة «مراغة» خوفاً من السيف، أما أهل إربل فضاقتوا بذلك ذرعاً وقالوا: هذا يوم عصيب⁽⁶⁾!

الهوامش

- (1) فتح الباري لابن حجر (8/ 615)، والرحيق المختوم، ص 82.
- (2) البداية والنهاية، ط هجر (14/ 801).
- (3) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (3/ 472).
- (4) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مرجع سابق، (3/ 479).
- (5) الكامل في التاريخ (10/ 353).
- (6) كيف دخل التتر بلاد المسلمين؟ ص 33.

كبار رجال الدولة فيمن يتولى الحكم خلفاً لمحمد علي باشا باعتبار أنه مات بالفعل؛ فاتفق عظماء البلد على ولاية إبراهيم باشا، ابن محمد علي، خلافة أبيه على الأحكام، وحددوا موعداً لذلك، ورتبوا له موكباً يركب فيه ذلك اليوم، واجتمع الناس -كما يقول الجبرتي- للفرجة عليه، واصطفوا على المصاطب والدكاكين فلم يحصل، وظهر كذب ذلك كله وبطلانه⁽³⁾.

4 - توبة محمد علي عن المظالم المادية:

لما تأكد رجوع محمد علي من الحجاز إلى مصر، صارت في هذه الأثناء شائعة بأنه تاب عن الظلم، وعزم على إقامة العدل، وأنه نذر على نفسه أنه إذا رجع منصوراً واستولى على أرض الحجاز؛ أفرج للناس عن حصصهم، ورد الأرزاق المحبوسة إلى أهلها. وتهامس الناس أنه فعل ذلك في البلاد القبلية، ورد كل شيء إلى أصله، وتناقلوا ذلك في جميع النواحي، وياتوا يتخيلونه في أحلامهم، ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة أيام كتبوا أوراقاً لمشاهير المدينين مضمونها: أنه بلغ حضرة أفندينا محمد علي ما فعله الأقباط من ظلم المدينين والجور عليهم في الفوائد الربوية، فلم يرض بذلك، وعلى المدينين الحضور لاسترداد الفوائد الربوية بعد أربعة أيام بحضرة والي؛ فإن أفندينا لا يرضى بالظلم.

يقول الجبرتي: ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته! ثم حضر الكثير من أصحاب الأرزاق الكائنين بالقرى والبلاد؛ مشايخ وأشرافاً وفلاحين، ومعهم بيارق وأعلام، مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه، وذهبوا إلى الباشا، فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيئهم، أمر بضربهم وطردهم، ورجعوا خائبين⁽⁴⁾.

5 - مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدقوه:

يذكر ابن الأثير في كتابه «الكامل» أن التتر أشاعوا عن وحشيته وقوتهم ما جعل أحد الناس يقول: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدقوه، وإذا حدثكم أنهم قتلوا فصدقوه، فإن القوم لا يفرون



حتى كانت بغداد ترتج من شرقها وغربها. واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغير ذلك، واغتمت للصوص هذه «الشوشة»، فكثرت النقب وأخذ الأموال، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك، ففعل فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم واستراح الناس من ذلك»⁽²⁾.

3 - موت محمد علي باشا:

عام 1230هـ، كان محمد علي باشا، والي مصر، يحارب في بلاد الحجاز، وقد شاع في هذا الوقت أنه عائد إلى مصر من الحجاز، فخرج الناس لاستقباله، لكنه لم يصل، وجعل الناس يخرجون في انتظاره لمدة ثلاثة أيام، غير أنه لم يصل، فلما حصل التراخي والتباطؤ والتأخر في الحضور، أخذ الناس في اختلاق الروايات والأقاويل كعادتهم، فمنهم من يقول: إنه حضر مهزوماً، وآخرون يقولون: مجروحاً، وغيرهم: إنه مات! وساعد على شيوع هذه الإشاعة تحركات غير عادية لكبار رجال الدولة، وعلى رأسهم الأسرة الحاكمة، حيث انتقلوا إلى القلعة بنسائهم ومتاعهم، وأخلوا بيوتهم. ليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل فكر

اشتهر ببغداد أن حيواناً عجيباً يطوف بالليل يأكل الأطفال فانشغل به أهلها حتى جاء اللصوص وسرقوهم!

تونس.. خطاباً سعيلاً علامة فارقة على طريق الانتقال الديمقراطي

تونس | عبد الباقي خليفة:

ثَمَّن عدد من السياسيين التونسيين خطاب الرئيس التونسي الجديد قيس سعيّد، الأربعاء 23 أكتوبر 2019م، واعتبروه علامة فارقة على طريق الانتقال الديمقراطي وتعزيز الحريات في البلاد.



قال رئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، أحد المرشحين لتولي حقيبة رئاسة الحكومة: إن خطاب رئيس الجمهورية قيس سعيّد كان خطاباً مفعماً بقيم الحرية وقيم الثورة ودولة القانون، وتأكيد على استمرارية الدولة وعلاقات تونس الجيدة والقضية الفلسطينية، وتابع: كان خطاباً منهجياً مفعماً بالقيم الإنسانية والثقافية التونسية والإسلامية عامة.

واعتبر القيادي في التيار الديمقراطي، غازي الشواشي، أن خطاب سعيّد بعد أداء اليمين الدستورية يحمل العديد من الرسائل للتونسيين، تتمثل في المحافظة على مكتسبات المرأة، والمحافظة على دولة القانون والمؤسسات، وأنه لا مجال للمس من الحقوق والحريات، وعبر عن أمله في أن يتم تطبيق هذه الرسائل على أرض الواقع، وأن يساهم في تجاوز الأزمة السياسية وتشكيل الحكومة المقبلة.

من جانبه، دعا رئيس الحكومة التونسية السابق، الحبيب الصيد، الجميع إلى مساعدة رئيس الجمهورية على تحقيق الأهداف التي تحدّث عنها في خطابه، وفق قوله.

وفي السياق ذاته، قال أمين عام حركة مشروع تونس، محسن مرزوق: إنّ المهم بعد تنصيب رئيس الجمهورية هو النتائج، وإنه على الجميع أن يتعاون من أجل أن تكون هذه النتائج إيجابية.

إثر أدائه اليمين الدستورية وإلقائه للخطاب في مجلس نواب الشعب، قائلاً: قلت له: إنك بعثت أملاً جديداً في المجلس وفي الشعب التونسي، وهناك انتظارات كبيرة، ومن كانوا وراءك يصفقون لك سيصبحون أمامك يطالبونك.

وتابع مورو: رئيس الجمهورية أجنبي بأنه شاعر بذلك، واعتبر أن هذه مسؤولية، وأنه يعول على التونسيين في أن يساعده.

واعتبر مورو خطاب سعيّد طموحاً، وفيه سقف عال جداً، مشدداً على أن الرئيس قيس سعيّد يحتاج إلى فريق وتشاور والتعامل مع الأطراف الفاعلة، وأن رئيس الدولة يلزمه حزاماً سياسياً.

وكان رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، قد كتب تدوينة في صفحته الرسمية على «فيسبوك»، تحدث فيها عن الجلسة العامة الممتازة بالبرلمان، قائلاً: للمرة

وكان الرئيس المؤقت، محمد الناصر، قد وصف ما جرى قبل وبعد موكب تسليم وتسلم السلطة بأنه «يوم مشهود في تاريخ التونسيين»، وتابع: إن الانتقال تم بسلاسة وهدوء ومسؤولية وفي الآجال القانونية التي حددها الدستور.

وكشف عبدالفتاح مورو، رئيس مجلس النواب بالنيابة، عن الحوار القصير الذي دار بينه وبين رئيس الجمهورية قيس سعيّد،

الغنوشي: خطاب مفعم بقيم الحرية والثورة ودولة القانون

الشاهد: بلادنا تتقدم بثبات على طريق ترسيخ احترام الدستور والمؤسسات وإعلاء سلطة الشعب

مورو: الرئيس سعيّد يحتاج إلى فريق وتشاور والتعامل مع الأطراف الفاعلة

الناصر: يوم مشهود في تاريخ تونس



سياسيون: تونس تخطو نحو ترسيخ قيم الحرية والتداول السلمي للسلطة

نهضتها، قبل تآكل الأمل وتطوير عراقيل الخصوم.

ومن ناحيته، قال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، عزت الرشق: فازت تونس مجدداً، فازت ثورتها بشبابها الملهم، مبروك للرئيس قيس سعيد ثقة شعبه العظيم، مبروك لفلسطين رئيس تونس الذي يرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب ويعتبره جريمة خيانة عظمى.

وأوضح الكاتب الصحفي جابر الحرمي أن احتفالات الشعب التونسي بفوز قيس سعيد بالانتخابات الرئاسية التونسية لم تقتصر على مدن تونس فحسب، بل هي تطوف في أرجاء الوطن العربي، تحمل آمال الشعوب العربية.

أما الباحث في العلاقات الدولية والحركات الإسلامية جلال الورغي، فأوضح أن تونس تخطو مرة أخرى نحو ترسيخ قيم الحرية والديمقراطية والتداول السلمي على السلطة، مبيناً أنه في تونس من يحكم الشعب لا يأتي عبر البراميل المتفجرة، ولا يأتي عبر الانقلابات العسكرية، مؤكداً أن شعب تونس صاحب القرار.

وقال الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة: إن تونس الخضراء منحت الأمة أمل الربيع، فهي تجدد أمل الأمة بانتخاب قيس سعيد كضهير للثورة، وتعلن رفضها للفساد والفاستدين، وللثورة المضادة.

وقال الإعلامي بقناة «الجزيرة»، عثمان أي فرح: فوز قيس سعيد يرسل رسالة واضحة للإعلام المضلل بأنه يخدع نفسه عندما يتوهم أن باستطاعته تزييف وعي الشعوب الحرة، وأن الشعب الحر لن يعود إلى القفص ولن يرضى بالفتات. ■

أكد سياسيون وكتاب وإعلاميون أن تونس تخطو خطوات أخرى نحو الديمقراطية، من خلال انتخاب قيس سعيد رئيساً للجمهورية التونسية. ففي البداية، قال النائب الكويتي السابق د. جمعان الحربش: ربيع تونس ما زال يزهر وينجو من الثورات المضادة التي أحرقت خيارات الشعوب، مبروك لتونس اختيارها الحر قيس سعيد، وحفظها الله وبلاد المسلمين من مكر الليل والنهار.

من جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية والمفكر د. عبدالله النفيسي: إن خطاب الرئيس التونسي قيس بن سعيد عربي الهوى واللغة، وأضاف في حسابه عبر «تويتر»: يا له من مشهد هؤلاء التوانسة! تقدموا على العرب من خلال التداول السلمي على السلطة بلا دم.

وعلى سعيد متصل، قال المحلل العسكري فايز الدويري: فوز قيس سعيد يعيد له الربيع العربي» ألقه، ويثبت أن الثورات المضادة وداعمها غثاء كغثاء السيل، مؤكداً أن مخططات قادة الثورات المضادة فشلت، وتابع: قيس سعيد يستحق الاحترام والتقدير، فهو صاحب فكر ناضج ولغة عربية سليمة وخلفية عربية إسلامية، ويعتبر علامة فارقة، ومن خلال ردود الأفعال تتضح المواقف، متسائلاً: هل الأشخاص والدول مع الثورات الحقيقية أم مع الثورات المضادة؟ وقال الكاتب والمحلل السياسي مهنا الحويل: الاحتفال الشعبي التونسي بفوز قيس سعيد كأنه انتصار في معركة استعادة الثورة، وهو درس كبير لأطراف المشهد داخل تونس وخارجها، لكن مهمته القصوى اليوم وضع برنامج يتحالف معه كل مخلص لهذا الاستقلال النوعي، لتتجح تونس اقتصادياً وتختط مشروع

الثانية بعد المصادقة على دستور الجمهورية الثانية، تعيش بلادنا تداولاً ديمقراطياً على مسؤولية رئاسة الجمهورية، وتتقدم بثبات على طريق ترسيخ احترام الدستور والمؤسسات وإعلاء سلطة الشعب التي يمارسها عبر ممثليه المنتخبين، مرة أخرى يحق للتونسيين أن يفتخروا بمكسبهم الديمقراطي.

بدوره، أكد رئيس الجمهورية المتخلي، محمد الناصر، أن انتقال السلطة تم بهدوء وسلاسة ومسؤولية، ولم يمس من استمرارية الدولة في جميع مسؤولياتها، خاصة فيما يتعلق بتأمينها للخدمات وللمرافق، وحماية الأرض والحدود، وبالأخص الإيفاء بالتزاماتها بالداخل والخارج.

وأضاف في تصريح أدلى به لـ«التلفزيون التونسي» الرسمي قبيل موكب التسليم والتسلم لمنصب رئيس الجمهورية، بقصر قرطاج، أن اليوم (23 أكتوبر 2019م) هو يوم مشهود في تاريخ تونس، لأنه يمثل تغييراً وانتقالاً مهماً في حياة التونسيين، وذلك بانتخاب قيادة جديدة للبلاد لمدة خمس سنوات.

وأكد الناصر، الذي تقلد منصب رئاسة الجمهورية منذ 25 يوليو 2019م بعد وفاة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي، أن انتخاب رئيس جديد للجمهورية تم في ظرف قصير، جدد خلاله الشعب التونسي تمسكه بالخيار الديمقراطي، قائلاً: هذا الخيار لا رجعة فيه.

ودعا القيادة الجديدة، من برلمان ورئيس الجمهورية، إلى القيام بما من شأنه أن يتمشى مع حاجيات المواطنين وتطلعاتهم وإعادة الأمل إلى الشباب، مضيفاً أن تحقيق ذلك يتطلب أن يكون الشعب التونسي متضامناً.

وقد تسلم رئيس الجمهورية التونسية قيس سعيد رسمياً، 23 أكتوبر 2019م، مهامه بقصر قرطاج للسنوات الخمس المقبلة، وذلك بعد أدائه اليمين الدستورية أمام البرلمان، وتعهد في خطاب ألقاه بهذه المناسبة بالحفاظ على الدولة، وضرورة أن تبقى مرافقها العمومية خارج الحسابات السياسية، وتعهد بضمان إعلاء القانون. ■



حنا ناصر

فلسطين.. هل تُجرى الانتخابات التشريعية دون توافق؟

فلسطين - مها العوادنة:

كلف الرئيس الفلسطيني محمود عباس رئيسَ لجنة الانتخابات المركزية حنا ناصر بإجراء مشاورات مع الفصائل الفلسطينية والمجتمع المدني؛ لإقناعهم بالمشاركة في الانتخابات التشريعية، باعتبارها المدخل لإنهاء حالة الانقسام الفلسطيني، وسيحاول إقناع الفصائل بالانخراط والمشاركة في هذه الانتخابات، من خلال التأكيد لهم أن الانتخابات الرئاسية ستعقد مباشرة بعد الانتخابات التشريعية، وأن تلك الانتخابات ستكون نزيهة وبإشراف من مؤسسات المجتمع المدني والدولي.

من جانبه، قال نبيل شعث، مستشار الرئيس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، لـ«المجتمع»: لجنة الاتصال التي شكلت من أعضاء اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والمركزية لحركة «فتح»، ستكلف بمهمة أساسية؛ وهي إقناع الفصائل الفلسطينية -من بينها حركة «حماس»- بأهمية إجراء تلك الانتخابات، التي إن تمت ستفرز حكومة ائتلافية فلسطينية تكون المشاركة فيها على قاعدة عدد المقاعد التي فاز فيها كل تنظيم فلسطيني على قاعدة ديمقراطية.

وأشار شعث إلى أنه على المجتمع الدولي أن يضغط على الاحتلال من أجل السماح لأهالي القدس بالمشاركة في هذه الانتخابات.

بدوره، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأصل أبو يوسف، لـ«المجتمع»: إن الانتخابات هي الخيار حالياً للخروج من دوامة الانقسام، بعد الفشل في تطبيق تفاهات المصالحة، وإن الجهود ستتصب حول إزالة العقبات التي تعترض طريق الانتخابات بالحوار

عباس كلف رئيس لجنة الانتخابات بالتشاور مع الفصائل الفلسطينية والمجتمع المدني لإقناعهم بالمشاركة

شعث: سنجري حوارات مع حماس لإقناعها بالقبول بالانتخابات التي ستفرز حكومة وحدة

أبو يوسف: الانتخابات هي الخيار الوحيد للخروج من دوامة الانقسام بعد فشل تطبيق تفاهات المصالحة

البناء على قاعدة ديمقراطية تتيح تداول السلطة.

مواقف الفصائل

أما بالنسبة لمواقف الفصائل الفلسطينية؛ فقد جددت حركة «حماس» من مطالبتها أن تكون الانتخابات التشريعية والرئاسية بشكل متزامن.

وقال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، خليل الحية: إن حركة «حماس» مع انتخابات رئاسية وتشريعية، وإن ورقة المصالحة التي قدمتها الفصائل الفلسطينية الثمانية قد وافقت عليها حركة «حماس»، باعتبارها يمكن أن تشكل مدخلاً لإنهاء الانقسام الفلسطيني.

كما جددت بقية الفصائل الفلسطينية ضرورة أن تجرى الانتخابات الفلسطينية ضمن حالة من التوافق الوطني، وبناء على تفاهات المصالحة، وبدون ذلك لن تتجس تلك الانتخابات في خروج الحالة الفلسطينية الراهنة من الانقسام.

وبموجب القانون الفلسطيني، يمكن للجنة الانتخابات أن تحدد موعد الانتخابات بعد 100 يوم من إصدار الرئيس عباس المرسوم الرئاسي بعقدها، وتكلف اللجنة بالإعداد لتلك الانتخابات بشكل كامل، والإعلان عن نتائجها. ■



د. سعد الدين العثماني

التعديل الحكومي.. ماذا فقدت العدالة والتنمية؟ بمخرج حليفه من الحكومة المغربية؟

عرف التعديل الحكومي في المغرب هزات كبيرة زعزعت المشهد السياسي المغربي، وكان له ارتدادات قوية، ومن بين تلك الهزات مغادرة حزب التقدم والاشتراكية، الحليف الاستراتيجي لحزب العدالة والتنمية. ويرى مراقبون أن التقدم والاشتراكية الذي يرأسه الوزير السابق نبيل بن عبد الله، وبالرغم من تمثيله بعدد صغير نسبياً في البرلمان وتوجهه الاشتراكي، كان تحالفه مع العدالة والتنمية في إطار التدافع السياسي بعض الأثر في استمرار هذا الأخير في تصدر المشهد السياسي خلال رئاسته للحكومة منذ عام 2011م، وعدم تركه وحيداً في وجه خصومه السياسيين.

الرباط | عبدالغني بلوط:

في الوقت الذي عزت وسائل الإعلام المغربية سبب مغادرة الحزب لعدم رضاه على المنصب الوزاري الوحيد الذي اقترح عليه في إطار التعديل الحكومي، يرجع القيادي في حزب التقدم والاشتراكية عبدالسلام الصديقي ذلك لأسباب سياسية.

ويوضح في تصريح لـ«المجتمع» أن الحزب ومنذ مؤتمره الوطني العاشر المنعقد في مايو 2018م، طالب بنفس ديمقراطي جديد، والإسراع في القيام بالإصلاحات الضرورية استجابة لمطالب الساكنة، وإعادة الثقة في المؤسسات والأحزاب السياسية، وكانت الفرصة مواتية للتذكير بذلك خلال التعديل الحكومي.

ويؤكد الوزير السابق أنه بعدما تحدث الملك في خطابه الأخير عن ضرورة إشراك كفاءات جديدة، والقيام بإصلاحات تروم محاربة الفوارق الاجتماعية والمجالية، كان الحزب ينتظر أن يفتح النقاش أولاً حول التوجهات الاقتصادية، وطبيعة الإصلاحات التي ينوي القيام بها، وإعطاء دفعة قوية للمسار الديمقراطي، لكن ذلك لم يحدث.

يذهب مراقبون أن خروج حزب التقدم والاشتراكية من الحكومة سيساهم في عزل حزب العدالة والتنمية وإضعافه، لا سيما بعد تصدره للمشهد السياسي لفترتين متتاليتين.

بإعادة ترتيب موازين القوى في المشهد الحزبي.

ويبرز أنه في هذا المرحلة، وخلال وجوده في الحكومة الأولى التي قادها حزب المصباح، أدى حزب التقدم والاشتراكية فعلاً دوراً سياسياً ذا طبيعة إعلامية بالخصوص، في إضعاف مناورات عزل حزب المصباح، لكن وبعد أن تكرر حزب العدالة والتنمية كأول قوة حزبية بعد انتخابات عام 2016م، أصبح الأمر الواقع يفرض على جميع الأحزاب التعامل معه.

ويشدد بويخف على أن الوضع المتقدم للحزب محمي بالدستور وليس بشيء آخر، ولقد تتبع الجميع محطة عرقلة تشكيل الحكومة عام 2016م، الذي صنعتها السلطوية ودام قرابة 6 أشهر، والذي يمثل أعلى درجات الحصار التي يمكن أن يقع الحزب ضحيتها.

ويخلص بويخف إلى أن خروج التقدم والاشتراكية من النسخة الثانية من حكومة د. سعد الدين العثماني لن يترتب عنه أي حصار لاعتبارات موضوعية تتعلق بحجمه، حيث إن عدد نوابه في البرلمان لا يتجاوزون 12 نائباً، كما أن الوضعية العامة تفرض استقرار الحكومة ونجاحها، لذلك تحملت أحزاب التحالف الحكومي ضريبة تقليص حجم الحكومة، وفقد العديد من المناصب، ورغم ذلك فالحكومة تعمل ولا خوف على حزب المصباح من أي حصار في الظروف الحالية، ولا يمكن لحزب التقدم والاشتراكية موضوعياً أن يمنع أي حصار سواء بقي في الحكومة أو غادرها. ■

ويستند هؤلاء إلى مجموعة من الأحداث التي تذهب في هذا الاتجاه، منها تقليص عدد أفراد الحكومة، وعدم تناسبية عدد الوزراء مع التمثيل البرلماني، وإبعاد عدد من القيادات البارزة من التشكيلة الحكومية التي كان لها الأثر في انتشار الحزب عمودياً وأفقياً بفضل خبراتها في التواصل مع الساكنة، وتسريع عدد من الأوراش الكبرى.

وبدأ ذلك التضييق، بعدم تمكين الأمين السابق لحزب العدالة والتنمية عبدالإله بن كيران من تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام 2016م، والحرب الشرسة على مجموعة من رموز الحزب في مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المغربية.

لكن الإعلامي والمحلل السياسي، حسن بويخف، يرى غير ذلك، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن أصحاب نظرية عزلة حزب المصباح (العدالة والتنمية) استصحبوا نفس مرحلة تشكيل أول حكومة في ظل الدستور الجديد وما قبلها، حيث كان حزب المصباح القوة الصاعدة التي تنافس جميع الأحزاب، والذي كسر التنافس بين حزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي، وكان طبيعياً أن تسعى تلك الأحزاب، إضافة إلى حزب الأصالة والمعاصرة، إلى عزله في سبيل إضعافه.

ويضيف أن تشكيل الحكومة الأولى بعد تعديل الدستور التي قادها حزب المصباح بعد انتخابات جرت في سياق خاص يتعلق



سريعاً جداً بدأت عملية «نبح السلام» التركية في شمال سورية، وسريعاً جداً انتهت، أو هذا هو المتوقع، لتجمع بين الأداء الميداني للقوات المسلحة التركية والمعارضة السورية المتعاونة معها، والتفاوض مع الأطراف الفاعلة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

عملية نبح السلام التركية.. بين الميدان وطاولة التفاوض



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

الممتدة على طول الحدود التركية - السورية إلى الشرق من مناطق «درع الفرات»، وبطول 470 كلم، وعمق 30 كلم، لكن وزير الخارجية التركي «مولود تشاوش أوغلو» تحدث لاحقاً عن مرحلة أولى من العملية تشمل المنطقة بين مدينتي رأس العين وتل أبيض بنفس العمق.

تقدمت العملية، التي شاركت بها فصائل معارضة سورية توحدت تحت اسم «الجيش الوطني السوري»، تقدمت سريعاً في خط حدودي يمتد بين تل أبيض ورأس العين وصولاً لعمق 30 كلم، وبما يصل إلى مساحة 3500 كلم مربع تقريباً، مستفيدة من انسحاب القوات الأمريكية ومسلحي «قسد» منها.

رغم المسوغات التي ساقته تركيا، وفي مقدمتها حقها في الدفاع عن نفسها ومكافحة الإرهاب وغيرها، فإن العملية وُوجهت بحالة

الاتساع الجغرافي للمنطقة والمقدر بحوالي ثلث الأراضي السورية، وغناها بالماء وموارد الطاقة، يمكن القول: إنها باتت تملك البنية التحتية والمقدرات التي يمكن أن تحولها لكيان سياسي؛ ما جعل التركيز التركي ينصب على تقويض تلك الإمكانيات.

عملية «نبح السلام»

أطلقت أنقرة العملية في التاسع من أكتوبر 2019م لتحقيق هدفين رئيسيين معلنين؛ هما إبعاد مسلحي وحدات الحماية عن الحدود التركية، وإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري لتأمين انتقال مليون إلى مليوني لاجئ سوري -من المقيمين على الأراضي التركية- إليها.

وكان الهدف التركي النهائي من العملية إنشاء المنطقة الآمنة على كامل المساحة

على مدى السنوات الماضية، مثلت مواجهة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الانفصالي في الشمال السوري أولوية أنقرة في القضية السورية؛ ولهذا الهدف أنجزت أولاً عملية «درع الفرات» التي قطعت التواصل الجغرافي بين «الكانتون الكردي» في الشرق والغرب، ثم عملية «غصن الزيتون» التي قضت على سيطرة وحدات الحماية الكردية على عفرين شمال غربي سورية.

ومنذ تلك اللحظة، تركزت قوة وحدات الحماية، أو باسمها الجديد قوات سورية الديمقراطية (قسد)، في المناطق الواقعة شرقي نهر الفرات، حيث قدمت لها الولايات المتحدة الدعم والتسليح والتدريب؛ بما شكل جيشاً شبه نظامي يتكون من عشرات الآلاف من مقاتلي التنظيم، فإذا ما أضيف لذلك

تركيا مزجت بين العمل الميداني والجهد التفاوضي لتحقيق مكاسب مهمة بالشمال السوري

خلو الاتفاق التركي الروسي من مصطلح «المنطقة الآمنة» والاستعاضة عنه بـ «منطقة عملية نزع السلاح» أمر ذو دلالة

لاتفاقية أضنة بين الحكومتين التركية والسورية عام 1998م وتفعيلها مرة أخرى، وهو أمر يضيف لمشروعية عملية تركيا وتواجدها العسكري على الأرض، لكنه أيضاً يفتح الباب على رفع مستوى التواصل بين أنقرة ودمشق مستقبلاً، وهو المسار الذي تضغط موسكو باتجاهه.

وأما إعادة اللاجئين السوريين وبالأعداد المذكورة في التصريحات الرسمية التركية، فقد بات أمراً صعب المنال بعد الاتفاق، رغم النص عليه بشكل واضح؛ أولاً: من باب مساحة المنطقة المتحصل عليها بالمقارنة مع المخطط لها، وثانياً: لتواجد قوات روسيا والنظام بالقرب منها، وثالثاً: بسبب متطلباتها الدبلوماسية والعسكرية واللوجستية والقانونية التي تحتاج لدعم ومشاركة دوليين ما تزال أنقرة تسعى لهما.

أخيراً، يبقى عدم النص على مصير إدلب في الاتفاق، رغم أنه مخصص لمصير شرق الفرات، أمراً لافتاً يوحي بوجود مخطط روسي مختلف لها؛ ما يعيد طرح علامات استفهام حول مدى حصول تفاهات ضمنية غير معلنة بين أنقرة وموسكو بخصوصها.

في المحصلة، مزجت تركيا بين العمل العسكري الميداني والجهد التفاوضي لتحقيق مكاسب مهمة لها في المشهد السوري الشمالي، ولكن على قاعدة الدفاع عن الحدود والأمن القومي أكثر من فرض معادلات معينة بخصوص الحل في سورية.

كما أن المكاسب التركية لا تعني بالضرورة مكاسب للمعارضة السورية، رغم حصولها حالياً، على المدى البعيد، فالتفاهات والاتفاقات بين مختلف الأطراف الدولية والإقليمية تشي بأن مرحلة الصدمات الميدانية تشرف على الانتهاء، وأن الدفع سيكون بشكل ملحوظ وسريع في العملية السياسية انطلاقاً من عمل اللجنة الدستورية وفق معادلات جديدة، وهو تفصيل له استحقاقاته بالتأكيد. ■

خارج منطقة عملية «نزع السلاح»، وعلى طول الحدود التركية السورية بعمق 30 كلم، ستضمن الشرطة العسكرية الروسية وحرس الحدود السوري خروج/إخراج مسلحي وحدات الحماية منها، كما ستسير القوات التركية والروسية دوريات مشتركة في تلك المناطق - باستثناء القامشلي - حتى عمق 10 كلم.

دلالات وتبعات

غاب عن مواد الاتفاق أي حديث عن عين العرب، وفهم ضمناً بأن أنقرة عدلت عن دخول منبج، إضافة لاستثناء القامشلي من الاتفاق؛ بما يعني وجود ثغرات واضحة في فكرة المنطقة الآمنة على طول الحدود التي كانت تريدها تركيا.

وبهذا المعنى، تكون أنقرة قد حققت الجزء الأهم من أهداف العملية في مرحلتها الأولى فقط، أي إبعاد مقاتلي وحدات الحماية عن حدودها، بينما تكون قد تخلت عن باقي المراحل بشكل شبه نهائي في حال طبق الاتفاق والتزمت به روسيا، كما أنه من المهم الإشارة إلى خلو الاتفاق التركي - الروسي من مصطلح «المنطقة الآمنة» والاستعاضة عنه بمصطلح «منطقة عملية نزع السلاح»، وهو أمر لافت وذو دلالة.

في المقابل، حققت روسيا ومعها النظام مكاسب مهمة ولافتة في مقدمتها الانسحاب الأمريكي الجزئي من المنطقة، وإخراج «حليفه» الميداني منها ودفعه للتوافق مع النظام وتسليمه بعض المناطق، وعودة قوات النظام لمناطق خرج منها قبل سنوات بما في ذلك الحدود التركية وبموافقة أنقرة. ويضاف لكل ذلك الإشارة الواضحة

عارمة من الرفض والتحفظ من مختلف الأطراف المشتبكة مع الأزمة السورية، ولم يؤيدها إلا عدد قليل جداً من الدول، ولعل الضغوط الأكبر التي مورست على أنقرة بسبب العملية كانت أمريكية، بما فيه تلك الحزمة الأولى من العقوبات الأمريكية على تركيا التي فتحت الباب على التفاوض بخصوص مسار العملية ومصير المنطقة.

من الميدان للطاولة

لم تكتف الولايات المتحدة بفرض عقوبات «رمزية» كحزمة أولى ضد تركيا، وإنما هددت بعقوبات إضافية رادعة تحرك لها الكونجرس، وأرسل «ترمب» لنتظيره التركي رسالة تتخطى كل حدود الدبلوماسية المتعارف عليها، لكنها كذلك لم توصل باب التفاوض مع أنقرة.

كان اجتماع الوفد الأمريكي برئاسة نائب الرئيس «مايك بنس»، والوفد التركي برئاسة «أردوغان»، شاقاً وطويلاً، لكنه أفضى إلى تفاهات بخصوص العملية التركية ومصير «قسد»، فقد تعهدت الولايات المتحدة بخروج مسلحي الأخيرة من «المنطقة الآمنة» التي باتت تعني المنطقة بين رأس العين وتل أبيض بعمق 30 - 32 كلم، في المقابل ستعلق أنقرة عملياتها لمدة 120 ساعة (5 أيام) لتسهيل الانسحاب، مع تعهد بوقف العملية نهائياً بعد أن يتم الانسحاب وتؤكد أنقرة، بينما تمتع واشنطن عن فرض أي عقوبات جديدة عليها، ثم تلغي العقوبات التي فرضتها.

تزامناً انتهاء مهلة الـ 120 ساعة مع قمة بين «أردوغان»، و«بوتين»، في سوتشي استمرت لأكثر من 6 ساعات، خرجا بعدها بما أسماه الأول «اتفاقاً تاريخياً» بخصوص وحدات الحماية، أقر الاتفاق التركي - الروسي في سوتشي التفاهات التركية - الأمريكية وبنى عليها، مثبتاً منطقة عملية «نزع السلاح» بين تل أبيض ورأس العين بعمق 30 كلم، ومفصلاً في كيفية إدارة المناطق التي تقع إلى الشرق والغرب منها.

روسيا والنظام حققا مكاسب مهمة في مقدمتها الانسحاب الأمريكي الجزئي

من المنطقة «قسد»

عدم النص على مصير إدلب في الاتفاق يوحي بوجود مخطط روسي مختلف لها



أكد محمد زهير الخطيب، عضو المجلس الوطني السوري، رئيس الحزب الوطني للعدالة والدستور (وعد)، أن الثورة السورية أثبتت وطنيتها وسلميتها ونجاحها في الفترة الأولى، واستطاعت كسب تعاطف وصداقة عشرات الدول والمنظمات، ثم جاء التدخل الدولي ليعقد الأمر، ويؤخر النصر. وأكد، في حوار مع «المجتمع»، أن مشكلة سورية ليست في الدستور، وإنما في نظام استبدادي آمني طائفي قمعي فاسد لا يؤمن بدستور، ولا يؤمن بحق الإنسان في الحرية والكرامة، وقد تطرق الحوار إلى حزب «وعد» ونشأته ومنطلقاته وأهدافه.

زهير الخطيب رئيس حزب «وعد» السوري لـ «المجتمع»:

نؤيد عملية نبع السلام

حوار مع محمود القاعود:

• نريد نبذة عن حزبكم، وما ضرورة تشكيله؟

- تم تأسيس حزب «وعد» في عام 2013م، وأشهر عام 2014م بمحافظة إدلب داخل سورية، ليكون الحزب الوطني الجامع للشعب في سورية المستقبل، سورية النصر والحرية والكرامة.

وهو حزب وطني، عضويته مفتوحة لجميع السوريين الذين يؤمنون برؤيته ويلتزمون بمبادئه ولوائحه، ويعمل على ترسيخ مبادئ الحرية التي من أجلها ثار الشعب، والعدالة التي هي أساس الحكم، وذلك بالوسائل الديمقراطية التي توصل ممثلي الشعب إلى البرلمان بالانتخاب الحر النزيه، البرلمان الذي يعمل في ظل الدستور والقانون وتراث الأمة وثقافتها.

وهو حزب يقوم عليه أشخاص مؤمنون صالحون يقودون الناس لا بالشعارات فحسب، بل بالعمل والقودة الصالحة وتقديم الخدمات وتحقيق المصالح ونشر الوعي والمعرفة، والأخذ بأسباب الحضارة والتطور من كل مكان، والنهل من ثقافة وتراث الأمة العربية والإسلامية.

ولأن الشعب السوري يستحق أن يمثله حزب وطني وسطي قوي أمين يعمل على ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والعلم والتنمية، ويحتكم إلى الدستور والقانون، ويرفض أساليب التغلب والاستحواذ والانقلابات والتطرف والاستبداد والظلم والفساد.

ولأن المستقبل في سورية للحياة السياسية الديمقراطية وحكم الأحزاب الوطنية المتنافسة التي ستصل إلى الحكم بإرادة الشعب وعبر صناديق الانتخابات الديمقراطية الحرة النزيهة، وذلك كما هو في جميع الدول المتحررة المتقدمة.

• ما موقع «وعد» في الثورة السورية والحراك المجتمعي؟

- اختار حزب وعد المرجعية الإسلامية الوسطية، فموقعه وسطي بين اليمين واليسار، وهو يستهدي بالآية الكريمة: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: 143)، فهو يرفض التطرف والتشدد، وبيّعد عن الإفراط والتفريط، ويرى أن الرفق ما كان في شيء إلا زانه.

والحزب جزء من المجلس الوطني السوري والائتلاف، ولديه أعضاء في كل منهما،

وهو صديق للأحزاب السورية الوطنية الديمقراطية، ويعمل على إيجاد توافقات وتقاطعات معها؛ مثل التجمع الديمقراطي السوري، ويرى نفسه في الأحزاب الوطنية الديمقراطية الناجحة؛ مثل حزب العدالة والتنمية التركي، وحزب العدالة والتنمية المغربي، وحزب النهضة التونسي.. مع محاولة تقديم نسخة مناسبة واقعية للوطن السوري تراعي تنوعه وتعدده الثقافي والقومي، وهو يرى أن من مهماته تقديم الخدمات للناس والدفع بعجلة التنمية والتطور، ونشر الوعي السياسي والديمقراطي، والعمل على ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة التي تغيب في فترة حكم الظلم والاستبداد والفساد، وأنه ما لم ترافق الثورة نهضة أخلاقية حضارية فسيأخر النصر.

• هل تجدون ضرورة وجود أحزاب سياسية سورية وأنتم تمرون في هذه الظروف العصيبة؟

- نعم، هناك ضرورة لوجود الأحزاب السياسية في سورية لتملأ الفراغ السياسي الذي أحدثته الاستبداد في العقود الماضية، فسورية تعيش تصحراً سياسياً مُتعهداً، جعل الناس يكرهون السياسة، ويرونها شراً واستغلالاً وانحرافاً، بينما هي شرف وواجب

مشكلة نظام استبدادي أمني طائفي قمعي فاسد لا يؤمن بدستور ولا بحق الإنسان في الحرية والكرامة، وسوف نبقي -بالتشارك مع الطيف الوطني الديمقراطي- نعمل على تقوية الموقف الوطني ودعم مؤسسات الثورة، والحفاظ على البوصلة الثورية والمسار السياسي الذي يحقق أهداف ثورة الحرية والكرامة في سورية.

• برأيكم، ما الحل الأمثل للقضية

السورية؟

- الحل الأمثل هو حصول الشعب السوري على حريته واستقلاله من الاحتلال الداخلي والخارجية، وأن يعود مستقلاً موحداً موفور الحرية والكرامة، وفاتح الباب أمام الحياة السياسية والحزبية ليقول الشعب كلمته في دستوره وبرلمانه وقيادته، ولا بد لتحقيق ذلك من توحيد الشعب السوري حول ثورته، وتعاون قوى الخير في العالم على إنهاء مأساته.

• ما موقف حزبكم من عملية «نزع

السلام» التي تجري في الشمال السوري؟

- نحن في الحزب الوطني للعدالة والدستور (وعد) نعلن تأييدنا التام لعملية «نزع السلام» التي بدأتها قوات الجيش الوطني السوري بالمشاركة مع القوات التركية الصديقة، ونقف مع كل قوى الثورة السورية الشريفة، ومع الإخوة الأكراد في جبهة العمل الوطني لأكراد سورية، وتجمع كرد سورية الأحرار، والمجلس الوطني الكردي، وغيرهم من المؤسسات السورية الكردية التي تعلن تعارضها التام مع فكر ومنهج التنظيمات الإرهابية والانفصالية المتمثلة بمليشيات الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني الإرهابية التي تريد تقسيم الوطن السوري على أساس عنصري، وحكمه بالتطرف والاستبداد.

وانطلاقاً من مبادئنا وإيماننا بضرورة عودة المهجرين قسراً إلى بيوتهم وأراضيهم، وإعادة إعمار هذه المناطق التي دمرتها مليشيات النظام السوري والتنظيمات الإرهابية، نشي على بيان الجيش الوطني السوري، ووزارة الدفاع التركية، بضرورة تجنب المدنيين والمسلمين، ونؤكد حمايتهم وتوفير المناطق الآمنة لهم؛ ليمارسوا حياة الحرية والكرامة والأمان في أقرب وقت. ■

جبهة العمل الإسلامي التي هي ذراع لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، لكن حزب وعد ليس كذلك منذ اليوم الأول لإنشائه، ومن المؤكد أنه مستقل إدارياً ومالياً، وفي فترة استلامه لرئاسة الحزب لم يدخل في ميزانيته أي مبلغ إلا من اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم.

الحزب يعمل على ترسيخ مبادئ الحرية التي من أجلها ثار الشعب والعدالة التي هي أساس الحكم .. ومعني بالقيام بمراجعات في الثقافة والتراث

المجتمع الدولي متخاذل في نصرة الشعب السوري

• ما موقفكم من الترتيبات الدولية

والإقليمية التي تجري حول الحل السياسي للأزمة السورية وقضية اللجنة الدستورية، أليست محاولة للالتفاف على ثوابت وأهداف الثورة؟

- أثبتت الثورة السورية وطنيتها وسلميتها ونجاحها في الفترة الأولى، واستطاعت كسب تعاطف وصداقة عشرات الدول والمنظمات، ثم جاء التدخل الدولي ليعقّد الأمر، ويؤخر النصر؛ فاستدعى النظام الاحتلال الإيراني، ثم الروسي، ودخلت أمريكا على الخط باحتلال شرق الفرات بالتعاون مع جماعات إرهابية انفصالية، وتحوّلت القضية من ثورة وطنية إلى نزاع إقليمي ثم إلى صراع دولي.

والمجتمع الدولي متخاذل في نصرة الشعب السوري الذي تدور بوصلته مع الحرية والعدالة والديمقراطية التي يمعن العالم في منعها عن سورية بإجحاف وظلم.

وما زال الشعب السوري يبحث عن حل سلمي يعيد له حريته وكرامته، ولم ينقطع الأمل في أن يقوم المجتمع الدولي بواجبه في توفير الأمن والحرية والديمقراطية لشعب بذي الغالي والرخيص في سبيلها.

أما عن اللجنة الدستورية، فإننا نعتقد أن المشكلة الجوهرية في سورية لم تكن في يوم من الأيام حول دستور أو انتخابات، بل كانت

لا بد منه لنهوض البلد، مع مراعاة بناء السياسي القوي الأمين؛ لتعود للناس ثقتهم بممثلهم الذين سيختارونهم بالانتخابات الحرة النزيهة.

ونحن نعلم أن المطلوب كثير وكبير، وثورة على جميع الأصعدة، ويجب أن تسير كلها نحو الأمام إلى أن يتحقق النصر بإسقاط منظومة الاستبداد والفساد، فالسياسة والأحزاب جانب من الجوانب لا يلغي الجوانب الأخرى، وليست بديلاً عنها، لكنه في لحظة التحول السياسي القادم سيكون مفصلاً في تحول البلد إلى النهج الوطني المدني التعددي التشاركي الديمقراطي.

• إلى أي المرجعيات يستند حزبكم؟ هل

يُمكن تصنيفه بأنه حزب إسلامي؟

- إننا نصف حزبنا بالحزب الوطني، ولا نصفه بالحزب الإسلامي؛ لأن أبوابه مفتوحة لكل المواطنين بمختلف أطيافهم الدينية والطائفية والقومية، ما داموا مؤمنين برؤية الحزب، ويلتزمون بدستوره ولوائحه.

ولكن مرجعية حزب «وعد» إسلامية وسطية، لا تأتي من الدعوة إلى الانقلاب والتغلب وفرض الأحكام، إنما تأتي من خلال نشر الوعي وطرح البدائل والاحتكام إلى الوسائل الديمقراطية وصناديق الاقتراع، ونشر العلم والحوار في المجتمع.

والمرجعية الإسلامية تراث وثقافة لكل السوريين، وخاصة الدعوة إلى الحرية والعدالة والأخوة والمساواة والحث على الأخلاق والإنتاج والعمل والعلم والإعداد والصدق والأمانة والتضحية، وليس من هذه المرجعية أبداً التطرف والجمود والتعصب والتقوقع والتخلف.

وعليه، فالحزب معني بالقيام بمراجعات في الثقافة والتراث تنفض عنه ما شابه وتطرحه بوجهه المشرق الذي يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ.

• يؤخذ على حزبكم أنه تابع لجماعة

الإخوان المسلمين، هل هذا صحيح؟

- حزب «وعد» مستقل عن جماعة الإخوان، وعن غيرها، وليس ذراعاً لأي جماعة أو تنظيم، ساهمت في إنشائه جهات عدة، منها جماعة الإخوان، ولكن تم الاتفاق من اليوم الأول أنه حزب مستقل، وكان ما تم الاتفاق عليه، فنحن نعلم أن هناك نماذج من الأحزاب تكون ذراعاً لمنظمة أخرى؛ مثل

منطقة القرن الأفريقي..

تاريخ يضج بالصراعات الدولية

لم يعد الاحتلال كما عرفناه، ولا الحروب كما ألفناها؛ بل أصبحت الصراعات تُدار بشكل أكثر هدوءاً، ولكن ليس أقل خطورة، ومنطقة القرن الأفريقي أصدق شاهد على هذا؛ حيث تكتسب المنطقة أهمية خاصة للدول الكبرى، وتشهد صراعات دولية وإقليمية غير مسبوقة، في ظل تضارب المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية لهذه الدول.

روضة علي

يُقصد بمنطقة القرن الأفريقي -جغرافياً- ذلك الجزء الممتد على اليابسة الواقع غرب البحر الأحمر وخليج عدن على شكل قرن، وهو بهذا المفهوم يشمل أربع دول، هي: الصومال وجيبوتي وإريتريا وإثيوبيا، بينما تتسع المنطقة أكثر عند النظر لها من زاوية سياسية واقتصادية لتشمل كينيا والسودان وجنوب السودان وأوغندا. لكن لماذا تحتل منطقة القرن الأفريقي هذه الأهمية؟

ليست أهمية القرن الأفريقي وليدة اليوم، فقد كانت منذ العصور القديمة محط أنظار القوى والإمبراطوريات المهيمنة، لأهميتها الإستراتيجية، وإطلالها على طرق التجارة الدولية البرية والبحرية، فمنذ القرن الخامس عشر ازداد التنافس الغربي على النفوذ بهذه المنطقة، بل وتحول إلى صراع في حالات عديدة.

به الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، ودول أوروبا الكبرى.

الولايات المتحدة الأمريكية.. ونصيب الأسد:

منذ ظهور الدولة الأمريكية على الساحة الدولية وحتى الحرب العالمية الثانية، تميزت السياسة الخارجية لها تجاه القارة الأفريقية بالتجاهل وعدم الاهتمام، ولم تتبلور سياسة أمريكية واضحة تجاه القارة الأفريقية حتى عام 1998م، عندما سعت إدارة الرئيس «كلينتون» إلى تأسيس شراكة أمريكية - أفريقية جديدة لأسباب تتعلق بالثروات والموارد الضخمة بالقارة.

فالولايات المتحدة ترتبط بمنطقة القرن الأفريقي بعلاقات إستراتيجية ووجود عسكري واستثماري، منذ فترة الحرب الباردة، حيث تمتلك واشنطن قاعدة «كامب ليمونير»، بالإضافة إلى مقرات قوات «الأفريكوم» بجيبوتي، وتعتبر تلك القاعدة

وبالنظر للأهمية الإستراتيجية التي تشكلها هذه المنطقة الحساسة، فقد أصبحت نقطة جذب وتركيز واهتمام من أطراف دولية وإقليمية عديدة، تتصارع على مواطن الثروة والنفوذ ومراكز القوة والحضور، وزاد من أهميتها الإستراتيجية كونها تمثل منطقة اتصال مع شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، حيث يربط القرن الأفريقي بين قارات أفريقيا وأوروبا وآسيا عبر مضيق «باب المندب» الذي يعتبر رافداً أساسياً للتجارة الدولية، وكذلك يعتبر مدخلاً لقناة السويس، ونقطة انطلاق عسكرية في عدد من الدول المهمة بالمنطقة؛ فالموانئ وحاملات النفط والغاز والاتجار بالبضائع والأسلحة وعبور الأشخاص عوامل جعلت منها نقطة جذب دولية، وظهر في هذه المنافسة أسماء دول كبرى عديدة على الصعيد الدولي والإقليمي.

وفي هذا التقرير، سنتناول الصراعات الدولية على منطقة القرن الأفريقي، ونخص

المدخل لها بعد أن سبقتها الولايات المتحدة الأمريكية والصين في خلق نوع من الشراكة مع القارة، وإذا كان مدخل الولايات المتحدة هو المدخل السياسي والعسكري، فإن الاتحاد الأوروبي اتخذ المدخل الاقتصادي التنموي. وفي 12 أكتوبر 2005م، تبنت المفوضية الأوروبية مبادرة إستراتيجية الاتحاد الأوروبي من أجل أفريقيا «نحو ميثاق أورو- أفريقي من أجل التعجيل بالتنمية»، وهي تقوم على أساس صياغة إطار للدول الخمس والعشرين أعضاء الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى المفوضية الأوروبية، وتأتي هذه الخطة في إطار التنافس الدولي على القارة ومنها منطقة القرن الأفريقي.

وجاءت هذه المبادرة الأوروبية بعد الانتقادات التي وُجّهت لطبيعة الاتفاقات التي تبرمها المفوضية مع الدول الأفريقية وأهدافها، حيث رأت فيها الدول الأفريقية أداة للسيطرة على الأسواق الناشئة، كما اعتبرتها أداة لإعادة استعمار القارة عن طريق التجارة الحرة؛ لذا وُضعت إستراتيجية أوروبية جديدة للتعامل مع القارة الأفريقية، في صورة شراكة من أجل التنمية، وهدفها الأساسي هو وضع إطار عمل للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من أجل دعم جهود القارة الأفريقية للوصول إلى الأهداف الإنمائية للأمم المتحدة للعقد القادم.

وما زالت الصراعات مستمرة والمصالح متباينة، وفي الوقت ذاته تشهد منطقة القرن الأفريقي فقرًا ومجاعات بسبب الصراعات السياسية والجفاف وانعدام الأمن الغذائي، وفقر الدول وضعفها هو ما يجعلها عرضة للاستغلال وبسط النفوذ وإقامة الثكنات على أراضيها ونهب ثرواتها.

لكن رغم هذا، فإن دول القرن الأفريقي استطاعت أن توازن علاقاتها مع الدول المتصارعة، وكيف تتعامل معها، في عصر لا يوجد به غير لعبة المصالح، فالى أين ستؤدي الصراعات الدولية في القرن الأفريقي؟

المصادر

- 1 - موقع «الجزيرة نت».
- 2 - موسوعة مقال من الصحراء.
- 3 - مركز التقدم العربي للسياسات.
- 4 - المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية.

«الحزام والطريق»، الذي يستهدف إقامة ممر تجاري وبحري يمر من باب المندب.

أوروبا..

والحضور الاقتصادي التنموي:

بعد استقلال جيبوتي عن فرنسا، لم تتفصل الأخيرة عنها بشكل كلي، بل ظلت العلاقات التي تربط البلدين قائمة، حيث تم توقيع اتفاقية عسكرية لضمان تواجد عسكري نحو 4500 جندي، ثم تقلص العدد إلى نحو 1500 جندي بعد ذلك، في القاعدة العسكرية لباريس التي تعد أهم قاعدة فرنسية في القارة الأفريقية.

ومؤخراً بدأت بقية القوى الأوروبية تدرك الأهمية الإستراتيجية التي تمتلكها منطقة القرن الأفريقي، التي انعكست في زيارة رئيس الوزراء الإيطالي إلي إثيوبيا وإريتريا في منتصف أكتوبر 2018م، كما كشفت زيارة وزير التنمية والتعاون الدولي الألماني إلى إريتريا في أغسطس 2018م التطلع الأوروبي الراهن لتعزيز التواجد في منطقة القرن الأفريقي.

وقد اتجهت جهود الدول الأوروبية للتعامل مع القارة وقضاياها في صورة من الدعم الاقتصادي والإنمائي؛ حيث رأت أنه

المنطقة أصبحت نقطة اهتمام من أطراف دولية وإقليمية تتصارع على مواطن الثروة ومراكز القوة

أمريكا ترتبط بالمنطقة بعلاقات إستراتيجية ووجود عسكري واستثماري منذ الحرب الباردة

الصين غزت أفريقيا بالمال وليس بالسلاح من خلال التغلغل الاقتصادي

جهود الدول الأوروبية اتجهت للتعامل مع قضايا القارة في صورة من الدعم الاقتصادي

هي الوحيدة المعلنة من قبل واشنطن، إلا أن كافة التقديرات تشير إلى وجود قواعد أمريكية صغيرة منتشرة في القارة الأفريقية بشكل عام، وفي القرن الأفريقي بشكل خاص، حيث يتواجد في كينيا قاعدة ميناء «ممبسة»، والبحري و«نابلوك»، وفي إثيوبيا تمتلك واشنطن قاعدة عسكرية للطائرات بدون طيار في منطقة «أربا مينش» منذ عام 2011م، وقد كانت الصومال تضم قاعدتين أمريكيتين في ميناء البربير، لكن التطورات اللاحقة أدت إلى نقل القاعدتين إلى جيبوتي. وخلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي السابق «ريكس تيلرسون» إلى أفريقيا، في مارس 2018م، ركزت الزيارة على المراكز الرئيسة المهمة للمصالح الأمريكية، ومن بين خمس دول تضمنتها الزيارة، كانت هناك دولتان من دول القرن الأفريقي (إثيوبيا وجيبوتي) وهو ما يعزز أهمية تلك المنطقة بالنسبة لواشنطن.

الصين.. العملاق الاقتصادي:

اعتمدت الإستراتيجية الصينية في منطقة القرن الأفريقي على التغلغل الاقتصادي بشكل خاص، وإغداق المساعدات والتعاون الاقتصادي مع دول المنطقة، خاصة منذ إنشاء منتدى التعاون الصيني الأفريقي في عام 2000م، كما أعطت بكن أهمية كبيرة لعلاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع دول المنطقة على أسس أيديولوجية «التضامن بين دول العالم الثالث» كمقدمة للدور العسكري الراهن.

غزت الصين أفريقيا بالمال والنفوذ وليس بالسلاح؛ ففي عام 2005م، استثمرت الشركات الصينية 175 مليون دولار في أفريقيا لاستكشاف النفط وتشيد البنية التحتية والطرق والسكك الحديدية وفي برامج الزراعة والتعليم.

وتمكن الصين في يوليو 2017م من افتتاح أول قاعدة عسكرية خارجية لها في جيبوتي، وهي القاعدة التي تضم 10 آلاف جندي تقريباً، في أول خطوة لتعزيز النفوذ الصيني في المنطقة، الذي تنظر إليه واشنطن باعتباره التهديد الأكبر للمصالح الأمريكية، كما استطاعت بكن تعزيز نفوذها في منطقة القرن الأفريقي من خلال ربطها بمشروع

الأطفال يقضون من 4 إلى 6 ساعات
على الأجهزة الذكية يومياً مع غياب
شبه كامل لرقابة الوالدين

خبراء تربويون
ومختصون في أمن
المعلومات لـ «المجتمع»:

الأطفال ضحية

الابتزاز والاستغلال الجنسي

عبر الإنترنت

تحقيق - سيف الدين باكير:

تشكل قضية استغلال الأطفال عبر الإنترنت هاجساً يهدد المجتمعات، واحدى الظواهر الإجرامية التي يتعرض لها الأطفال، التي شهدت تزايداً لا مثيل له في السنوات الأخيرة، حتى باتت تقض مضاجع جُل دول العالم؛ الأمر الذي يتطلب تعاوناً دولياً للتصدي لهذه الظاهرة العابرة للحدود التي تهدد حياة الأطفال وتعرضهم لمخاطر الاستغلال الجنسي، والتعرض للمواد الإباحية المشينة في ظل غياب الرقابة والتشريعات. وتقدر منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن أكثر من ثلاثة ملايين طفل يتورطون في مثل هذا الاستغلال بجميع أنحاء العالم، وأن ثلث هذا الرقم موجود في القارة الآسيوية.

سنهم عن 12 عاماً. وأعلنت الهيئة في بيان صحفي، يوم 16 أكتوبر الماضي، عن إغلاق أكبر سوق لاستغلال الأطفال جنسياً يعرض مقاطع إباحية ويبيعها باستخدام عملة «بيتكوين». وبحسب «دنيز أوناي»، خبير مواقع التواصل الاجتماعي، كشفت دراسة عالمية أن 49.7% من الأطفال يستخدمون الإنترنت لمدة ساعة على الأقل يومياً، بينما 63.5% منهم يمتلكون أجهزة ذكية خاصة بهم، وأن 75% يشاهدون المقاطع المصورة عبر

عمره وصوره والمدينة التي يعيش فيها، ويتم التقرب منهم لأغراض جنسية. وهنالك 26 شخصية كارتونية محببة للأطفال تُستغل لاستدراجهم لمواقع إباحية، وأن 28% من الأطفال تعرضوا للتحرش ومحاولات الإغراء من شواذ يكبرونهم بالعمر في غرف الدردشة الإلكترونية. وأشارت هيئة إنفاذ القانون (تتبع وزارة العدل الأمريكية) إلى أن هناك أكثر من 17 مليوناً من الصور ومقاطع الفيديو الإباحية المتداولة؛ 83% منها تشتمل على أطفال تقل

أظهرت إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن الربح السنوي من استغلال الأطفال جنسياً عبر «الإنترنت» يتجاوز 3 مليارات دولار، وأن هناك أكثر من 100 ألف موقع إباحي للأطفال، وأن متوسط عمر الأطفال الذين يتعرضون لمواقع إباحية هو 11 عاماً.

كما أشارت إلى أن طفلاً واحداً من بين كل خمسة أطفال دون سن العاشرة -ممن يستخدمون «الإنترنت»- يضع معلومات خاصة به على «الإنترنت»، من ضمنها

من توسعها يوماً بعد يوم، وكثيراً ما يتم الاستغلال والاستدراج عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمراسلات والبريد الإلكتروني والمحادثات عبر الإنترنت والألعاب الإلكترونية ومشاهدة المواقع السيئة؛ مما ييسر تواصل المستغلين مع الأطفال.

ويوضح أن ديننا الإسلامي الحنيف يعتبر الأسرة الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات، على غير النظرة المادية التي تنظر للأسرة بمنظور مختلف، وطبيعة علاقات مختلفة، وتعتبرها عبئاً وليس استثماراً لمستقبل الأجيال وصالح المجتمعات.

وتقول د. هداية الله الشاش، المستشارة الأسرية والتربوية، لـ«المجتمع»: شبكة الإنترنت هي شبكة عالمية؛ ليس هناك من هو مسؤول عنها، وليست هناك مؤسسة معينة تديرها وتتحكم بها، لذا فمن السهل أن يواجه الأطفال والمراهقون خطورة عند استخدامهم الخاطئ لها، خاصة أن هذه المشكلات عابرة للحدود.

مخاطر الإنترنت

وبحسب الحداوي، يعود سبب استغلال الأطفال -لا سيما الاستغلال الجنسي- إلى انشغال الوالدين عن الأطفال، وعدم استغلال أوقاتهم فيما يفيد، وتدني مستوى التربية الأخلاقية والتوعية بمخاطر الإنترنت، والتفكك والعنف الأسريين، والجهل بحقوق الأطفال، وضعف التشريعات ضد من يتسبب في الاستغلال، وعدم وجود مرصدين لمثل هذه الحالات ومتابعيها.

ويقول د. محمد القضاة، أستاذ تكنولوجيا المعلومات في كلية صور الجامعية بسلطنة عُمان، في تصريحات لـ«المجتمع»: لقد غيرت التقنية الرقمية وتطبيقاتها المتعددة العالم بأسره، وأدى دخول المزيد من الأطفال على الإنترنت -لأسباب مختلفة- إلى تغيير مرحلة الطفولة التي غالباً ما تتسم بالبراءة.

يقول القضاة: لا يوجد طفل على الإنترنت آمن تماماً، لكن الأطفال الأكثر ضعفاً هم الأكثر عرضة للمخاطر، ويضيف: يمكن لهذه التقنية الرقمية أن تعرض الأطفال للخطر، وهو يأخذ أشكالاً مختلفة، أهمها: التمر الإلكتروني، الاستدراج الإلكتروني، الاستغلال والإيذاء الجنسي للأطفال،

أكثر من 3 ملايين طفل يتعرضون للاستغلال في العالم ثلثهم في القارة الآسيوية

دخول الأطفال على الإنترنت أدى إلى تغيير مرحلة الطفولة التي تتسم بالبراءة

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، أن 80% من شخصياتنا جميعاً تشكل في السنوات الثماني الأولى، وهو ما يتطلب العناية الفائقة والتربية السليمة لأطفالنا في هذه المرحلة، ولا يعني هذا عدم الاهتمام بهم بعد هذا العمر، فتربية الأطفال أمانة في أعناقنا، وعلينا القيام بها بشكل مستمر لضمان تحمل هذا الجيل مستقبل المجتمعات العربية والإسلامية، بل والإنسانية.

ويعتبر الحداوي استغلال الأطفال عبر الإنترنت مشكلة عالمية شاعت كثيراً في العديد من بلدان العالم، ومنها العالم العربي والإسلامي، وظاهرة تزايدت في الآونة الأخيرة؛ مما جعل الآباء والأمهات يشكون



داود الحداوي

د. عمران سالم

ضعف التشريعات أحد الأسباب الرئيسة لانتشار ظاهرة استغلال الأطفال

الربح السنوي من استغلال الأطفال جنسياً عبر الإنترنت يتجاوز 3 مليارات دولار

الإنترنت ويستمعون للموسيقى، و70% منهم يلعبون الألعاب.

عابرة للحدود

ويحذر خبراء تربويون ومختصون في أمن المعلومات تحدثت إليهم «المجتمع» من خطورة قضاء الأطفال أوقاتاً طويلة على منصات التواصل الاجتماعي وأمام الأجهزة الذكية، خصوصاً الألعاب الإلكترونية، مشيرين إلى أن الأطفال قد يقعون ضحية للإدمان الإلكتروني، والتعرف على بعض الفئات من المستخدمين الذين يستغلون براءة الطفولة لاستدراجهم إلى ما لا تحمد عقباه. وبحسب د. عمران سالم، خبير أمن المعلومات والجرائم الإلكترونية، لـ«المجتمع»، فإن بعض الأطفال يمارسون التجارة الإلكترونية أحياناً، ويبيعون بعض ألعاب الفيديو، ويحاولون الشراء من الإنترنت من أشخاص قد يستدرجونهم أيضاً لمقابلتهم والاعتداء عليهم.

وتشير الإحصائيات إلى أن الطفل يقضي يومياً ما يقرب من 4 - 6 ساعات على الأجهزة الذكية، مع غياب شبه كامل لرقابة الوالدين، بحسب سالم.

ويبين أن الاستدراج والوقوع فريسة في يد هؤلاء الأشخاص، وصفهم بـ«المجرمين»، له عواقب نفسية كبيرة على الأطفال قد تحتاج في بعض الأحيان إلى علاج نفسي. ويزداد الأمر خطورة مع الفتيات أيضاً، فبعضهن يقعن فريسة سهلة لبعض المجرمين بحجة الحب والوعود الزائفة بالزواج، يضيف سالم.

وعن طريقة الإيقاع بالفتاة، يتابع سالم: يتقمص المجرم دور الشخصية المحترمة الجادة الباحثة عن الحياة الزوجية الهانئة، وخلال فترة من الزمن قد تصل إلى شهرين أو ثلاثة أشهر، تقع الفتاة فريسة سهلة للحب العاطفي الوهمي، وقد تتبادل الغرام مع هذا المجرم الذي يستدرجها لأخذ بعض صورها الخاصة من البدء بقصة الابتزاز معها عن طريق الوصول لعائلتها، وتبدأ رحلة من العذاب النفسي لحين الانتهاء من هذا المسلسل المتكرر في مجتمعاتنا من فترة لأخرى.

ويرى داود الحداوي، أستاذ التربية في

خطاب الكراهية، الاستغلال المادي من خلال استدراجهم لشراء المزيد والمزيد من الألعاب مدفوعة الثمن.

وحسب إحصائيات الأمم المتحدة للطفولة، فإن الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت في تزايد سنة بعد أخرى، حتى تقدر نسبتهم مؤخراً بحوالي ثلث الذين يستخدمون الإنترنت في العالم، وتتزايد هذه النسبة شيئاً فشيئاً مع انتشار الهواتف الذكية وتطبيقاتها التي تمكن الأطفال من الدخول على صفحات الإنترنت من غير رقابة الأهل ومن غرفهم الخاصة (غالباً)، وتعتبر هذه النسبة مرتفعة جداً وسلاحاً ذا حدين.

وبحسب القضاة، تنقسم المخاطر التي يواجهها الأطفال عبر الإنترنت إلى ثلاثة:

1 - مخاطر المحتوى: وهي تعرض الطفل لمحتوى غير لائق، ويشمل الصور الإباحية والعنف والإعلانات والمواد التحريضية والعنصرية، وإيذاء النفس وأحياناً الانتحار.

2 - مخاطر الاتصال: عندما يشارك الطفل في اتصال يترتب عليه مخاطر، مثل التواصل مع أشخاص بالغين «بيدوفيلين»؛ وهو مصطلح يطلق على أشخاص لديهم ميل وولع في الأطفال ما دون 13 عاماً واشتهائهم جنسياً، أو من خلال الاتصال بمتطرفين وإرهابيين.

3 - مخاطر السلوك: حيث يساهم الطفل بسلوكيات تسهم في إنتاج أو نشر محتوى محفوف بالمخاطر، مثل نشر خطابات الكراهية أو توزيع صور إباحية.

وبحسب تقرير «Internet Watch Foundation» (جهة رقابية على الإنترنت)، فإن 92% من مواقع الإنترنت المختصة بالإساءة الجنسية للأطفال موجودة في 5 بلدان، هي: هولندا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وروسيا.

انتهاكات جنسية

كشف تحقيق قامت به «ذا تايمز» البريطانية عن 60 قضية لانتهاكات جنسية بحق أطفال عبر تطبيقات موعة إلكترونية، بينها الاستدراج والاختطاف والاعتداء الجنسي العنيف، وكان عُمُر أصغر طفل تعرّض للاستغلال بتلك

الطريقة 8 سنوات، وتمّ إجبار «إنستجرام» على التعهّد بأنّه سيحذف الصور التي تتضمن الأذى الشخصي والانتحار، بعدما قال والد طفلة انتحرت في عمر الـ14 عاماً: إنّ التطبيق كان سبباً رئيساً فيما حصل.

وفي السياق نفسه، أفادت دراسة أجرتها منظمة بريطانية معنية بحماية الأطفال في بريطانيا عام 2019م، بأن موقع «إنستجرام»، هو أكثر التطبيقات المستخدمة على الإنترنت، لاستدراج الأطفال واستغلالهم جنسياً في بريطانيا.

ويرى القضاة أن تمكين الأطفال من الوصول إلى الإنترنت له جوانب إيجابية، لعل من أبرزها أنها تتيح فرصاً للتعلم للأطفال خصوصاً في المناطق النائية والتي تمر بأزمات إنسانية.

60 قضية لانتهاكات جنسية بحق

أطفال عبر تطبيقات موعة

بينها الاستدراج والاختطاف

والاعتداء الجنسي العنيف

□ إنستجرام أكثر التطبيقات

المستخدمة لاستدراج الأطفال

واستغلالهم جنسياً في بريطانيا

وتشير تقديرات الأمم المتحدة للطفولة إلى أن نحو 29% من الأطفال والشباب في العالم لم تتح لهم فرصة الاتصال بالإنترنت، معظمهم من أفريقيا بنسبة 60%، مقارنة بأوروبا 4%.

خطوات لحماية الأطفال

ويرى الحدابي أن الحد من استغلال الأطفال يحتاج إلى تنفيذ البحوث حول هذه الظاهرة بشكل مستمر، وتوافر مراكز رصد لهذه الظاهرة، وتطوير برامج توعية وتدريبية للأباء والأمهات والأطفال، وتفعيل دور المساجد والإعلام ومنظمات المجتمع المدني، وتأسيس مراكز استشارية وتوجيه لحل المشكلات الأسرية والتربوية، وإصدار التشريعات الرادعة والعمل على تنفيذها بصرامة، إضافة إلى التنسيق والتعاون بين

الأسرة والمؤسسات المختلفة لغرض الوقاية والعلاج.

وتؤكد الشاش ضرورة نشر الوعي من خلال أهمية عدم الإفصاح بأي من المعلومات الشخصية أو معلومات أي فرد من الأسرة، وعدم قبول أي من طلبات الصداقة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعدم فتح أي من الرسائل والروابط التي لا يعرف مصدرها.

وتشير إلى ضرورة تنزيل برامج خاصة بحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، وبرامج مكافحة الفيروسات، إضافة إلى حجب ومنع هذه المواقع التي تشجع على الانتحار، مواقع سياسية متطرفة، مواقع تشجع تعاطي المخدرات، أو مواقع عنيفة، أو إباحية.

ويشير تقرير حالة أطفال العالم لعام 2017م إلى إجراءات لحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، من خلال مساهمة الشركات التقنية في القطاع الخاص بدور حيوي للحد من انتهاك خصوصية الأطفال، وتفعيل عمل تحالف «Weprotect» العالمي الذي صُمم خصيصاً لحماية الأطفال، ويطلق في 77 دولة حالياً، وهي مبادرة عالمية تقودها حكومة المملكة المتحدة للقضاء على الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت. ويأتي في صميم هذه المبادرة تعهّد البلدان، وقطاع تكنولوجيا المعلومات، ومنظمات المجتمع المدني، ووكالات الأمم المتحدة مثل «يونيسف» باتخاذ إجراءات وطنية منسقة للتصدي للاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت، بما في ذلك إعداد حلول تكنولوجية وتنفيذها للتعرف على مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال على شبكة الإنترنت، وحذف هذه المواد ومنع انتشارها، وعدم استغلال البيانات الشخصية للأطفال في تحقيق أهداف ربحية من خلال الدعايات الموجهة، حيث أشارت وثائق لدى القضاء الأمريكي إلى أن «فيسبوك» شجعت أساليب «تسمح بالاحتتيال»؛ وهو ما يعني أن مطوري الألعاب يجعلون الأطفال ينفقون الأموال على غير علم منهم على ألعابهم، وتعليم الأطفال في المدارس وتوجيههم لحماية خصوصياتهم على الإنترنت، وكيفية التصرف في حال اختراقها من قبل البعض. ■

مبادئ الإسلام تنظم المجتمع..

والإمامة واجبة لسياسة الدنيا والدين



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

لقد تغير أسلوب الحكم، وتطورت أدواته، لتلائم الظروف الجديدة، وبقي الأسلوب الذي كانت تحكم به «الدولة المدنية»؛ هو الأسلوب الذي يراد به أن تسير الدولة العالمية، فحصل صدام، وظهرت عقبات، وأطلت مشكلات برؤوسها، وتوالت أزمات جعلت الأيام الأخيرة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه مكدرة أي تكدير! فقد حوَصر الخليفة في داره، واغتيل وهو يقرأ في مصحفه.

ومن ثم نشأت الفرق أو تكونت الأحزاب في التاريخ الإسلامي؛ ما أدى إلى تصدع الوحدة، ولم يعد هناك تطابق بين المثل العالية، وواقع الحياة العملية، بينا كانا في العصر السابق شيئاً واحداً، وبدأ التساؤل، ونبت الشك، وتولدت الحيرة والشعور بعدم الاستقرار، وهو الذي حمل كل طائفة على أن تكون لها آراء، وأن تفكر في وضع، وأن تنظم نفسها لتحقيق هذه النظريات، وتطبيقها في الواقع العملي.

وظهرت أبرز النظريات في هذا السياق:

- 1 - خلع الولاة.
- 2 - رد دعوى قريش، وامتيازها على سائر العرب.
- 3 - آراء عبد الله بن سبأ، وتأسيسه لما ذهب إليه الشيعة، ونظرية «الوصاية».
- 4 - نظرية أبي ذر الاشتراكية.

وقد فرّق المسلمون بين مصطلحات الإمامة، والخلافة، والملك (الكسروية

والقيصرية)، والإمارة، وتحدثوا عن نشأتها، والارتباط بمصطلح «الإمامة» الذي ثار حوله جدل كبير بين الفرق والمذاهب المختلفة، لدرجة أن الشيعة كانوا يسمّون ولاة الأمر غير المعترف بهم منهم «خلفاء»، لا «أئمة»، وكانوا يدعون قاداتهم «أئمة» ما دام أمرهم غير ظاهر، فإذا استولوا على الدولة أضافوا إلى النعت السابق لقب «خليفة»، وأمير المؤمنين»، وذلك كما حدث لعبد الله السفاح؛ أول خليفة عباسي، إذ خلف أخاه إبراهيم الإمام.

ولم يجد أصحاب المذاهب الأخرى ما يدعوههم إلى تغيير المصطلح، فإن كلمة «إمام» قد وردت في القرآن الكريم، وفي الأحاديث الشريفة أكثر من غيرها دالة على معنى القيادة والزعامة الدينية.

وقد ناقش ابن خلدون بإسهاب في مقدمته (في الفصل الثامن والعشرين) انقلاب الخلافة إلى الملك (انظر: المقدمة، طبعة المهدي، القاهرة، 1930، ص 168 وما بعدها)، وذلك نتيجة للأوضاع الاجتماعية السائدة آنذ؛ وفي مقدمتها العصبية التي كانت- فيما يرى- تحكم المجتمع وتوجهه، وكانت لا بد أن تقضي إلى الملك، مع الفارق بين ملك وجهته الباطل، وملك وجهته الحق؛ الأول يذمه الشرع، والآخر لا يذم، بل تحمد آثاره. (راجع: النظريات السياسية، ص 115).

الإسلام ووجوب الحكم

التعريف الحقيقي للإمامة: الحكومة الإسلامية الشرعية، أو كما نقول اليوم «الدستورية»، أو بعبارة تعين المعنى وتحدده: «الحكومة التي تكون الشريعة الإسلامية قانونها»، قانونها الأكبر أو الأم، وهو ما نسميه اليوم بالدستور، وقانونها الفرع، وهو مجموعة الأحكام التشريعية التي تنظم بها حياة الأمة، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالمعاملات المالية، أو الأحوال الشخصية، أو

المسؤوليات الجنائية، أو غير ذلك.

وهدف هذا القانون هو تحقيق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية، أو بعبارة أخرى: تحقيق مصالحهم المادية والروحية؛ فليست إذا هي الحكومة التي تعمل وفقاً للقانون «الطبيعي»؛ قانون «طبيعة الفرد»، وهي المؤلفة من الغرائز والنوازع الذاتية، قانون الأثرة والاستبداد وقهر الناس لبلوغ غايات المجد أو الثراء أو التحكم، أو بعبارة أخرى: الحكم الذي تحدد وجهاته الأهواء والشهوات، وليست أيضاً بالتّي تعمل وفقاً للقانون «السياسي»، ويراد به مجموعة الأحكام التي يضعها أو يتفق عليها عقلاء الأمة من ساسة وحكام، بحسب ما تملّيه المصالح الدنيوية فقط، أو كما يمكن أن يعبر عنها بكلمة «المادية»، غير ناظرين إلا إلى حدود هذه الحياة، وما يحدث فيها، ومقياس التشريع عندهم «المنفعة» (النظريات السياسية الإسلامية، ص 126 - 127).

الحكومة الإسلامية، كما يقول د. محمد رياض الرئيس، هي التي يكون قانونها شرع الإسلام، الذي يستمد مبادئه من القرآن والسنة والإجماع والقياس (الاجتهاد العقلي)، وهذا القانون الإسلامي تجتمع فيه حكمة العقل الفردي والجمعي، والإرشاد النبوي والغاية الإلهية (النظريات السياسية الإسلامية، ص 127).

مذهب الوجوب

ترى الأغلبية العظمى أن الحكم الإسلامي أو الإمامة واجب الإقامة، وعدم قيامه يحمل الأمة خطأ كثيراً، ويسوقون الحجج والبراهين على هذا الوجوب، في مواجهة أقلية ترى أن هذا الحكم يقع في دائرة الجواز دون الوجوب. ترد الأكثرية وهم أهل السنة جميعاً، والمرجئة جميعاً، وأغلبية المعتزلة والخوارج والشيعة جميعاً، مع فهم خاص في معنى الوجوب.

كبيرة في موضوع الإمامة بحثاً وتعريفاً، ولم يتصور هؤلاء المفكرون إلا تلازماً بين الدين والدولة، وأن مبادئ الإسلام تنظم المجتمع، والإمامة قصد بها سياسة الدنيا والدين، واتفق على هذا الأئمة جميعاً، من أمثال البغدادي والماوردي والغزالي والرازي وابن خلدون.. ما شذ واحد منهم، بعد أن قدموا البراهين العقلية والدينية القوية لإثبات وجوب الإمامة، وهو ما يعد رداً مفحماً على مزاعم علي عبدالرازق.

نقاط تحتاج إلى إيضاح:

يقول علي عبدالرازق: «الإسلام دعوة دينية إلى الله تعالى»؛ يقصد بالدين ما يقابل الدنيا.

ويقول: «هيهات، هيهات، لم يكن ثمة حكومة، ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة».

ويقول: «ما جاء به الإسلام، فإنما هو شرع ديني خالص لله تعالى، وسيان أمر يكون منه للبشر مصلحة مدنية أم لا، فذلك ما لا ينظر الشرع السماوي إليه ولا ينظر إليه الرسول».

ويضيف موضعاً: «ذلك من أغراض الدنيا، والدنيا من أولها إلى آخرها، وجميع ما فيها من أغراض وغايات، أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما يحب فينا من عقول، وما حباناً من عواطف وشهوات، هي أهون عند الله تعالى من أن يبعث لها رسولاً، وأهون عند رسل الله من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها».

ونسأل هنا: إذا كان الإسلام لا يعني بشؤون الدنيا كما يقول؛ فلم كانت هذه التشريعات التي جاء بها للمعاملات، والقواعد التي وضعها لحفظ الأموال، والتنظيمات التي أوجبها لحفظ الأسرة، ولصون الحياة نفسها؟ وهل يريد أن تقتصر الشريعة على مسائل العبادة وحدها ونحذف ما عدا ذلك؟ وهل الإسلام أقر «الرهبة» ودعا إلى قطع الصلة بالحياة الدنيا؟ وهل قال أحد من علماء الإسلام: إن الدنيا مذمومة لذاتها، أم قالوا: إنها وسيلة للأخرة، ومكان العمل الصالح، ويمكن أن تكون -حيث يريدها الإنسان- وسيلة طيبة، وتصبح خيراً عظيماً (انظر: النظريات السياسية الإسلامية، ص153-154) ■.

المسلمون فرقوا بين مصطلحات الإمامة والخلافة والملك والإمارة

أغلبية العلماء يرون أن الحكم الإسلامي واجب وعدم قيامه يحمل الأمة خطأ كبيراً

دعوى علي عبدالرازق

ترتكز دعوى علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» على أساسين لا ثالث لهما؛ الأول: أن الإسلام عقيدة فردية روحية ولا صلة له بالدنيا ولا السياسة ولا الاجتماع، والآخر: أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قد انتهت بموته، وكذلك زعامته، فليس لأحد أن يخلفه لا في رسالته ولا في زعامته، ويصل إلى غرضه الجوهري من تأليف كتابه: أن الخلافة أو الإمامة الكبرى -كما يقول- لا أساس لها من الدين، بل هي ضد الدين ومخالفة لمبادئه، وهذا إنكار للإمامة بالمرّة!

لقد انفرد بهذا الرأي وحده دون أهل الإسلام على اختلاف فرقهم ومذاهبهم، وهو رأي يختلف عن قالوا بجواز الإمامة، فهؤلاء كانوا مثاليين؛ أرادوا الإمامة بالإجماع دون أي خلاف، تنفذ القانون وتمضي أحكام الله، أما من الناحية العملية فقد رأوا لزومها، وأقاموا هم الإمامة بالفعل؛ فليست هناك أي فرق إسلامية قالت بإنكار الخلافة على الإطلاق. لقد ثبتت طبيعة الإسلام السياسية بالبراهين العقلية والتاريخية، وقرر المستشرقون أن الإسلام ذو صفة سياسية تجمع بين الدين والدولة، ويشمل نظريات قانونية وسياسية، وقد تكونت فرق وأحزاب حول هذه النظريات، وبذل المفكرون جهوداً

إذا كان الإسلام لا يعني بشؤون الدنيا فلم كانت هذه التشريعات التي جاء بها للمعاملات؟

الشريعة الإسلامية تعني تحقيق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية

وليس معنى الجواز كما فهم بعض المعاصرين أن لا ضرورة للإمامة مطلقاً، فالتعبير بالوجوب والجواز اصطلاح فقهي، أو لغة قانونية يدرك معناها من يشتغلون بدراسة الشريعة الإسلامية الذين يرون أفعال العباد في مرتبة من مراتب خمس، هي: الوجوب، الندب، الإباحة أو الجواز، الكراهة، التحريم، والوجوب هو أعلى المراتب في نظر القانون.

والجواز عند الأقلية يعني الإمامة حكمها حكم سائر الأشياء أو الأعمال المباحة التي لم يرد فيها من الشارع نص قاطع على فرضيتها، ولكن على الفرد أو الجماعة النظر للموضوع بحسب ما تمليه ظروفها وما تقتضيه الحاجة من الوجهة العملية، فقد يصبح تنفيذ هذا العمل ضرورة لا بد منها، وإن قصر في التنفيذ؛ فإن الضرر يقع دون أن تكون هناك مسؤولية قانونية أو أدبية، فالطعام والشراب تتوقف على تناولهما الحياة من الأشياء المباحة قانوناً، لكنها واجبة أو ضرورية عملياً (النظريات السياسية الإسلامية، ص129).

براهين وجوب الإمامة:

- 1 - إجماع الأمة.
 - 2 - دفع أضرار الفوضى.
 - 3 - تنفيذ الواجبات الدينية (نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع، كما يقول الغزالي، وأكد هذا المعنى الماوردي في «أدب الدنيا والدين»، والنسفي في «العقائد النسفية»).
 - 4 - تحقيق العدل الكامل.
- ويوضح ابن خلدون أن القائلين بالجواز إنما دفعهم إلى ذلك ما شاهدوه من انحراف نظام الخلافة القائم على الأهداف التي أقيم من أجلها، وأنه أنتج سياسة سداها ولحمتها الظلم والإعنات والاعتداء على حقوق الناس والاستبداد، وهذه دعوة إلى إلغاء الحكومة؛ أي وجود سلطة تنفيذية، ولكنهم أوجبوا على الناس إقامة العدل فيما بينهم، وتنفيذ أحكام الله، وأن يجمعوا على النصفة وتحقيق التعاون بينهم، وهذا الشرط إن كان ممكناً حدوثه عقلاً، فإنه ليس ممكناً فعلاً، وهو افتراض إمكان حدوث حالة خيالية. (النظريات السياسية الإسلامية، ص145-146).

رسول الله وخاتم النبيين..

ضلال ادعاء النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم

ظهرت عنه جميع الأشياء! ويقولون: إنه حل واتحد وذاب جسمه في جميع المخلوقات! ويقولون بتناسخ الأرواح، ويقصدون رقم (19)، قبلتهم وحجهم إلى البهجة بعكا حيث دفن بهاء الله، وفي عام 1963م تولى تسعة من البهائيين شؤون البهائية بتأسيس بيت العدالة الدولي (في حيفا) ينتخب كل خمس سنوات.

وعقيدة البهائية في الرسل والأنبياء تتضح بتقديس البهاء؛ إذ يرفعونه فوق كل الرسل والأنبياء، فيزعمون أن كل الرسل جاءت لتبشر به، وأن الله يظهر لعباده من خلال رسله، والبهاء هو أكمل الهياكل التي يظهر فيها الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)، ويزعمون أن باب الرسالة مفتوح لم يغل، وأن كل دورة لها رسول، والدورة ألفا عام، وأن هذه دورة البهاء.

القاديانية:

تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختتم بمحمد صلى الله عليه وسلم، بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً! ولهم كتاب يسمى «المبين»، وهو غير القرآن الكريم.

كان ميرزا غلام أحمد القادياني، نسبة لمولده في قرية قاديان (عندهم أفضل من الحرمين، وهي قبلتهم وإليها حجهم)، من بنجاب الهند (1839 - 1908م)، أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفيماً للاستعمار، مطيعاً له في كل حال، فاختر لردور المتنبئ؛ حتى يلتف حوله المسلمون، وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي، وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد

ادعاء النبوة قد يكون بأن يدعي شخص النبوة لنفسه كذباً واقتراء؛ إما استقلالاً، أو شركة مع نبي آخر، وقد يكون بتصديق من ادعاها، أو القول بإيجازها بعد ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم، أو زعم أنه يمكن اكتسابها، أو ادعى أنه يوحى إليه، أو ينكر ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، فكل هذه الصور من نواقض الإيمان في النبوات.

لكن ما يحدث في العصر الحديث من طائفتين لهما أتباع في كل أنحاء العالم هو الضلال بعينه، خاصة بعد انتشار العلم ووقوع الحجة.

البهائية:

نشأت «البهائية» في إيران عام 1844م، ودعمها الاستعمار البريطاني، وكانت من ورائها اليهودية، وما زالت، ولها وجود في إيران والعراق وفلسطين، وفي كثير من البلدان، وأسس هذه الفرقة رجل يسمى علي محمد رضا الشيرازي، وأعلن عن نفسه أنه «الباب»، ولما مات قام بالأمر من بعده الميرزا حسين علي، الملقب بـ«البهاء»، وسمى أتباعه بالبهائيين نسبة له، وله كتاب اسمه «الأقدس»، وتوفي البهاء عام 1892م. ويعتقد البهائيون أن «الباب» هو الذي خلق كل شيء بكلمته، وهو المبدأ الذي



لندن د. أحمد عيسى:

كاتب وأديب

روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»، ولم يفارق النبي صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا حتى صدق الله رسوله ما أوحى إليه، فظهر نَفَرٌ من هؤلاء الدجالين الذين ادَّعوا النبوة، والتقت وسائسهم في أثناء مرضه الأخير صلوات الله وسلامه عليه، منهم مُسَلِّمة الكذاب صاحب اليمامة، والأسود العنسي صاحب صنعاء اليمن، ثم ظهر بعد العهد النبوي كذابون دجالون متنبئون؛ منهم: المختار بن أبي عبيد الثقفي، ثم الحارث بن سعيد الدمشقي، الذي ظهر في أيام عبد الملك بن مروان، ومثل إسحاق الأخرس الذي ظهر في خلافة أبي العباس.

وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم» (رواه مسلم).

البهائيون يرفعون زعيمهم فوق كل الرسل وأن الله يظهر من خلال رسله!

القاديانية تعتقد أن النبوة لم تُختم بمحمد ﷺ وغلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً!

أعظم ظلماً من هذا، ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء، فكيف يشبه حال هذا بالأنبياء؟ فإن من قال هذه المقالة صادقاً، أو كاذباً، فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر من الشمس، فإن الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم، ومسيلمة الكذاب لمن شاهدهما، أظهر من الفرق بين وقت الضحى، ونصف الليل في حندس الظلام». وقد توعد الله تعالى من ادعى

النبوة بالعذاب المهين، وكما قال ابن تيمية: «ولم يَجِْ إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حق الكفار»، وأيضاً: «قد نفي الفلاح عن هذا الصنف»، وقال الشنقيطي: «الفلاح لا يُنْفى بالكلية نفيًا عاماً إلا عمن لا خير فيه، وهو الكافر».

فتاوى

أصدرت دار الإفتاء التابعة للأزهر الشريف فتوى تؤكد أن البهائية فكر منحرف ومعتقها مرتد: «فالبهائية فرقة مرتدة عن الإسلام، لا يجوز الإيمان بها، ولا الاشتراك فيها، ولا السماح لها بإنشاء جمعيات أو مؤسسات، وذلك لأنها تقوم على عقيدة الحلول، وتشريع غير ما أنزل الله، وادعاء النبوة، بل والألوهية»، وهذا ما أفتى به مجمع البحوث الإسلامية في عهد الشيخ جاد الحق، حيث قال: «والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضَّح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سلبية أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين».

وفي مؤتمر رابطة العالم الإسلامي عام 1974م أعلن كثر القاديانية وخروجها عن الإسلام. ■

المرجع

1 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة الرياض 1418هـ.



الميرزا غلام أحمد القادياني



الميرزا حسين علي - البهائية

معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات، إمامهم الحالي يسمونه «خليفة المسيح الخامس»، ميرزا مسرور أحمد.

خاتم النبيين

وقد روى البخاري ومسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية،

فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضع هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، وفي رواية مسلم: «فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»، وروى الشيخان، واللفظ للترمذي، قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لي أسماً أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي».

قال الإمام ابن كثير في تفسيره في قول الله تعالى: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: 40) بعد ما ذكر هذه الأحاديث الدالة على ختم الرسالة برسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم: «وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه، أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب وأفالك دجال ضال مضل».

قال ابن منظور في لسان العرب: «خَتَمَ الْقَوْمَ وَخَاتَمَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ آخَرَهُمْ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ آخَرَهُمْ»، وبهذا المعنى فسر المفسرون الآية.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره نقلاً عن ابن عطية في تفسير الخاتم بالآخر، قال: «هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام، مقتضية نصاً أن لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم»، ثم رد على تفسير الخاتم بالحلية بقوله: «وهذا إلحاد عندي، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، فالحذر الحذر منه، والله الهادي لرحمته».

ظلم وإجرام

ويقول ابن تيمية: «والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد أن يتصف الرسول بها، وهي أشرف العلوم وأشرف الأعمال؛ فكيف يشبهه الصادق فيها بالكاذب، ولا يتبين صدق الصادق، وكذب الكاذب، من وجوه كثيرة، لا سيما والعالم لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم إلى زماننا، وقد علم جنس ما جاءت به الأنبياء والمرسلون وما كانوا يدعون إليه، ويأمرون به، ولم تزل آثار المرسلين في الأرض، ولم يزل عند الناس من آثار الرسل ما يعرفون به جنس ما جاءت به الرسل، ويفرقون بين الرسل وغير الرسل».

ويذكر ابن كثير الفرق الشاسع بين النبي الصادق والمتبني الكذاب، عند تفسيره لقوله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ) (يونس: 17)، فيقول: «يقول تعالى: لا أحد أظلم، ولا أعنى، ولا أشد إجراماً ممن افترى على الله كذباً وتقول على الله، وزعم أن الله أرسله، ولم يكن كذلك، فليس أحد أكبر جرماً، ولا

ابن تيمية: العالم لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم إلى زماننا والناس يفرقون بين الرسل وغيرهم

الأزهر: البهائية فرقة مرتدة عن الإسلام لا يجوز الإيمان بها ولا السماح لها بإنشاء مؤسسات

حجة خالد وأمر الصديق له بالخروج إلى الشام.. أحداث ملهمة وعبر مستفادة



د. علي الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

الفوز والتمكين بفضل الله:

أ- يأمر الصديق رضي الله عنه سيف الله خالد أن يترك العراق، ويتوجه إلى الشام لعل الله يفتح على يديه هذا الموقع.

ب- ينصحه ألا يعود إلى مثل ما حدث في حجة بدون إذن من الخليفة.

ج- يأمره أن يسدد، ويقارب، ويجتهد مخلصاً للنبي لله وحده.

د- يحذره من العجب بالنفس، والزهو، والضر، فذلك حظ النفس؛ الذي يفسد العمل على العامل، ويردّه في وجهه، كما يحذره أن يدلّ ويمعن على الله بالعمل الذي يعمل، فإن الله هو المان به؛ إذ التوفيق بيده سبحانه.

مبادئ الحرب

هذا، وقد ظهرت في معارك العراق مقدرة الجيوش الإسلامية على تطبيق مبادئ الحرب من مباغته، وصد الهجوم، وتثبيت الأعداء، وحشد القوّات، وإدانة المعنويات، وجمع المعلومات، ورسم الخطط، وتنفيذها بكل قوة، ودقة، واحتياط منقطع النظير، فهو لم يذهب إلى الشام لمجاهدة الروم إلا بعد خبرة واسعة في فتوحات العراق، وكان المرشح للبقاء على جيوش العراق بعد سفر خالد المثنى بن حارثة الشيباني لخبرته الواسعة بأرض العراق، ومهارته الفائقة في حرب الفرس.

الصديق حذر خالداً من العجب بالنفس الذي يفسد العمل على العامل ويردّه في وجهه

ظهرت بمعارك العراق مقدرة الجيوش الإسلامية على تطبيق مبادئ الحرب من مباغته وصد الهجوم وتثبيت الأعداء

ويظهر للباحث أن الخطط التي وضعها خالد في حروب العراق كانت تعتمد على الله، ثم على جمع المعلومات الدقيقة التي تدل على نشاط مخبراته، واستكشافاته في الميدان، والذي يبدو أن هذه المخبرات قد قام بتنظيمها القائد الفذ المثنى بن حارثة الشيباني ليس فقط لأبعيته، وقدرته الفائقة على التنظيم، وإنما لمعايشته للمنطقة، فهو ينتمي إلى بني شيبان من بكر بن وائل الذين كانت منازلهم بتخوم العراق، وحوض الفرات؛ التي تمتد شمالاً إلى هيت، فكانوا بحكم مساكنهم واتصالاتهم مؤهلين لأن يكونوا عيوناً (مخبرات)، فما وجدنا تحركاً لجيش من جيوش الفرس إلا وكان خبر ذلك التحرك منذ بدنه على لسان المثنى في الوقت المناسب، وما من شاردة ولا واردة تحدث في بلاط الفرس إلا وكان المثنى على علم بها في حينها.

وكان في خطاب الصديق إلى خالد: «دع العراق، واخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم، ثم امض مخفياً في أهل قوة من أصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة، وصحبوك في الطريق، وقدموا عليك من الحجاز، ثم تأتي الشام، فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين، وإذا التقيتم؛ فأنت أمير الجماعة، والسلام عليك ورحمة الله».

بين خالد والمثنى

وتنهياً خالد للسير إلى الشام، وقسم خالد الجند نصفين؛ نصفاً يسير به إلى الشام، ونصفاً للمثنى، ولكنه جعل الصحابة جميعاً من نصيبه، فقال له المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة، وإبقاء النصف؛ فوالله ما أرجو النصر إلا بهم، فأنت تعريني منهم، وكان خطاب الصديق قد وصل إلى خالد قبل سفره يأمره فيه بمن يأخذ من الجند، ومن يدعهم للمثنى، قال: يا خالد، لا تأخذ مجداً إلا خلفت لهم مجداً، فإذا فتح الله عليك فارددهم إلى العراق وأنت معهم، ثم أنت على عملك.

فما زال خالد يسترضي المثنى، ويعوّضه عن الصحابة بمقاتلين من سادة أقوامهم من أهل البأس، وممن عرفوا بالشجاعة، والصبر،

أقام خالد بالفراض (على حدود الشام مع العراق) عشرة أيام، ثم أذن بالقول إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأمر عاصم ابن عمرو أن يسير في المقدمة، وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة، ثم انطلق في كوكبة من أصحابه، وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط، وتأتى له في ذلك أمر لم يقع لغيره، فجعل يسير متعسفاً على غير عادة حتى انتهى إلى مكة، فأدرك الحج هذه السنة (12هـ)، ثم عاد، فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا الحيرة، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم، فبعث يعتب عليه في مفارقتة الجيش، وأمره بالذهاب إلى الشام.

وجاء في خطاب الصديق لخالد: أن «سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا، وأشجوا، وإياك أن تعود لمثل ما فعلت؛ فإنه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجائك، ولم ينزع الشجي من الناس نزحك، فليهنئك أبا سليمان النبى، والحظوة، فأتمم يتم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر، وتخذل، وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المن، وهو ولي الجزاء».

هذا الخطاب الجليل من الخليفة الحكيم رضي الله عنه يصور مدى حرص الصديق رضي الله عنه على القادة الناجحين، فيمدّهم بالمشورة، والنصائح التي تأخذ بيدهم إلى

«حوارين» وصار إلى موضع يعرف بالثنية، فنشر رايته وهي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب؛ فسمي ذلك الموضع بثنية العقاب، ولما مر بعداء أباحها، وغنم لغسان أموالاً عظيمة، وخرج من شرقي دمشق، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى، فوجد الصحابة تحاربها فصالحه صاحبها، وسلمها إليه، فكانت أول مدينة فتحت من الشام ولله الحمد، وبعث خالد بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحارث المزني إلى الصديق، ثم سار خالد، وأبو عبيدة، ومرشد، وشرحبيل إلى عمرو بن العاص، وقد قصده الروم بارض العرباء من المور؛ فكانت واقعة «أجنادين».

وهكذا نجح خالد بن الوليد في الوصول إلى الشام لمساندة الجيوش الإسلامية بعد مغامرة، ومباغطة فذة في التاريخ العسكري الإنساني.

يقول اللواء محمود شيت خطاب: «.. وعبور خالد للصحراء من الطريق الخطر مباغطة فذة في التاريخ العسكري، لا أعرف لها مثيلاً، ولست أعتقد أن عبورها «نيبال» للألب، وعبور «نابليون» للألب أيضاً، ولا تفويض «نابليون» من صحراء سيناء، أو قطع الجيش البريطاني لهذه الصحراء في الحرب العالمية الأولى، يمكن أن تعتبر شيئاً إلى جانب مغامرة خالد؛ لأن عبور الجبال أسهل بكثير من عبور الصحراء لتيسر الماء في الجبال وعدم تيسره في الصحراء، ولأن صحراء سيناء فيها كثير من الآبار، والأماكن المأهولة، وعدم تيسر ذلك في الصحراء التي قطعها خالد، فكان نجاح خالد في عبور الصحراء مباغطة كاملة للروم لم يكونوا يتوقعونها بتاتا، مما جعل حاميات المدن والمواقع التي صادفته في طريقه بين العراق وأرض الشام تستسلم لقوته بعد قتال طفيف، أو بدون قتال؛ لأنها لم تكن تتوقع أبداً أن تلاقي قوة جسيمة من المسلمين تظهر عليهم من هذا الاتجاه في هذا الوقت بالذات.

لقد تأثر القادة العسكريون على مر التاريخ وتوالي الأزمان بالعبقريّة العسكريّة الخالدية، حتى قال عنه الجنرال الألماني «فون درولتيس»، مؤلف كتاب «الأمّة المسلحة»، قائد إحدى الجبهات التركيّة الألمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى: «إنه أستاذ في فن الحرب».

المراجع

- 1 - ابن كثير، البداية والنهاية، 6/ 357.
- 2 - تاريخ الطبري، 4/ 2020.
- 3 - عبد الجبار السامرائي، معارك خالد بن الوليد ضد الفرس، ص 123.
- 4 - علي محمد الصلابي، أبو بكر الصديق؛ شخصيته وعصره، دار التوزيع، القاهرة، 2002، 328 - 333.

نعد الماء، فخاف خالد على أصحابه العطش، وقال لرافع، وهو أرمي: ما عندك؟ فطلب رافع من الناس أن يبحثوا عن شجرة عوسج صغيرة في تلك المنطقة، فلم يجدوا إلا جزءاً صغيراً من ساقها، فأمر رافع أن يحضروا هناك، فحضروا فظهرت عين للماء، فشربوا حتى روي الناس، فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل.

وقد قال بعض العرب لخالد في هذا المسير: إن أنت أصبحت عند الشجرة الفلانية؛ نجوت أنت، ومن معك، وإن لم تدركها هلك أنت ومن معك؛ فسار خالد بمن معه، وسروا سرورة عظيمة، فأصبحوا عندها، فقال خالد: عند الصباح يحمّد القوم السرى، فأرسلها مثلاً وهو أول من قالها رضي الله عنه.

وقد قال رجل من المسلمين في مسيرهم هذا عن خالد:

لله در رافع أنى اهتدى
فوز من قراقير إلى سوى
خمسا إذا ما سارها الجيش بكى
ما سارها قبلك إنسي يرى

وهذه القصّة تدل على أن القائد المحنك لا ييالي بالأخطار؛ وأنه أعمل الحيلة في سبيل الحصول على الماء لقطع الصحراء حتى وصل إلى غرضه، وفي اليوم الخامس وصل جيش خالد إلى سوى، وهو أول تخوم الشام تاركا وراءه حاميات الروم على الطرق الرئيسية العامّة المحسوبة، ذلتها إرادة القائد، وإيمانه، وإقدامه.

تساقط البلدان

وصل خالد إلى «أدك»، وهي أول حدود الشام، فأغار على أهلها، وحاصره فحررها صلحا، ثم نزل «تدمر» فامتنع أهلها، وتحصنوا، ثم طلبوا الأمان، فصالحهم وواصل سيره، فأتى «القريتين»، فقاتله أهلها، فظفر بهم، ثم قصد

خطط خالد كانت تعتمد بعد الماء على جمع المعلومات الدقيقة التي تدل على نشاط مخابراته

خالد أمر جنوده أن يخزنوا الماء في بطون الإبل العطاش ثم يشدوا مشافرها لكيلا تجتر فتستنزف الماء

وشدة المراس، فرضي المثني آخر الأمر، وحشد خالد جنوده، وانطلق ليعبر إلى الشام صحاري رهيبة غائبة النواحي مترامية الأفاق كأنما هي التيه، وسأل الأدلاء: كيف بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم؟ فإني إن استقبلتها؛ حبستني عن غياث المسلمين؛ قالوا له: لا نعرف إلا طريقاً لا يحمل الجيوش، فوالله إن الراكب ليخافه على نفسه؛ إنك لن تطيق ذلك الطريق بالخيال، والأثقال، إنها لخمس ليال لا يصاب فيها ماء.

قال خالد: إنه لا بد من ذلك؛ لأخرج من وراء جموع الروم، وعزم خالد على سلوك هذا الطريق مهما تكن المخاطرة، فكم فاز باللذة الجسور؛ فنصح رافع بن عمير أن يستكثر من الماء حتى يجتاز ذلك الطريق، فأمر خالد جنوده أن يخزنوا الماء في بطون الإبل العطاش، ثم يشدوا مشافرها لكيلا تجتر فتستنزف الماء، وقال لرجاله: إن المسلم لا ينبغي أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له.

اجتياز الطريق الصعب

وسار به الدليل رافع بن عمير في طريق تمتاز بوعورتها وقلة مائها، وضيق معالمها، وقلة سكانها، ولا سيما الجزء الممتد بين قراقير، وسوى، إلا أنها أقصر الطرق، فأوضح خالد لجنده الاعتبارات التي تجعله يفضل سلوك هذا الطريق على غيره، وهي السرعة، والسريّة، والمباغطة.

وكان رافع قد طلب من خالد أن يهيئ عشرين ناقّة كبيرة، فأعطاه ما أراد، فمنع عنها الماء أياماً حتى عطشت، ثم أورد لها إياه فملأت جوفها، فقطع مشافرها، وكممها فلا تجتر، ثم قال لخالد: سر الآن بالخيول، والأثقال، وكلما نزلت منزلاً نحرت من تلك الإبل وشرب الناس ممّا تزودوا، فسار الجيش من قراقير، وهي آخر قرى العراق على حدود الصحراء إلى سوى، وهي أوائل قرى الشام، والمسافة بينهما خمس ليال يستريحون بالنهار ويسبون بالليل، واعتمد خالد على رافع بن عمير دليلًا بعد أن وثق به، ومن صحة دلالته، واختار محرز الحاربي لحذقه في الدلالة على النجوم، لذلك كان مسيرهم ليلاً وصباحاً مع تحاشي السير عند ارتفاع النهار والظهيرة لقطع مرحلتين في اليوم الواحد.

ولم يترك خالد أحداً من جنده يسير راجلاً، وإنما أركب الجند الإبل للمحافظة على قابليتهم البدنية، وسار خالد في الطريق، وكلما نزل منزلاً نحر عدداً من النوق فأخذ ما في أكراشها، فسقاه الخيل، ثم شرب الناس ممّا حملوا من الماء، فلمّا كان اليوم الخامس

الإسلام السياسي من جديد (201) □



بقلم - د. عامر البو سلامة:

كاتب سوري

وقصص، ومظالم مركبة، وحوادث جسام، انتهت بثورة شعارها «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس».

المهم في الأمر، أراد أصحاب الكيد أن يجعلوا الإسلاميين كهؤلاء، ويصفوهم بالأوصاف نفسها، ويعطوهم الخصائص ذاتها، وهذا من الافتراء البين، والظلم الشديد، والكذب الذي حبله قصير، وشتان شتان بين أولئك وهؤلاء.

ولأن الحرب مستمرة عند هذا الصنف من الناس، فلا بد من لون جديد يعبر عن ديمومة هذا الصراع، فإنهم لما تركوا مصطلح «الأصولية» ليأتي مصطلح «الإسلام السياسي»، ثم التهمة القديمة الجديدة، التي لا تكاد تنقطع، هي تهمة «الإرهاب»، ووصف أصحاب المشروع الإسلامي الشامل بالإرهاب، وهم أبعد الناس عن هذه الفرية، ولا يمتون لها بصلة، وهم من هذه الفرية براء، وهم لها منكرون، ولسبيلها مندودون، ولطريقها منتقدون.

مصطلح دخیل

كتبت ذات يوم مقالة عن الموقف من مصطلح «الإسلام السياسي»، وخرجت بالنتيجة بأن هذا المصطلح دخیل -رغم إيماني بقاعدة «لا مشاحة في الاصطلاح»- ويهدف صانعه إلى معان خطيرة، وهناك من روج له من غير الإسلاميين، بقصد خيبت، وانشاق بعض الإسلاميين خلفه بنية حسنة، بتبني هذا المصطلح على أنه مولود شرعي، وتوصيف صحيح، والمراد منه سليم، وظنوا أنه مصطلح مفيد وله أغراض نبيلة.. هكذا يظنون، وأختلف معهم.

وإننا إذ نحسن الظن بإخواننا هؤلاء، وإنهم إنما يريدون الخير من وراء هذا التبني، إلا أنه خطأ واضح، إذ لم يدركوا مراميه، ولم يقفوا على حقيقة مقاصده، ولم ينظروا بعمق إلى أهدافه، وشأنه شأن مصطلح «الأصولية»، والتاريخ يعيد نفسه.

ودخل الناس في حيص بيص، في تعريف «الأصولية»، وما جذر هذا الوصف؟ وهل هو مدح أم ذم؟ وهل هو نعت إيجابي أم سلبي؟ ومتى يبدأ تاريخه؟ وما خصائصه؟ وما انتكاساته؟ وهل ينطبق هذا على الإسلاميين؟ أم أنه تلفيق عليهم، ولا يمت إليهم بصلة؟

وبعد جدل طويل من الأخذ والرد، والدراسات والكتابات، والندوات والمؤتمرات، والخطب والمحاضرات، والأطروحات والفلسفات، والبرامج والحلقات والمقابلات، سقط المصطلح بكل مفرداته؛ لأنه تبين وبشكل قاطع أنه لا يمت للإسلام والمسلمين بأي رابط من روابط الصلة، واتضح بما لا يقبل الجدل بأنه مصطلح تاريخي يخص أوروبا في عصر من عصورها المظلمة القاسية المؤلمة، لما تولى رجال الكنيسة مقاليد الحياة بالتحالف مع الإقطاع، وبشائية رجل السياسة مع رجل الدين، فكانت أن أظلمت الحياة، وعاش الناس في حالة من البؤس، حيث شاع فصل العلم عن الإيمان، وبرزت ظاهرة الاستغلال للدين ليأكلوا باسمه ما في أيدي الناس، وكانت هناك قصص

شيطنة الذين يعملون للإسلام، من الأفراد إلى الجماعات إلى الأحزاب، إلى المؤسسات، من مجموعة ظالمة من مشارق البلاد ومغاربها، بات أمراً معروفاً ومعلوماً من المعرفة العامة والخاصة، وهو أمر مقصود ومهدف، وليس مسألة عفوية، ولا طارئة عن السياق العام في هذا الشأن، تخطيطاً ومكرراً، وهو مسألة قديمة حديثة، وتتجدد بين الفينة والأخرى، وتخترع لها اللافطات المناسبة، والوسائل الماكرة، والآليات التي يعرف أصحابها من أين تؤكل الكتف؛ كيذا وبطشاً، وحقداً وانتقاماً، وقل مثل ذلك، تلك الشعارات التي يدرسونها بدقة حتى تؤدي الغرض المطلوب، من خلال خطة مدروسة، ومراحل منتقاة بشكل خبيث.

حقاً إنها سنة التدافع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُكُمْ وَبِيعَ صَلَواتٌ وَمَيْسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)﴾ (الحج).

ففي عصرنا الحاضر، تراهم -في وقت من الأوقات- روجوا عن الإسلاميين العاملين للإسلام، أنهم «أصوليون»، وقاموا بحملة رهيبة مليئة بالتحريض والتشهير والتشويه، وصوّرهم للناس بأنهم وحوش قادمة لحرق الأخضر واليابس، وأنهم متخلفون رجعيون، وظلاميون بائسون، وحجريون متخشبون،

مصطلح الأصولية سقط لأنه لا يمت للإسلام بصلة وهو يخص أوروبا في عصورها المظلمة

هناك من روج لمصطلح الإسلام السياسي من غير الإسلاميين بقصد خبيث وانشاق بعض الإسلاميين خلفه بنية حسنة

أخطر من الكيماوي والسلاح النووي، ويطلبون ويزمرون ويكبرون ويصغرون ويحذرون وينذرون، ويشيرون العالم عليهم، ويخوفون الصغير والكبير منهم، ويهيجون الدنيا من أجل مقاومتهم، لأجل القضاء عليهم، بذرائع تافهة، وحجج واهية.

وسبب هذه الهجمة الشرسة على هذا النمط من الإسلاميين، هو في الحقيقة لأنهم روح الأمل الذي يحمل على عاتقه هم الأمة، وحق الشعوب، في حياة حرة كريمة، وإرادة الخير لهم، بنفس وطني خالص، وبمرجعية إسلامية ضابطة، وهنا يتحسس الطغاة هذا الخطر من هؤلاء.

حرب غير مسبوقة

أقول لمن يوصفون بأنهم أصحاب «الإسلام السياسي»: الحرب شرسة ضروس، ولو قلت: غير مسبوقة، لم أبعد عن الصواب، تستهدف وجودكم، وتعمل على القضاء عليكم من قبل تيار لا يعرف غير الشر، ولا يفهم سواه، فاصبروا وصابروا ورابطوا، وتمسكوا بمنهجكم الوسطي، ولا تخرجوا عن دائرة الاعتدال، مهما ضغطوا عليكم، وحاولوا استفزازكم، وتمسكوا بقيم الحوار بالتي هي أحسن، وتمسكوا بمنهجكم الراشد الشامل، والنصر قادم لا محالة، بعز عزيز وذليل ذليل.

شكى خباب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).



هناك شيطنة للإسلاميين حتى لو آمنوا بالحرية واحتكموا إلى صناديق الاقتراع ودخلوا البرلمانات وشاركوا في الحكومات

الحرب على الإسلاميين غير مسبوقة تستهدف وجودهم من قبل تيار لا يعرف غير الشر

وبمفردات المشاركة والمعارضة؟! نعم، وعنزة ولو طارت، ولو خرجت من جلدك ما أعرفك. وهنا ظهر مقصدهم من توصيف الإسلاميين ومشروعهم، بأنه إسلام سياسي، ولم يريدوا من إطلاقهم للمصطلح الخير والسلامة، وهذا ما كان يحذر منه، إذ لم يكونوا يريدون للإسلاميين الشاء ليلجوا دائرة العمل السياسي بوصفهم معتدلين، كلا! بل جعلوا من المصطلح شبكة شر المراد منها اصطباذهم، وإدخالهم في فخ مقصدهم، ألا وهو أنهم جسم غريب في الدنيا، وأصحاب مخططات هدامة، وهم عين الهلكة، وعنوان الويل، وأنهم خطر على كراسي الرؤساء، وعروش الملوك، وخطر على السياسة، وكذا على الاقتصاد، وكل حركة من حركات الحياة، مهددة بهم وبما أتوا به، فهم

فإذا كان الجدل قديماً حول قيمة المصطلح ودلالاته، التي عمادها أن الإسلام دين شامل وليس فيه هذه التجزئة التي يفصلها غير المسلمين على مقاسات هواهم، فالإسلام هو الإسلام، نظام يشمل شؤون الحياة جميعاً لا يستثنى مفردة منه على الإطلاق، فليس هناك إسلام عربي وآخر أعجمي، ولا يوجد إسلام صوفي ومقابله إسلام غير صوفي، وإسلام اجتماعي ويناظره إسلام غير اجتماعي، وهكذا، فلا فصل بين شأن من الشؤون، إلا إذا كان في عالم التخصص، وترتيب الأولويات، أما الفصل الفكري، فلا يمت إلى الإسلام بصلة.

شبكة شر

اليوم يثار هذا المصطلح بطريقة مختلفة، إذ يعمد قوم من الساسة، وقيادات ذات سلطة وصولجان، وكتاب وإعلاميون، إلى «شيطنة» أصحاب «الإسلام السياسي»، ويعدون العدة لحريهم، والعدوان الواسع عليهم، واتهامهم بتهم خطيرة، ويشحذون لهم سكاكين الذبح من الوريد إلى الوريد، بل قال قائلهم: لا استقرار للمنطقة ما دام «الإسلام السياسي» موجوداً، وأصحابه على قيد الحياة، ويتحرك أصحابه، ويتنفسون الصعداء، فهم إرهابيون، ومن أصحاب الأجندات الهدامة! سبحان الله! حتى لو آمنوا بالحرية، والتعددية السياسية، واحتكموا إلى صناديق الاقتراع، ودخلوا البرلمانات، وشاركوا في حكومات، واشتغلوا بلغة الإقرار بالعمل بالدستور،

مشهور والحامدي وطنون

شاء الله تعالى أن يجعل في الأمة مجددين ودعاة يأخذون بأيدي الناس إلى مظان الخير والهداية؛ فهم مشاعل تضيء للناس طريقهم، ويعد موت أحدهم انطفاء لأحد هذه المشاعل، لكن الله عز وجل جعل هذه الأمة أمة متجددة ومجددة. وفي هذا العدد، نقف مع بعض من رحلوا عن عالمنا في شهر نوفمبر، وهم:

علماء ومصلحون رحلوا في نوفمبر (*)

إعداد: عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

مصطفى مشهور.. المربي القدوة



بين تاريخ وفاته، ومولده في 15 سبتمبر 1921م، بقرية السعديين التابعة لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بمصر، حياة حفلت بمعاني التربية والقدوة؛ حيث اعتبر التربية على طريق الدعوة من أزم الأمور وأهمها، فقد كانت وستظل معلماً من معالمها، وثابتاً من ثوابتها، في الإصلاح والتغيير والبناء والتكوين.

(*) من الأعلام الذين رحلوا في نوفمبر الشيخ عبد الله المسالم الصباح، وقد تم تخصيص صفحة خاصة عنه في باب «الكويت».

المراجع

- 1 - عمالقة في زمن النسيان: عبده دسوقي، ومريم السيد، دار منارات للنشر والتوزيع، 2008م.
- 2 - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط7، دار البشير، 2008م، ص-260 267.
- 3 - الواعظ الموفق.. الشيخ حسن طنون: إخوان ويكي، <https://bit.ly/31NILIa>

إحدى الدعائم الرئيسة التي ارتكزت عليها الإخوان في التأسيس الثاني تحت قيادة عمر التلمساني

نشأ مصطفى مشهور في أسرة كريمة، معروفة بتدينها، وفضلها، وكرمها، وانتمائها العربي الأصيل، واعتزازها بإسلامها. التحق بكتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم، وظل في مراحل التعليم المختلفة، حتى التحق بكلية العلوم التابعة لجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن)، وتخرج فيها عام 1942م، حاملاً شهادة البكالوريوس في العلوم، وبعد تخرجه عمل بوظيفة «متبني جوي» في مصلحة الأرصاد الجوية.

تعرف على دعوة الإخوان المسلمين وهو في سن الخامسة عشرة عام 1936م، وما إن بلغ سن الجامعة حتى تم اختياره ليكون أحد قادة «النظام الخاص» الذي أسسه الشيخ حسن البنا ليكون حائط صد ضد الإنجليز بمنطقة القنال، والصهاينة في فلسطين، إلا أنه اعتقل عام 1948م في قضية «السيارة الجيب» لمدة ثلاث سنوات.

بعد الإفراج عنه عاد لعمله، بعد اختيار المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً للجماعة خلفاً للبنا، لكن سرعان ما حدثت الأزمة مع ضباط الثورة، واعتقل في مدينة مرسى مطروح من مكان عمله عام 1954م، وأفرج عنه عام 1964م، لكن سرعان ما اعتقل في العام التالي ليظل في السجن حتى عام 1971م.

خرج مشهور فكان أحد الدعائم الرئيسة التي ارتكزت عليها جماعة الإخوان في التأسيس الثاني تحت قيادة عمر التلمساني.

اختير عام 1986م نائباً للأستاذ محمد حامد أبو النصر، إلا أنه اعتبر مهندس الجماعة ومفكرها، فقد اهتم بالمنهج التربوي للجماعة، وظل كذلك حتى تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان عام 1996م، ليظل قائداً لها حتى وفاته مساء الخميس 9 رمضان 1423هـ، الموافق 14 نوفمبر 2002م. ■



حسن طنون.. عالم جليل وداعية بليغ

في أرض أنبتت طيبة وكرماً، ولد حسن طنون عام 1916م بمدينة وادي حلفا بالسودان، وترعرع فيها، وحرص والده على تعليمه علوم القرآن الكريم، وتدرج في مراحل التعليم، وممارس الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس في المساجد والزوايا والحلقات والتجمعات في أنحاء متفرقة من السودان، وكانت له دروس ومواعظ منتظمة، وزيارات متعددة لمعظم المدن والقرى السودانية، واستمر يدعو إلى



خليل الحامدي.. خير سفير للجماعة الإسلامية

ولد الشيخ خليل أحمد الحامدي في 23 يونيو 1929م بقرية «حامد» الواقعة في محافظة «فيروزبور» الهندية، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ثم التحق بالمدرسة الأعظمية في مدينة «كرنال» وتخرج فيها عام 1945م.

التحق الشيخ الحامدي بالجماعة الإسلامية في وقت مبكر، وظل بها حتى اختير مساعداً لمدير دار العروبة للدعوة الإسلامية، ثم صار مديراً لها بعد ثمانية أعوام، وأصبح أحد رموز الجماعة الإسلامية.

عمل أيضاً مديراً لمعهد المودودي العالمي للدراسات الإسلامية، ومديراً للمجلس التعليمي الإسلامي ومجمع المعارف الإسلامية، كما شغل عضوية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.

كان يحرص على التربية وهداية الناس إلى الإسلام والطريق الصواب، فعمل واعظاً

كان همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية في باكستان والحركات الإسلامية بالبلاد العربية والإسلامية

بالسجن المركزي بمدينة لاهور لمدة عام، وهدى الله على يديه كثيراً من السجناء.

كان الحامدي همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية بباكستان والحركات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، ونشط في ترجمة العديد من مؤلفات زعماء الحركة الإسلامية؛ مثل أبو الأعلى المودودي، وحسن البنا، وغيرهما، وزخرت المكتبات بالعديد من كتبه التي كان لها أثر معرفي وثقافي في العالم الإسلامي، وكان من مؤلفاته: «أبو الأعلى المودودي»، و«الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة»، و«حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر»، و«المبادئ

الأساسية لفهم القرآن». وبلغ من تأثيره أن قال عنه الشيخ قاضي حسين أحمد، أمير الجماعة الإسلامية السابق، يرحمه الله: «من أوصاف الشيخ الحامدي أنه لا ييأس مهما كانت الظروف، وكان يرشد الشباب بأن المستقبل للإسلام، وكان لجولاته في الدول العربية والإسلامية طيلة ثلاثين عاماً الأثر الكبير لمعرفة أحوال الشعوب الإسلامية والدعاة العاملين للإسلام».

وقال عنه د. يوسف القرضاوي: «كان الشيخ خليل الحامدي خير سفير للجماعة الإسلامية في المجمع والمجتمعات العربية والإسلامية، لما يتحلى به من علم نافع وعقل ناضج، وخلق فاضل، وإخلاص نادر، وبصيرة نيرة، ونشاط دائم، ومعرفة في الدعوة الإسلامية في العالم ورجالها، وإجادة اللغة العربية كأنه أحد أبنائها الخالص».

وفي 21 جمادى الأولى 1415هـ، الموافق 25 نوفمبر 1994م، استيقظت باكستان على حادث مروع؛ حيث تعرض الشيخ الحامدي إلى حادث مروري أودى بحياته، فزحف الناس من كل حدب وصوب لحضور جنازته التي كانت تجسيدا لسيرته العطرة. ■

مارس الوعظ والإرشاد بالمساجد والتجمعات في أنحاء السودان

أصر على البقاء بالكويت أثناء الغزو وفاء منه لأهلها ولم يعط الطاغية أي كلمة رضا

الجمهور من السامعين والمتأثرين بالشيخ حسن طنون يشكلون اليوم القاعدة العريضة من المجتمع الكويتي، فهو عالم جليل، وداعية بليغ، وواعظ مؤثر.

تعرض لحادث انقلاب سيارته أثناء زيارته البيت الحرام، وأصيب إصابة بالغة، وترتب عليها شلل نصفي في الجزء السفلي من جسده، وظل صابراً على هذا الابتلاء ما

الله تعالى في السودان طيلة 20 عاماً. ترك أثراً طيبة، وتأثر به الكثيرون؛ لصدقه وإخلاصه، ورقة مواعظه، فكان كثير البكاء والتأثر، يُكي السامعين، ويعيش معهم في أجواء روحانية إيمانية تنقل الجماهير من ثقل المادة إلى آفاق الروح الصافية.

يقول الكاتب ناصر أحمد العمار: «رحل الشيخ حسن طنون إلى الكويت أواخر الستينيات، فاستقبله أهل الكويت أحسن الاستقبال، ورحبوا به أجمل الترحيب، وظل يؤدي دوره الدعوي في تذكير الناس ووعظهم لسلوك سبل الخير والصالح، وطريق النجاح والفلاح، وتأثر بمواعظه العديد من الشباب، وهداهم الله على يديه، وكان تأثيره على الكبار والصغار والنساء والفتيات عظيماً جداً، بحيث التزم الكثير ممن لم يكونوا ملتزمين، وأصبح هذا

يزيد على 15 عاماً، لا يرى إلا ذاكراً لله تعالى، تالياً للقرآن الكريم.

كان محبوباً من جميع الناس وسائر الطبقات، يحظى بالتقدير من أهل الكويت جميعاً؛ الشيوخ والشباب الذين ألحوا على بقائه بالكويت، حتى بعد إصابته وعجزه.

وظل بالكويت في فترة الغزو العراقي الغاشم، ولم يغادرها، وفاء منه لأهلها، ولم يعط الطاغية أي كلمة رضا أو تأييد، بل كان يصدع بكلمة الحق، وإنكار الظلم الذي وقع على أهل الكويت، غير مبال بكل التهديدات التي أطلقها الظالمون المعتدون. وبعد رحلة جهاد طويلة بالكلمة، نثر فيها ورود الحب والتمسك بالدين الإسلامي، رحل الشيخ حسن طنون بالكويت مساء الجمعة 6 نوفمبر 1992م، وشيع في جنازة مهيبة تحمل طابع الوفاء لهذا الداعية المؤمن العامل. ■

بيع الدين



بقلم الشيخ أحمد ناجي

واعظ بالأزهر الشريف



الجواب: بيع الشيكات على الكيفية المذكورة لا يجوز؛ لما فيه من ربا النساء وربي الفضل». انتهى.

وعند سؤاله عن شرح حديث «نهى عن بيع الكالئ بالكالئ»، قال الشيخ ابن باز يرحمه الله: بيع الكالئ بالكالئ هو: بيع الدين بالدين، والحديث في ذلك ضعيف، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في «بلوغ المرام»، ولكن معناه صحيح، كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «إعلام الموقعين»، وكما ذكر ذلك غيره من أهل العلم.

وصفة ذلك أن يكون للشخص دين -عند زيد مثلاً- فيبيعه على شخص آخر بالدين، أو يبيعه على من هو عليه بالدين؛ لما في ذلك من الغرر، وعدم التقابض.

لكن إذا كان المبيع والتمن من أموال الربا، جاز أخذ أحد العوضين عن الآخر، بشرط التقابض في المجلس، مع التماثل إذا كانا من جنس واحد.

أما إذا كانا من جنسين، جاز التفاضل، بشرط التقابض في المجلس؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل بعض الصحابة، فقال: يا رسول الله: إننا نبيع بالدرهم ونأخذ عنها الدينارين، ونبيع بالدينارين ونأخذ عنها الدرهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء» (رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود والنسائي، بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الحاكم). (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز 19/ 42).

بجنسه متفاضلاً متأخراً، كان ذلك عقدًا ربويًا محرماً، يجتمع فيه ربا الفضل «لأنه من جنسه»، وربما النسيئة «للزيادة مقابل التأخير»؛ فكأن الشركة أو الفرد الذي اشترى الدين هنا أقرض الدائن مبلغاً، على أن يسترد أكثر منه لاحقاً.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة بشأن موضوع بيع الدين:

من صور بيع الدين غير الجائز:

أ- بيع الدين للمدين بتمن مؤجل أكثر من مقدار الدين؛ لأنه صورة من صور الربا، وهو ما يطلق عليه «جدولة الدين»، وهو ممنوع شرعاً.

ب- بيع الدين لغير المدين بتمن مؤجل من جنسه، أو من غير جنسه؛ لأنها من صور بيع الكالئ بالكالئ (أي الدين بالدين) الممنوع شرعاً.

ومن التطبيقات المعاصرة في التصرف في الدين:

لا يجوز حسم الأوراق التجارية (الشيكات، السندات الإذنية، الكمبيالات)؛ لما فيه من بيع الدين لغير المدين على وجه يشتمل على الربا». انتهى.

وجاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي: إن حسم (خصم) الأوراق التجارية غير جائز شرعاً، لأنه يؤول إلى ربا النسيئة المحرم. (مجلة «مجمع الفقه»، العدد السابع ج 2، ص 9).

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» (13/ 333): «هل بيع الشيكات أو الكمبيالات حلال ولو كان بالخسارة؛ أي أقل من الثمن المكتوب؟

المعاملات المالية في كل العصور من صميم حياة الناس؛ لذا اهتم القرآن الكريم بها اهتماماً عظيماً؛ فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ بَرَاحٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» (النساء: 29)، وقال تعالى: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (البقرة: 275).

من المعاملات التي وقع فيها بعض الناس في العصر الحديث، نظراً لتداخل المعاملات المالية بينهم، «بيع الدين».

وصورة هذا البيع تكون على النحو التالي: يكون على الرجل دين لرجل آخر، فيقوم الرجل الدائن ببيع الدين إلى شركة أو فرد بأقل من قيمة الدين الأصلي لتحصيل هذا الدين فيما بعد، ثم تأتي الشركة أو الفرد الذي اشترى الدين ويطالب بسداد هذا الدين.

وهذه معاملة من المعاملات التي تساهل فيها بعض الناس؛ ظناً أنها مباحة ولا شيء فيها، ولقد بين العلماء حكم هذه المعاملة على النحو التالي: لا يصح بيع الدين لغير من هو عليه (أي لغير المدين)، عند جمهور الفقهاء. (الموسوعة الفقهية، 21/ 131).

وعلة منع بيع الدين لغير المدين أمران: الأول: عدم القدرة على التسليم، ومن شرط صحة البيع القدرة على تسليم المبيع؛ فإن لم يكن البائع قادراً على تسليم المبيع؛ كان هذا من بيع الغرر المنهي عنه.

الثاني: أن الدين إذا كان من الأصناف التي يجري فيها الربا؛ كالنقود، وبيع

الاستدامة من منظور اقتصادي



أ.د. زيد بن محمد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قدرة البيئة على العطاء وقدرتها على التحمل، إن التحدي أمام المجتمع الدولي الآن هو كيف يمكن تحقيق تنمية اقتصادية ورفاهية اجتماعية بأقل قدر من استهلاك الموارد الطبيعية، وبالحدا الأدنى من التلوث والإضرار بالبيئة، هذا هو جوهر التنمية المستدامة التي تم إقرارها في قمة الأرض عام 1992م، التي تحولت إلى واحدة من أهم الإضافات الجديدة والجادة للفكر التنموي العالمي.

لقد أصبحت التنمية المستدامة تعني أموراً مختلفة، وذلك اعتماداً على ما يعتقد أنه العنصر المهم في تحديد تعريف للمفهوم، فهناك من يركز على أن عنصر البيئة هو أهم عناصر التنمية المستدامة، حيث كانت البيئة والاعتبارات البيئية مهمة ليس في التخطيط التنموي فحسب، بل وفي التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

وهناك من يركز على عنصر الموارد الطبيعية، وكيفية إدارتها، وتعظيم المنفعة من استخدامها، والأساليب الممكنة للإبقاء والمحافظة عليها، وهناك من يعتقد أن جوهر التنمية المستدامة هو التفكير في المستقبل، وفي مصير الأجيال القادمة، وهناك من يعتقد أن جوهر التنمية المستدامة هو عنصر المشاركة في إدارة التنمية، وخاصة على الصعيد المحلي، حيث إن التنمية المستدامة هي أساساً التنمية التي تتم على الصعيد المحلي، وهناك من يرى أن هدف التنمية المستدامة المباشر هو القضاء على الفقر.

وفيما يلي أهم الاستخدامات المتعددة للتنمية المستدامة التي تبرز أهم السمات المميزة للتنمية المستدامة، على النحو التالي:

1 - التنمية المستدامة تختلف عن أشكال التنمية الأخرى، في كونها أشد تداخلاً وأكثر تعقيداً، وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.

2 - التنمية المستدامة تتوجه أساساً إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع، وتسعى إلى الحد من تفاقم ظاهرة الفقر في العالم.

3 - للتنمية المستدامة بُعدٌ نوعي يتعلق بتطوير الجوانب الروحية، والثقافية، والإبقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

4 - لا يمكن في حالة التنمية المستدامة فصل عناصرها وقياس مؤشراتها، لشدة تداخل الأبعاد الكمية والنوعية. ■

إن العالم بحاجة إلى تغيير الاتجاهات البيئية وتقويم النظم الاقتصادية، وتعديل الأنماط البيئية والاقتصادية والاجتماعية، بما يحقق التنمية الاقتصادية الملائمة، ويشبع الحاجات الإنسانية الأساسية، ويحافظ على سلامة البيئة من خلال اعتماد تقويم دقيق لاعتبارات البيئة، حفاظاً على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي؛ ذلك أن توفير الاستقرار الاقتصادي لا يتم إلا عن طريق تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

إن للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسة متكاملة: بيئية واجتماعية واقتصادية، فثراء البشرية ونموها الاقتصادي يعتمد على موارد البيئة التي تُعدُّ كافية لحاجات الكائنات الحية، إذا ما استخدمت بفاعلية؛ لأن النمو الاقتصادي ورعاية البيئة مترابطان، كما أن مفتاح التنمية يقع في مشاركة الناس وتنظيمهم وتعليمهم، فالتنمية ينبغي أن تكون ملائمة للبيئة ومواردها، وكذلك للثقافة والتاريخ والنظم الاجتماعية في الموقع الذي تجرى فيه.

الاستدامة مبدأ يقول بأن النمو الاقتصادي والتطور لا بد أن يقوموا ويحافظ عليهما ضمن الحدود البيئية، من خلال العلاقات المتبادلة بين الناس وأفعالهم، وبين المحيط الحيوي والسنن التي تحكمه، والاستدامة مبدأ يعني تحقيق مستوى معقول من الرخاء والأمن لجميع أفراد المجتمع بين الدول النامية؛ ولذلك يُعدُّ أمراً أساسياً لحماية التوازن البيئي.

لقد بدأت الكتابات التنموية الجديدة تؤكد أن البيئة ليست وسيلة لتحقيق التنمية، بل هي غاية في حد ذاتها، ولربما كانت التنمية في النهاية السعي من أجل تطوير وإغناء البيئة، إن التنمية لكي تكون تنمية ناجحة، لا بد أن تكون منسجمة مع البيئة، هذه التنمية المنسجمة مع شروط وضوابط البيئة هي التنمية المستدامة.

إن التنمية المستدامة هي خطورة ضرورية لتجاوز التدهور البيئي والمآزق التنموي العميق في العالم المعاصر؛ إذ إن مستقبل العالم أصبح مرتبطاً بالتخطيط لتنمية دائمة ومتواصلة ومتجددة تلبى احتياجات الحاضر دون أن تضحي بمتطلبات المستقبل.

التنمية المستدامة هي التنمية التي تنطلق من هذه المبادئ وتحقيق التوازن بين التنمية والبيئة، وبين الإنتاج والاستهلاك، وبين

محطات إيمانية في طريق التربية

لن تؤمنوا حتى تراحموا

حين تُغَيِّب الرحمة
يَغيب معها العمل
ويخبى الأمل ويحل
اليأس ويشقى الناس

كان النبي ﷺ رحيماً
في سلمه وحربه فلم
تكن حربه دماراً وقتلاً
وتشريعاً وانتهاكاً
للأعراض



إذا بحثت عن الرحمة وجدتها في نبينا صلى الله عليه وسلم، تتجسد في أعلى صورها، حيث لم يَفُتْ أحد أن ينال منها قسطه؛ مسلماً كان أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى، كبيراً وصغيراً، جماداً أو نباتاً، حيواناً وطيئراً، بل وحشرة صغيرة تدب على الأرض قد لا تراها العين.. ولم لا وقد أرسله الله تعالى رحمة، وقال له: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107)، كان أرحم الناس، وأرفقهم، وأرحمهم، وأرفقهم صلى الله عليه وسلم.

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا» (الأحزاب: 21)، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التآسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله».

فالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه واجب، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» (صحيح الجامع)، وهو صلى الله عليه وسلم كما قال عن نفسه: «إنما أنا رحمة مهداة» (رواه الحاكم)، أرسله الله برسالة كلها رحمة، ليخرج الناس بها إلى طريق الرحمة في الدنيا والآخرة، فشملت رحمته كل أحواله؛ فكان رحيماً في بلاغه ودعوته، دعا المشركين إلى الله وهو يرجو لهم الهداية: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، مع ما يصيبه من أذاهم يرجو إهمالهم، ولا يستعجل العذاب لهم، لكنه يقول: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً» (رواه البخاري).

وكان صلى الله عليه وسلم رحيماً في تعليمه وأبوته، ومع أهله وزوجاته، وأصحابه وجيرانه، بل ومع أعدائه ومخالفيه، كما كان

وحين تُضَيِّع الرحمة يَضَيِّع معها حق الإنسان، ويقتل الناس على جناح البعوضة -الدنيا- فلا يشبعون، وكل يقول: نفسي نفسي! فيقتل الأخ أخاه، ويسلبه ماله وحقه في الحياة؛ فيشقى كلاهما بذلك! قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يُرحم» (صحيح أبي داود).

وحين تُغَيِّب الرحمة يَغيب معها العمل، ويخبى الأمل، ويحل اليأس واليأس ويشقى الناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» (رواه الترمذي).

نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم:

لقد رزق الله نبيه صلى الله عليه وسلم أعظم الأخلاق، وزكاه فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم: 4)، وجعل له من الرحمة النصيب الأوفى، فهو نبي الرحمة، الذي ضرب لنا أعظم الأمثلة وأروعها في التعامل بهذا الخلق المهم في مختلف الأحوال ومع كافة الأجناس، لتفسير على خطاه، قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ

كم نحن بحاجة في زماننا هذا إلى خلق الرحمة، حيث إننا نفتقده في كثير من أحوالنا، وحين تُفتقد الرحمة، وتُترَع من القلوب؛ تتغير الأرض بما عليها، وتتكر لأصحابها؛ فتخبئ كنوزها عنهم خوفاً من الإهدار! وتمسك السماء أن تمطر مطر الخير، وتشق بمائها لعل الرحمة تتولد في القلوب العطشى فتتراحم وتقي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (صحيح الترمذي).

وحين تصير الرحمة كالعملة النادرة؛ يذهب الحب والتواد، وينقطع التواصل، وتسود الأنانية؛ فتفتكك الأسر، وينقطع البر، ولا يجد الأولاد من يحتويهم ويضمهم، ويتكر الصديق لصديقه، وتقطع الأرحام، ويلقى الآباء والأمهات في دور المسنين، ويحصل التشتت، وتتفرق المجتمعات.

الأسعار ارتفاعاً باهظاً يرهقهم، ومنها رحمة ولي المرأة بمن يخطبها؛ فيراعي حال الخاطب، ويعلم أنه في بداية حياته العملية، فلا يطالبه بما فوق قدرته وسعته، ولا يقصم ظهره بطلب المزيد من المهر والمال والذهب والأثاث، بل يخفف عنه ويعينه على العفة والإحسان.

وكذلك رحمة المعلم بطلبة العلم؛ فيفرق بهم ولا يُحثلهم من الواجبات ما ينفرهم من العلم وأهله، يبذل جهده في تعليمهم، ولا يحابي طالباً من أجل نسبه أو ماله أو مكانته، ولا يظلم منهم أحداً.

ومنها رحمة الطبيب والممرض بمرضاة؛ يبيت فيهم الأمل بالشفاء، ويحنو عليهم، ولا يضيق بهم وبمرضهم.

ومنها رحمة القاضي بالمتهم، فلا يحكم عليه بالريية والشك، ولا يتهمه دون بيّنة، وأن يكون الحكم مناسباً للجُرم بما لا يخالف حكم الله.

ومنها رحمة المفتي بمن يستفتيه، فلا يحمل على الأخذ بالورع، ولا يشق عليه في فتواه إذا وجد متسعاً للتيسير شرعاً.

ومنها رحمة الراعي برعيته، وذلك بالعدل بينهم وإنصاف المظلوم، وإعطاء كل ذي حق من حقه، والرفق بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَّقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» (رواه مسلم).

ومنها رحمة الداعي بمن يدعو؛ بالرفق والحكمة في دعوته، كالطبيب يعالج مرضاه رجاء شفائهم لا موتهم، يتواضع معهم ولا يرى نفسه أفضل منهم، يتخولهم بالنصيحة ولا يثقل عليهم، ويدعوهم بما يستطيعون فهمه، ويصبر عليهم، فنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الداعي الرحيم، يقول لمن بال في المسجد جاهلاً حرمة: «إن هذا المسجد لا يُبال فيه، وإنما بني لذكر الله وللصلاة» (رواه ابن ماجه).

وكذلك الرحمة بالعصاة؛ بنصحهم برفق، والدعاء لهم بالتوبة، وعدم الشتماتة بهم، وسترهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم).

فكن ذا قلب رحيم، وسل الله أن يمنحك إياه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ» (صحيح الجامع).

للنبي صلى الله عليه وسلم: إن لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ واحداً منهم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه من لا يرحم لا يرحم» (رواه البخاري)، فمن رحمتهم إظهار المحبة لهم واحتضانهم وتقبيلمهم، وحسن تعليمهم، وتربيتهم على مكارم الأخلاق، ومشاركتهم في ألعابهم، واستذكار دروسهم، والترفيه عنهم، ووقايتهم من عذاب الله.

أما الأولاد فعليهم بر الوالدين وطاعتهم، وحسن الخلق معهم، ورعايتهم حال المرض أو الضعف والكبر، قال تعالى: (وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء: 54).

الرحمة بأولي الأرحام؛ وذلك بصلتهم والسؤال عنهم ومساعدة المحتاج منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها يتته» (رواه الترمذي).

الرحمة بالجيران؛ المسلم منهم وغير المسلم، بالسؤال عنه، وتفقد حاله، وإهدائه، وعدم إيذائه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (رواه الحاكم).

الرحمة بالضعفاء والفقراء والأرامل؛ بالإحسان إليهم، وتخفيف البلاء عنهم، والسعي عليهم، ورحمة اليتيم بكفالتهم وحسن معاملته وتربيته، والحفاظ على ماله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرحم اليتيم، وامسح رأسه وأطعمه من طعامك» (رواه الطبراني).

الرحمة بالغارمين؛ بإنظار مُعسرهم، وسداد ديونهم، والرحمة بالخدم والعمال والموظفين بحسن معاملتهم والمصارعة بإعطائهم أجورهم ورواتبهم.

ومن الرحمة؛ رحمة التاجر بالناس؛ فلا يحتكر السلع استغلالاً لحاجتهم، ولا يرفع

من مظاهر الخروج عن الرحمة التقصير في تربية الأولاد وحرمان البت من الميراث

من رحمة التاجر بالناس ألا يحتكر
السلع استغلالاً لحاجتهم ولا يرفع
الأسعار ليرهقهم

رحيماً في سلمه وحربه، فلم تكن حربه دماراً وخراباً وقتلاً وتشريداً وانتهاكاً للأعراض والحرمان، بل كان ينهى عن الاعتداء، وعن قطع الشجر والإفساد في الأرض، وينهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والعجائز.

لن تؤمنوا حتى تراحموا؛

دعانا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة والتراحم فيما بيننا خاصة، وبين الناس عامة، فقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم) وقال: «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة» (الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

إن مظاهر الرحمة لا بد أن تشمل الجوانب المتعددة في حياتنا، حتى يسود التداعي والتواد، وينشأ الأطفال في بيئة هادئة هانئة، لكننا للأسف نخرج في كثير من الأحيان عن إطار الرحمة دون أن ندري، كمن يقصر في تربية ولده أو يضربه ويهينه بحجة أبوته له، ومن يحرم من الميراث ابنته بحجة زوجها الغريب، ومن يتزوج الثانية ويقربها ليغيظ زوجته الأولى ويلحقها! حينها تحل الفظاظة والقسوة والغلظة محل الرحمة واللين والرفق، فتتحول بيوتنا إلى ساحة معركة وانتقام لأسباب يمكن علاجها بالرحمة.

من مظاهر الرحمة التي نحتاجها؛

الرحمة بين الزوجين؛ أن يتفاضى كل منهما عن زلات الآخر، ويتداعى له في حال المرض والشدّة والبأساء، وأن يفرح كلاهما في حال النعمة والسراء، أن يرحم الزوج زوجته ولا يحملها ما لا تطيق، فالزوجية تقتضي المودة والرحمة والتعاون، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم «يخصف نعله، ويخيط ثوبه» (صحيح ابن حبان)، وعلى الزوجة أن تكون رحيمة مع زوجها، فلا تحمله من النفقة أو العمل ما لا يطيق، فتتعبت في طلب الزيادة وتسرف في الكماليات.

الرحمة بين الوالدين والأولاد؛ فيحرص الوالدان على رعاية الأولاد بحب، وعدم القسوة عليهم، فقد قال الأقرع بن حابس

صوت البر لا سوطه

د. إيمان الشوبكي

كاتبة وباحثة في علوم الأسرة



«بعض الناس يظن أن بر الوالدين سيف فيسله على رقاب الأولاد ليقطع إما شريان السعادة أو وريد الحياة»، هكذا بدأت صديقتي الطبية النفسية كلامها في لقائنا الشهري معاً.

فقلت: يا عزيزتي، لقد حاولت مراراً وتكراراً أن أوصل لك هذه القناعة منذ زمن، ولكنك تتشبثن برأيك، فما الذي تغير الآن؟ قالت: منذ فترة جاءتني في المستشفى فتاة حاولت الانتحار، وكان بجوارها شاب لا يقل عنها انتحاراً، لكنه الانتحار النفسي من هذيان وحزن، إلا أنه واقف على قدميه.

قلت: زوجها؟

قالت: لا، بل خطيبها، أو مَنْ كان خطيبها.

قلت: ما كل هذا الارتباك؟ لم تكن الحالة الأولى التي تمر بك، فأنت طبيبة نفسية منذ سنين، وأنا مستشارة أسرية أحول إليك حالات نفسية شديدة.

قالت: رأيت بنفسي القسوة وهي متجسدة في صورة إنسان يسمى أبا، والجبروت ينافس الشدة في مشاعر من تسمى أماً.

تعجبت: ألهذا الحد؟ لماذا؟ ما الذي حدث؟

قالت: دخلت المستشفى محمولة على ذراعيه مهرولاً بها في كل مكان، ودموعه تسبق صرخاته؛ كي يجد من ينقذ ما بقي فيها من أنفاس، فهرول عليه كل مَنْ بالطوارئ من تمريض وأطباء، تجمع الجميع على صراخه، لم أرْ بكاء رجل ودموعه ممزوجة بألم كهذا الشاب، ولكن حينما جاؤوني بعد ذلك بالعيادة، وعلمت تفاصيل واقعهم، وأن أبويهما فسخ خطوبتهما دون سبب يعقل.

قلت: لم أجِدك متعاطفة لهذا الحد مع مشكلة أو حالة بهذا الشكل!

وقد كنت تلوميني في بعض الأحيان

بخطيبها القوي الذي كاد أن يموت جراء ما فعلت.

قاطعتها: لا تأخذك حمية الحديث وتحكيه متقطعاً، ما الذي حدث؟

ردت عليّ مبتسمة: باختصار كعادتني، حاولوا إسعافها من كم الحبوب التي تناولتها على إثر قرار والديهما بقطع العلاقة نهائياً بينهما، وبعد نقاش بينها وبين خطيبها في محاولة إيجاد حلول فشلاً، فشعرت بالعجز وانهارت، فانتهزت فرصة ذهابه لشراء ماء لها فأخرجت الحبوب وتناولتها، وبعد وقت بدأت تتهاوى بين يديه، وعلم ما فعلته فجري بها إلى المستشفى، والحمد لله لطف بها وتم إسعافها، ثم اتصلوا على والديها، وهنا كانت الصدمة!

أثناء وقوفنا بجوار الفتاة محاولين

أثناء حديثنا الشهري مع بعضنا، فكنت دائماً تقولين لي مازحة: «في مجال عملنا كوني كالخبز الجاف ولا تكوني كالبسكويات الهش فينكسر».. أتذكرين؟

قالت مازحة: نعم، وكنت تردين عليّ قائلة: «هناك منطقة رمادية، منطقة وسط، حيث يقع فيها ما بين 1 - 100 من الحلول والبدائل، فالدنيا لا تقف عند نعم أو لا فقط، أو عند الرفض والقبول فقط، فهناك القبول المشروط، والرفض المتدرج، والقبول المعلق، والرفض المقنع، وغيره من دروس البدائل في الرفض والقبول والحصول على بعض ما تريد إن تعذر عليك كل ما تريد.

قلت: وماذا بعد؟ ما الذي تغير؟

قالت: لامست الفتاة شغاف قلبي وهي تريد الاستسلام لقرار والدها وارتباطها

قلت: لا تنسي أن الزواج قدر ونصيب، وقد نكون أسباباً لهذا، وأن البر بالأهل ورضاهم سبب لسعادة الأولاد.

رفعت حاجبيها مندهشة قائلة: أهكذا؟ أليس هذا كلامي من قبل ولا يعجبك؟

قلت: بعيداً عن ذلك، فالزواج أمر محسوم، لكن أن توظف أحد ضوابط الشرع لتطويع من أمامك بدون رحمة أو عقلانية أو حتى نقاش أو تراجع لمجرد أن سيف البر بيديهم فهذا ليس مقصود الشرع حتماً.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَخَفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)﴾ (الإسراء).

قالت: نعم، مهما كان القدر، وأين يسكن النصيب، فنحن نتكلم عن سبب يتم توظيفه خطأً.

قلت: لا يستخدم البر كسوط نجلد به الأولاد لفعل ما نريد فقط لا لما هو أصوب أو أصح.

قالت: ولقد زاد على ذلك الشاب والفتاة في حوارهما معي قائلين: «إن للبر صوتاً حنوناً يدفعك إلى أن تفعل أي شيء وكل شيء لهم، لكن أن يتحول هذا الصوت إلى سوط ليقودك إلى حيث تأمرهم معتقداتهم تارة وأهواؤهم تارة أخرى، متغاضين عن أثر هذه الجلدة على أجسادنا بل قلوبنا ومصيرنا».

فقلت له: يا ابني، البر قد يكون أحياناً شيئاً فوق أو دون قدرتك، وإلا ما كانت التوصية عليه في القرآن، فرد عليّ: إن كان البر دون قدرتي وضد رغبتني أحياناً فسوف تدفعني إليه انحناء حب منهما، البر له صوت يناديك أن تتحمل، ويدفعك لأن تفعل، وله سوط يحركه، دوافع أنت تلمسها في حدة وشدة أسنانه فتقف ضدها أحياناً.

قلت لصديقتي: لقد أبلغ الكلام الفتى، ولعلك أصلحت ما أفسدته قسوة القلب، واكتشفت كيف يكون الصلح.

ضحكت قائلة: هذا ما ينتظره الشاب والفتاة منك في الزيارة القادمة: لعل البسمة تكون على يديك.

قلت: أهكذا! أرجو إن شاء الله. ■

للبر صوت حنون يدفعك إلى أن تفعل أي شيء للوالدين

البر قد يكون أحياناً فوق قدراتنا وإلا ما كانت التوصية عليه في القرآن الكريم

قلت لصديقتي: ما أفسى كلامهما، وما أشد حالتهما.. كلامهما يقطر ألماً!

قالت: كل هذا ممكن أن يحدث مع حالات الهجر والغدر في الحب، لكن هذه الحالة طبيعية في بدايتها غير منطقية في نهايتها.

قلت: لم؟

قالت: هذه الفتاة زميلته في العمل، وقررا الارتباط بعد فترة، وبالفعل تمت الخطبة، وكل شيء كان على ما يرام، ثم حدث خلاف بين الأُسرتين مثل أي خطبة يحدث بها ذلك، لكن من الواضح أن الثأر النفسي هو المحرك، فقرر الأبوان إنهاء الارتباط مستغلين برّهما بهما في سماع كلامهما والاستجابة لقرارهما دون الرجوع لأي رأي لها أو اعتبار لمشاعر بين اثنين، وكأنهما هما اللذان سيتزوجان؛ فهما يقرران وهما يرفضان أو يكملان، وهل الأمر كان بهذه الأهمية حتى يكون مصيرهما الفراق؟

الاطمئنان عليها، وقد خرجت من الغرفة حتى وجدت من بعيد سيدة ورجلاً داخلين المستشفى في كامل هدوءهما، ولا يبدو عليهما أي انزعاج أو قلق، حتى رأوا الشاب، تبدل حالهما، وأخذوا في الصراخ بأعلى صوت قائلين: مهما تفعل في نفسها لن نتزوجها، ولن تكون لك؛ فهي للقبر أقرب لها منك..!

والعجيب الذي جعلني أتعاطف مع هذه الحالة أنه لم يحركهما خوفهما على ابنتهما، ولكن حركهما رؤيتهما للشباب الذي مثل بالنسبة لهما تحدياً صريحاً لقرارهما، وشرعاً في حوار تأنيبي للشباب أنه سيكون سبباً في موتها منتحرة، وأبواها غضباً عليها لأنها لم تستجب لرأيهما، وهكذا بدأ السيف يظهر سناً برقه.

حاولت أن أهدئ الأجواء فلم يستجيبا، ففهمت المغزى، فربت على كتف الشاب ناصحة له بأن ينصرف، فرفض خوفاً على الفتاة، فقلت له: لا تقلق، إنها ابنتهما، فنظر إليّ قائلاً: ولأنها ابنتهما أخشى عليها أكثر. وفي النهاية، استجاب منسحباً على أمل أن يزورني هو وهي بالعيادة، لعلي أجد لها أو بالأحرى تجددين أنت لهما حلاً لمشكلتهما. وبالفعل، بعد أن تماثلت للشفاء زارني ومعه الفتاة في العيادة، وقد رسم البكاء مجري على خدها، واعتلى الحزن وجهه مظلماً، وكانت أول جملة بدأ بها كلامهما: لماذا يسن بعض الآباء سيف البر على رقابنا، قاطعين شريان السعادة، أو وريد الحياة والأمل؟



كيف تعاقب طفلك بطريقة فعالة وإيجابية؟

يقف كثير من الآباء -الذين يتحرّون تربية أولادهم بطريقة سليمة تجاه ما يصدر منهم من سلوكيات سلبية- حائرين بين من يعتبرون أن العقاب هو الوسيلة الأنجع والأسرع في تقويم تصرفات الأولاد الخاطئة، ومن لا يعدّون العقاب ضمن الوسائل التربوية التي يمكن للآباء أن يستعينوا بها في تقويم بعض التصرفات الخاطئة، بل ويرفضون استخدامه بصورة مطلقة.

فهل للعقاب موضع قدم في تربية الأولاد؟ أم أن أضرار استخدامه تفوق إيجابياته؟ وهل يمكن أن يستخدم بطريقة إيجابية تسهم في تقويم الأولاد وحسن تربيتهم؟ هذا ما نحاول أن نطرحه في السطور التالية:

ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

3 - اسأل نفسك قبل أن تعاقبه: هل سبق أن وجهته وعلمته وصححت سلوكه هذا؟ لأنه ببساطة شديدة قد لا يكون مدركاً أن ما يفعله خطأ يستوجب العقاب.

ثانياً: معايير العقاب:

- 1 - ينبغي أن يكون العقاب مناسباً لعمرك وطفلك وشخصيته وللخطأ الذي ارتكبه؛ لأن العقاب القاسي على خطأ بسيط قد يخلق منه إنساناً ضعيفاً مستكيناً لما يقع عليه من ظلم، أو قد يخلق وحشاً كاسراً يبحث عن الانتقام لنفسه، أما التسامح مع خطأ فادح فقد يخلق منه إنساناً لا يبالي بنتائج أخطائه.
- 2 - اختر عقاباً قابلاً للتنفيذ، فلا تعاقبه مثلاً بالحرمان من اللعب طوال الشهر؛ لأنك لن تستطيع تطبيق ذلك.
- 3 - حدد بدايات ونهايات الإجراءات العقابية، مثل تحديد مدة حرمانه من اللعب مثلاً.
- 4 - تجنب العقاب المهين، أو الذي يترك آثاراً بدنية أو نفسية (ضرب هستيري، حرق.. إلخ).

إيجابية؛ نظراً لخوفه من الوقوع في الخطأ أثناء ممارستها وما قد يتبع ذلك من عقاب.

6 - ظهور بعض المشكلات السلوكية لديه، مثل: الكذب، العصبية الزائدة، العناد، السرقة.. إلخ.

7 - إذا كان العقاب عنيفاً، فإنه يتعلم أن العنف هو الحل في كل ما يواجهه من خلافات مع الآخرين.

8 - يبني حواجز نفسية لدى الطفل -قد تصل إلى البغض والكراهية- تجاه من يمارس العقاب عليه.

العقاب التربوي

حتى يكون العقاب تربوياً وفعالاً، يسهم في تقويم سلوكيات الأولاد، ولا يكون له أثر سلبي على شخصياته، نقترح النقاط التالية:

أولاً: توقف لحظات:

- 1 - لا تعاقب طفلك على أخطاء عفوية غير مقصودة، كأن يقع من يده شيء، ولكن أخبره أن يكون حذراً في المرات القادمة.
- 2 - لا تعاقبه على سلوكيات هي جزء من نموه الطبيعي؛ كالتبول الليلي، أو مص الأصبع.. أو غير ذلك.

مما لا شك فيه أن العقاب -إذا ما استخدم بضوابطه- يسهم في تحقيق العديد من الفوائد التربوية، التي منها:

- 1 - يؤدي إلى إيقاف أو تخفيض السلوكيات غير المقبولة لدى الطفل.
- 2 - بدون العقاب لن يستطيع الطفل أن يميز بين الخطأ والصواب، والمقبول والمرفوض.

3 - معاقبة السلوك غير المرغوب يقلل من تقليد ذلك السلوك من الآخرين.

كما أن سوء استخدام العقاب -وليس العقاب في حد ذاته- يؤدي إلى العديد من الأضرار التربوية، منها:

- 1 - شعور الطفل بالظلم والقهر.
- 2 - انخفاض معدل تقدير الطفل لذاته وفقدانه لثقته بنفسه، خاصة إذا ما اقترن العقاب بعدم تعزيز سلوكياته الإيجابية.
- 3 - الشعور بالخوف الشديد وغياب الإحساس بالأمن.
- 4 - الخجل وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين.

5 - قد تنعكس كثرة العقاب بصورة سلبية على ما يصدر منه من تصرفات

الأم لطفلها لفترة محددة من اللعب أو من مشاهدة التلفاز عند ممارسته لسلوك سلبي، مع مراعاة مناسبة التكلفة مع سلوك الطفل ومرونتها.

11 - **الإبعاد:** ويقصد به إبعادك لطفلك عن المكان الذي ارتكب فيه السلوك السلبي لفترة قصيرة -معدل دقيقة لكل سنة من عمره- في مكان لا تتوافر فيه الألعاب أو المسليات التي يشعر مع وجودها بالمتعة.

12 - **المقاطعة:** وعدم التحدث معه لفترة قصيرة محددة.

رابعاً: عند التنفيذ:

1 - اجعل هدفك الوحيد هو تهديب وتقويم سلوك طفلك، وليس الانتقام منه أو تفريغ غضبك لأسباب أخرى تتعلق به أو بغيره.

2 - لا تتخذ أي إجراء عقابي ضده إذا كنت منفعلًا؛ لأنه ربما يكون إجراء فيه تعسف ولا يتوافق مع طبيعة الخطأ الذي ارتكبه، ولكن قل له مثلاً: «سوف يكون لك عقاب ما»، ثم قدّر له العقاب التربوي المناسب بعد أن تهدأ.

3 - تأكد أنه مدرك تماماً للارتباط بين العقاب وتصرفه الخاطئ؛ وأنه يعاقب بسبب هذا التصرف.

4 - ركز العقاب على السلوك الخطأ الذي ارتكبه، ولا تطلق عليه أحكاماً عامة (أنت غبي، أنت حيوان.. إلخ).

5 - تدرج في إيقاع العقاب (الإهمال، نظرة حادة، صوت زاجر.. إلخ).

6 - التزم مع الطرف الآخر في تنفيذ العقاب حتى يؤول أثره، فلا يعاقب الأب بحرمانه من شيء، ثم تمنحه الأم إياه.

7 - احرص على ألا يكون عقابه أمام الناس، إلا إذا تعذر ذلك حتى لا يتجرأ على الخطأ.

8 - تجنب تعزيز سلوكه السلبي بعد إيقاع العقاب مباشرة، كأن تشعر بالتعاطف معه وتبادر بضمه وتقبله، فهذا يفقد العقاب أثره.

9 - بعد أن ينتهي الموقف بينك وبينه، احرص على ألا تترك في نفسك شيئاً تجاهه، وقل لنفسك: «موقف وانتهى»، فهذا يساعدك على ألا تبني اتجاهًا سلبيًا نحوه. ■

صفع نفسه أو ألقى بنفسه على الأرض عند الغضب يرغم على الجلوس بشكل مناسب مع وضع يديه أمامه فترة زمنية مناسبة.. وهكذا.

8 - **الممارسة الإيجابية:** ويقصد بها أن تلزم طفلك بممارسة سلوك مفيد له بدلاً من السلوك السلبي الذي قام به، فمثلاً الطفل الذي يكثر من هز جسمه يطلب منه أن يمارس تمرينات بدنية شاقة.

9 - **الممارسة السلبية:** وفي هذا الأسلوب تلزم طفلك بممارسة السلوك السلبي بشكل متواصل لفترة طويلة، فهذا يؤدي إلى كرهه لهذا السلوك، ويصبح سلوكاً مزعجاً بالنسبة له، فمثلاً الطفل كثير اللعب بالكبريت يتم إجباره على إشعال الكبريت لأوقات طويلة حتى يكره هذه العادة ويتوقف عنها، مع مراعاة عدم استخدام الأسلوب فيما يضر بالطفل.

قد تنعكس كثرة العقاب سلباً على تصرفات الطفل الإيجابية نظراً لخوفه من الوقوع في الخطأ

العقاب القاسي على خطأ بسيط قد يجعل الطفل إنساناً ضعيفاً أو وحشاً كاسراً

إذا كان هناك قدر من الحزم فإن التهديد يكون له أثره القوي على الطفل في ترك السلوك السلبي

اجعل هدفك الوحيد عند تنفيذ العقاب تقويم سلوك طفلك وليس الانتقام منه أو تفريغ غضبك

10 - **تكلفة الاستجابة:** والمقصود بها أن يدرك طفلك أن قيامه بالسلوك الخاطئ سيكلفه شيئاً معيّناً أو حرماناً أو فقداناً لبعض المعززات التي يتمتع بها، ومن الأمثلة على استخدام تكلفة الاستجابة خصم المعلم جزءاً من الدرجات المخصصة للواجبات إذا لم يقيم الطالب بما كلف به، أو حرمان

ثالثاً: بدائل العقاب:

لا تجعل العقاب مرادفاً للضرب، واعلم أن هناك بدائل يمكنك استخدامها في تقويم سلوكه، منها:

1 - **التجاهل:** بأن تتجاهل السلوك الخاطئ الذي يصدر من طفلك ولا تلتفت إليه؛ حتى يضعف ويتوقف نهائياً، وهذا الأسلوب يناسب الأطفال الصغار أكثر من غيرهم، فإن بكى طفلك رغبة منه في حمله مثلاً، أو كوسيلة ضغط لشراء شيء ما، فإن تجاهلت بكاءه ربما يكون ذلك مناسباً للتعامل معه بدلاً من الصراخ أو الانفعال عليه.

2 - **النظرة الحادة:** التي تنبهه من خلالها إلى أن ما قام به سلوك مرفوض.

3 - **الهمهمة:** وهي صوت يخرج من الحنجرة يدل على الإنكار، وينبه طفلك إلى ما وقع منه من خطأ.

4 - **التهديد المناسب:** شرط أن تتفاد ما هددته به إذا ما كرر الخطأ، وإذا كان هناك قدر من الحزم، فإن التهديد يكون له أثره القوي على الطفل في التوقف عن السلوك السلبي.

5 - **تصحيح الوضع:** ويقصد به أن تلزم طفلك بإعادة الوضع إلى نفس الحال التي كان عليها قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، كإعادة الأثاث إلى مكانه، أو تنظيف مكان العصير الذي سكب، أو ترتيب سريره الذي عبث به.

6 - **التصحيح الزائد:** ويقصد به أن تلزم طفلك بإعادة الوضع إلى حال أفضل مما كان عليها قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، كتتظيف مكان العصير الذي سكب، بالإضافة إلى تنظيف ما حوله، أو ترتيب سريره الذي عبث به، بالإضافة إلى ترتيب باقي الغرفة، وإذا أخذ بقصد أو دون قصد شيئاً من أخيه أو أحد زملائه يلزم بإعادته، بالإضافة إلى مشاركة أخيه أو زميله بشيء آخر محبوب لديه.

7 - **إبدال العادة:** ويقصد بها أن تلزم طفلك في حالة قيامه بسلوك غير مقبول بتأدية سلوك بديل له لفترة زمنية محددة، فمثلاً الذي يعتدي على أخيه بيده، يطلب منه أن يرفع يده وينزلها لعدد مناسب من المرات، وإذا قضم أظفاره يلزم بإطباق قبضة يده بشدة لفترة زمنية محددة، وإذا

شذرات من مجد المرأة المسلمة بعد سقوط الأندلس

ألمع ما نجد من صفحات المرأة المسلمة في التاريخ حين تظلم صفحة الرجال وتسود سيرتهم، وإن المرء ليمرّ بصفحة التاريخ فيجد فيها انكساراً تاماً وعماء يورث حزنًا وكآبة، إلا تلك البروق اللامعة لمواقف المرأة المسلمة، وقد تكررت هذه الحال في أزمنة النكبات والهزائم، وتجمع لديّ من أخباره ما يستحق أن يضرّد في كتاب. وكنت قد أشرت إلى طرف من هذا في مقال سابق بعنوان «سيوف الإسلام الخفية» نشرته قبل عشر سنوات، عن دور المرأة المسلمة المخلصة لدينها، وكيف أنها لما هُزم الرجال وسيقت سبيّة لدى المغول، كان من جهادها الخفي في الدعوة وتربية الأبناء ما أثمر في النهاية أن دخل المغول في الإسلام، بإسلام أبنائهم من المسلمات، أو أبنائهم الذين تولت المسلمات تربيتهم، ثم صاروا بعدئذ ملوكاً! كان هذا واحداً من أهم أسباب تحول المغول إلى الإسلام بعد اجتياحهم العالم الإسلامي.

فستجلدني لو علمت.

وكانت عادات الزفاف والولادة والدفن للنساء مما قامت به المرأة المسلمة، كما أن المسلمة هي التي علمت ابنها الوضوء والاعتسال والصلاة والصيام، وقد رسخ هذا في مجتمع المسلمين لقرون طويلة، حتى إنني كنت قبل أيام أشاهد فيلماً وثائقياً بعنوان «البحث عن جذوري الموريسكية»، وفيه ذكرت امرأة إسبانية أن زوجها حين أسلم علموه الاعتسال، فضجّ بأن هذا هو نفسه الاعتسال الذي تعلمه صغيراً من أمه! لقد كانت المسلمة الأندلسية المصدر الأول لتعلم شعائر الدين، وسجلت محاضر «محاكم التفتيش» أن المتهم غالباً ما يكون قد تعلم الدين من إحدى نساء عائلته، بل وتحركت المرأة الأندلسية مع زوجها بين القرى والمناطق لتدعو النساء وتعلمهن

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

في أقصى الغرب الإسلامي، بالأندلس؛ التي نكبت وطورد فيها الإسلام داخل الصدور، واستعمل في ذلك أبشع وأشنع وسائل التعذيب عبر «محاكم التفتيش» الرهيبة التي كانت واحدة من أسوأ المخازي في التاريخ الإنساني، في تلك الصفحة السوداء، نرى من مجد المرأة المسلمة مواقف ساطعة في الجهاد والتربية والتعليم والحفاظ على الدين.

يُعزى تمسك الأندلسيين بدينهم وصبرهم عليه رغم قوة المطاردات إلى قدرتهم على الاحتفاظ بتماسكهم الداخلي، في بيوتهم وحياتهم الخاصة؛ حيث ظلت التقاليد الإسلامية متينة داخل البيوت، وهذه المهمة كانت المسلمة هي من تحمل القسم الأعظم من عبئها، لقد تسربت إلى سجلات «محاكم التفتيش» العديد من الحكايات التي استخلصها المحققون والمخبرون من الأطفال، هذا يقول: أحب محمداً أكثر من أي شيء لأن جدتي علمتني هذا، وهذا يقول لجارته المسيحية: لا تخبري أُمّي أنني أكلت عندك لحم خنزير

المسلمات المتهمات بالدعوة
للإسلام كنّ العدد الأكبر من
مجموع المتهمين الذين يُحاكمون
أمام محاكم التفتيش

“

دينهن، وفي بعض المناطق والأحياء كانت المسلمات المتهمات بممارسة الإسلام والدعوة إليه هن العدد الأكبر من مجموع المتهمين الذين يُحاكمون أمام «محاكم التفتيش».

إن حفاظ المرأة المسلمة على حجابها وحياتها مما يثير غيظ أولئك الذين يعادون الدين، وهذه المعركة لا تزال قائمة حتى الآن، يبدو الحجاب وما يعبر عنه من الحياء دليلاً على الفشل في إخراج الإسلام من قلب المسلمة، لذلك فإن كل سلطة قهرت المسلمين أصدرت القوانين التي تشجع على السفور أو تفرضه فرضاً، منذ «شارل الخامس» وحتى الحكومات المعاصرة.

الحجاب وما يعبر عنه من الحياء
يبدو دليلاً على الفشل في إخراج
الإسلام من قلب المسلمة

“

التفتيش» والمطاردة، واحتفظت بدينها ثم كسبت إليه نفساً جديدة⁽¹⁾.

لا يتسع المقام لسرد كثير من التفاصيل، مع أن العظيمة لا تظهر إلا في قراءة الحكايات بتفاصيلها، لكن التأمل في تربية طفل واحد في بيئة بهذه الخطورة والشراسة يقطع بأنه عمل عظيم، عمل لا يملك جزاءه إلا الله تبارك وتعالى.

وفي النهاية، لا يعني ما سبق أن كل المسلمات كنَّ هكذا، بل منهن من فتن، ومنهن من تشربت المسيحية حتى أخلصت لها، ومنهن من امتنعت عن تعلم الإسلام والعربية، إلا أن هذا هو الأمر الطبيعي الذي تسوق إليه طبيعة عوامل القوة والضعف في المجتمع، إنه ليس مثيراً ولا لافتاً للنظر أن يخضع الضعيف للقوي حتى يُستَلَب وينهزم روحياً وفكرياً بعد هزيمته العسكرية، إنما المثير المدهش الذي يلتفت إليه التاريخ والذي يمثل برقاً زاهراً في الظلمة الحالكة؛ هو قدرة الضعيف على الصمود وتمسكه بدينه ومبدئه في ظل أعتى الهزائم وفي أشد الظروف.

إن الأمر يتعلق بالتربية والتنشئة والتقوى التي يحفظها المرء في العافية فيجدها في المحنة، فالذي يحرص على الدين في السلامة والسعة يعينه الله على الشدة والفتنة، وأما الذي لا يهتم لأمر الدين ويفرط فيه، فلا يلبث هذا أن يفتن ويتحول! وهذا في المرأة كما هو في الرجل. ■

الهامش

(1) للتوسع في جهاد المسلمة الأندلسية بعد سقوط الأندلس، يُنظر على سبيل المثال: خوليو كارو باروخا، مسلمو مملكة غرناطة بعد عام 1492، ترجمة: د. جمال عبد الرحمن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2003م)، ص33، 134، 148، 164، 177؛ عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، (زغوان: مؤسسة التميمي، يوليو 2000م)، ص78؛ مرثيدس غارثيا أرينال، محاكم التفتيش والموريسكيون: محاضر محكمة كوينكا، ترجمة: خالد عباس، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2004م)، ص42 وما بعدها، 58 وما بعدها، 66، 83 وما بعدها، 94، 95، 100، 120؛ وقد عني المؤتمر المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية (زغوان: 16-20 مايو 1995م) بأحوال المرأة والأطفال، ونشرت أعماله.

على تحذير المتهم الذي تجري مراقبته، وغير ذلك من أعمال الدعم والإسناد المادي في المجتمع المستضعف المظلوم، وبالعوم يتحدث المؤرخون عن أن المرأة المسلمة كانت الأقل ذوباناً في الهوية المسيحية، بل يصرح بعضهم أن «ثبات الإسلام في منطقة بعينها له علاقة مباشرة تناسبية مع عدد النساء المتهمات».

بعض النساء كان لديها من الشجاعة والجرأة ما جابهت قضية «محكمة التفتيش»، وأعلنت أمامهم أنها مسلمة، وتفخر بهذا، وأنها تتألم لكونها لم تتعلم شعائر الإسلام، ولو تعلمتها لأقامتها، وأنها تؤمن بالله وبمحمد وبالقرآن.

ومن النساء من استطاعت تضليل قضية «محاكم التفتيش» أكثر من مرة، فحوكمت ثم عوقبت ثم اكتشف أنها لا تزال مسلمة ثم عوقبت مرة أخرى حتى أحرقت في نهاية الأمر، وأحياناً كانت الأمهات صمام الأمان لما يحدث في البيت، ففي قصة ابن عبدالرفيع الأندلسي كان أبوه يعلمه الدين سرّاً، ثم تحاول أمه استدراجه في الكلام لكي تثبت من قدرته على الكتمان وحفظ السرّ، ويقدر ما يبدي من هذا الحزم، بقدر ما يُطمأنُ إليه، فيزيدون في تعليمه الدين، هذه القصة رواها هو بنفسه في كتابه من بعد ما استطاع الفرار إلى تونس.

رافد للإسلام

وفوق ذلك، استطاعت بعض النساء أن تكسب للإسلام عدداً من الإسبان، تورد المصادر قصة أندلسية زوّجت من مسيحي إسباني، وهو ما كان عادة بطريق الإجماع، لكنها استطاعت أن تقنعه بالذهاب إلى الجزائر، ولما وصلا هناك أعلنت إسلامها، واشترطت أن يُسلم إذا أراد البقاء معها، وأسلم زوجها وبه نجت من جحيم «محاكم

المؤرخون: ثبات الإسلام في منطقة

بعينها بالأندلس له علاقة تناسبية

مع عدد النساء المتهمات



الأندلسية المسلمة ساعدت الرجال في المعارك والثورات التي خاضوها ضد السلطة وسجلت مواقف مشهودة

رأى إسباني أندلسية لا تزامح الرجال على شراء الكمثرى، فقال لها: «تقدمي أيتها الكلبة، فلن يلتهموك!» (نفس المقولة مستمرة حتى الآن: لن يلتهموك!)، وقد دافع عنها مسلم ما لبث أن سيق إلى محكمة التفتيش!

كذلك ساعدت الأندلسية المسلمة الرجال في المعارك والثورات التي خاضوها ضد السلطة الإسبانية، وسجلت في هذا مواقف مشهودة وتضحيات باسلة، بل إن بعضهم أشرفن على الحسابات المالية لمجموعات مسلمة، كما عملت أخريات على إعاقة وتضليل قوات «محاكم التفتيش» التي تقصد القبض على مسلم، أو عملت المرأة



الفكر المتطرف..

الجدور وسبل المواجهة

وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا؛ لقد كفرتم، فإن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: 6)، فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: أما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين، فقد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتب يا علي: هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله»، فقال المشركون: لا والله؛ ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله»، فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، فرجع من القوم بمحاجة ابن عباس ألفان وقتل سائرهم على ضلالة⁽⁴⁾.

وواضح من سياق القصة أن الخوارج احتجوا بأدلة منطقية في ظاهرها لا تحتل النقض في حجيتها عندهم، لكن جلي لهم ابن عباس رضي الله عنهما الأمر، وبين لهم خطأهم في تأسيس الدليل والبناء عليه.

فإن لم يكن فهو أمير الكافرين. قال ابن عباس لهم: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. قال: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فقد حكم الله الرجال في ثمن ربع درهم في أرب ونحوها من الصيد، فقال: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (المائدة: 95)، فنشدتكم الله: أحكم الرجال في أرب ونحوها من الصيد أفضل؟ أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال.. قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم؛ أتسبون⁽³⁾ أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم!

عدم فقه الخلاف والوعي

بسياقات الكلام والتعميم

والتخصيص في غير موضعهما

من أسباب الانحراف في الفهم

حين يتجاوز الإنسان في فهم النص ومقصده، أو ينزله في غير محله، أو يستنطقه بغير مراده، فإنه يقع في الهوى والانحراف، وربما تطور أمره فصار صاحب الهوى في فهم الدليل يحكم على مجتمع بأكمله وفق آية محكمة أنزلها هو على هواه، أو انحراف في تفسيرها عما وضعت له، أو أخذها إلى محل غير محلها، فكان بفهمه الناقص أداة تخرب المجتمع، يستبج بفهمه هذا دماً معصوماً، أو مالا مصوناً.

لا يخفى على أي باحث في بطون كتب الشريعة هذا الكم من الخلاف الفقهي بين أئمة المذاهب، وهي ظاهرة تناولها الأصوليون في سياقات متعددة، ووضحوا بالأمثلة أسبابها؛ ف«الخلاف إما في مسائل مستقلة، أو في فروع مبنية على أصول، والأول ينشأ من أحد أمور: الأول: كون اللفظ مشتركاً، أو الخلاف في عود الضمير، أو الغفلة عن أحد الدليلين المتقابلين -ولو بالعموم والتخصيص- فينسحب على العموم من لم يبلغه دليل الخصوص⁽¹⁾، ومما يدل على ذلك أن العرب تقول: «رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه، ورغبت في الشيء إذا حرصت عليه، فلما ركب الكلام تركيباً سقط منه حرف الجر احتمل التأويلين المتضادين»⁽²⁾.

فعدم الوعي بسياقات الكلام، والتعميم في غير موضع التعميم، والتخصيص كذلك، تطور إلى موقف وضع فيه من وقع في هذا -وهم الخوارج- واحداً من الخلفاء الراشدين في موقف الضلال والكفر! وتطلب الأمر أن يناقشهم ابن عباس قائلاً:

«أخبروني ماذا نقمتم على علي رضي الله عنه؟ قالوا: ثلاثاً:

أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله.

وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم.

والثالثة: أنه محا نفسه من أمير المؤمنين،

رسالة الرياضة يجب أن تكون سامية تنبذ التعصب والكراهية وتستخرج الطاقات الكامنة في نفوس الشباب

التعليم هو حجر الزاوية في صد كل موجات التطرف وكبح الأفكار الهدامة

لأصحاب الفكر المعتدل من مخاطبة الشباب؛ لشحن طاقاتهم نحو تبني قضايا المجتمع، وأن تكون رسالة الرياضة رسالة سامية تنبذ التعصب والكراهية، وتستخرج الطاقات الكامنة في نفوس الشباب، وتتبنى المبدعين منهم، كما يجب أن يكون الفن حاملاً لهموم المجتمع، طارحاً علاجاً لقضاياها، فاعلاً في معالجة مشكلات الشباب، وأن يبتعد عن خدمة الغرائز، وإثارة الشهوات.

ويجب الانتباه إلى أن التعرض للثوابت الدينية، وإثارة الشكوك حول الغيبيات الثابتة على جهة القطع، يؤسس لموجات الإلحاد، ويسهم في نشأة التكفير، ويوجد له مبرراً. وأخيراً: فإن التعليم هو حجر الزاوية في صد كل موجات التطرف، وكبح الأفكار الهدامة، وهو قضية أمن المجتمع كله، فإن التطرف وما ينجم عنه يخرج في المجتمعات التي ترتفع فيها نسب الأمية، وتؤخر التعليم عن اهتماماتها، وتجعل المتعلمين في ذيل المجتمع. ■

الهوامش

- (1) «الأشباه والنظائر» للسبكي: 2/ 259.
- (2) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، ص 56.
- (3) أي: أترضون أن تكون من سبائيا الحرب كالأمة المسترقعة.
- (4) أخرجه عبد الرزاق، والنسائي، والطبراني.
- (5) أخرجه الترمذي (2194).
- (6) البداية والنهاية: 7/ 318.
- (7) «تذكرة السامع والمتكلم»، ص 40.
- (8) أخرجه أبو داود والترمذي، وهو ضعيف، ولكنه صحيح مقطوعاً.

العلم الشرعي له موارد يجب ألا تُتخلى، وأن هناك فرقاً كبيراً بين تعلم العلم وحمله من موارده، ومجرد الثقافة الدينية التي يتلقاها المرء من خطب الجمعة والمقالات الدينية والقراءات العابرة في بطون الكتب وصفحات التواصل الاجتماعي، فإن من كان هذا زاده، فهذا قد ينفعه في تهذيب سلوكه وتمكين تدبُّه، لكنه يجني عليه ويضره أشد الضرر إذا استعمله في الفتوى وتأسيس الحكم. وكم ضل أناس بتركهم أخذ العلم من موارده، بأن توجهوا للكتب، أو للدعاة حملة الثقافة العامة يحملون عنهم العلم، فضلوا ضلالاً مبيناً؛ إذ ضلوا في إطلاق الأحكام، بالغفلة عن معرفة موارد الأدلة، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والفرق بين ظاهر النص ودلالته، قال الشافعي: «من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام»، وكان بعضهم يقول: «من أعظم البلية تشيخ الصحيفة»⁽⁷⁾؛ أي: جعل الكتاب عمدة الباحث دون العلماء، وفي الحديث: «مَنْ قال في كتاب الله عزَّ وجلَّ برأيه فأصاب؛ فقد أخطأ»⁽⁸⁾.

أدوار مطلوبة

والباحث عن العلاج لهذه الظاهرة أو الوقاية منها سيجد أن أمره يتوزع بين كل مكونات المجتمع ومؤسساته، فالأسرة لها دور مهم في تجنب أبنائها غائلة الانحراف، والوقوع في شرك الجماعات الخارجة، وذلك بالاهتمام بالأبناء، والعناية بتعليمهم، وعدم إقحامهم في مشكلات الوالدين بأي سبب، والقرب منهم بصفة دائمة، وألا ينحصر دور الأسرة في توفير الأموال، وإعداد الأطعمة، ووسائل الرفاهية التي تمنحها، واعتبار هذا هو الرعاية والتربية.

أما المؤسسات على تنوعها -الإعلامية والدعوية والفنية والرياضية وغيرها- فيمكن دورها في ترسيخ الاعتدال بالتمكين

لم ينج من غائلة التكفير التي
انتهجها الخوارج وترتب عليها
استباحة الدماء لا عوام الناس
ولا خواصهم

فهذا التكييف الخاطئ للفعل، وتحمله ما لا يحتمله، وإلزامه ما لا يلزم، هو ما حدا بالخوارج أن تخطئ في الأحكام، وتستبيح بالخطأ الدماء والأعراض من المجتمع.

استباحة الدماء المعصومة

لم ينج من غائلة التكفير التي انتهجها الخوارج، التي ترتب عليها استباحة دماء الناس، لا عوام الناس ولا خواصهم، فقد أسر الخوارج الصحابي الجليل عبدالله بن خباب، وامرأته، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنكم قد روعتموني، فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك، فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»⁽⁵⁾، فاقتادوه بيده، فبينما هو يسير معهم، إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة، فضربه بعضهم فشق جلده، فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟! فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه.

وبينا هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها واحد منهم وأكلها، فقال له آخر منكراً عليه: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها من فمه، ثم قدّموا عبدالله بن خباب فذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله! فذبحوها، وبقروا بطنها عن ولدها⁽⁶⁾! فجمعوا بين ورع كاذب؛ لا يستحلون ثمرة؛ لكن لا يتورعون عن قتل صحابي جليل، وذبح زوجته الحامل.

هذا الفكر الذي نشأ نشأة مبكرة، لا تزال له في هذا العصر أصداء حاضرة، ولا يزال يتوارثه الخالف عن السالف، ولا يزال الشطط موجوداً بين طوائف من الشباب جرفته مثل هذه الأهواء المضلة، وهو ما يجعل تسليط الضوء على علاج هذه الآفة مطلوباً. إن الشباب الذي وقع في أسر جماعات التطرف، ونال من المجتمع تارة بالتكفير، وتارة باستباحة دماء الأمنين وتحول إلى ظاهرة؛ يحتاج إلى دواء ناجع بعد أن استشرى ضرره؛ فالظاهرة في أساسها يلتصق أصحابها بالدين، ويتكئون على أحكامه ونصوصه؛ فلا بد في العلاج أن يُلقى في روع الشباب أن



25 فكرة تؤذي عقولنا

8 - التجهم ومخاصمة الإبتسام، فالأخيرة تجعل المخ يفرز هرموناً يساعدنا على الاسترخاء، ويحسن أداء العقل، حتى لو كانت مفتعلة، وتحسن صحتنا النفسية، وتجعل تعاملاتنا سواء الأسرية أو الاجتماعية أفضل؛ مما يعود علينا بالخير الذي نستحقه، بعكس التجهم الذي يجعلنا نستدعي التفكير السلبي، ويحرم عقولنا من الراحة، ويفسد علاقاتنا.

9 - التفكير الدائم فيما ينقصنا، ونوصي بالترقية بين السعي لنكون أفضل، وزرع الشعور بالحرمان في عقولنا؛ مما يجعلنا أكثر استعداداً للغضب من أنفه الأمور، وأقل رغبة من الرضا الجميل بما لدينا حالياً، وهو أمر ضروري للنجاح الديني والدنيوي، والأول معروف؛ فالرضا سيقودنا للشكر، ويزيد النعم، والثاني سيمنحنا براحاً عقلياً يجعلنا نتعامل بهدوء مع المنغصات التي لا تخلو منها أي حياة، ولا نزيدها سوءاً بالسخط أو المرارة، وهما النتائج المؤكدة للاستمرار بالشعور بالحرمان.

والصواب: كن عادلاً مع نفسك، وتوقف عن ظلم عقلك بمواصلة هذا التفكير الذي يحرمه من الإيجابية، ويلقي به في ظلمات الإحباط، وتذكر أن الحياة مؤقتة، وما بعدها سيعيد الحقوق لكل المظلومين، ويعاقب كل الظالمين، وفي ذلك راحة للعقل وللقلب.

إبتسامه ورضا:

6 - التفكير الدائم في العمل أو المشكلات يجهد العقل، ويسلب طاقاته على العمل أو مواجهة المشكلات، ولا بد من أخذ فترات استراحة، وكتابة الأفكار التي تطرأ لنا أولاً بأول؛ حتى لا تهرب منا، ولنع إجهاد العقل وإنهاكه.

7 - الاحتفاظ بالغضب من مضايقات الناس، فنكون كمن يحتفظ بالنفايات ببيت، ثم يشكو من سوء الرائحة وتكاثر الحشرات، والصواب ألا نعاقب أنفسنا باستدعاء المضايقات لبؤرة التركيز، والمصارعة بالتخلص منها، وتذكير أنفسنا بما يسعدنا وإن قل.

ميزنا الله عز وجل بالعقل، وهو المتحكم بالسعادة أو التأسفة، وصانع النجاح أو الفشل، والمؤثر بقوة على صحتنا النفسية والجسدية، واللاعب الرئيس في علاقاتنا.

ومن وظائف العقل التثبت في الأمور، حيث قيل: «العقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها»، وكذلك: «إن العقل سمي عقلاً لأنه يحبس صاحبه عن التورط في المهالك».

وحتى نحافظ على نعمة العقل، نقدم أهم ما يؤديه: لننعم بحياة تليق بنا ونستحقها.

نجلاء محفوظ

كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

أذى وتضليل:

1- يؤدي غياب وجود أهداف محددة بالحياة، وتجديد اختيارها من وقت لآخر، إلى تشتيت العقل وبعبث طاقاته، وتراجع قدرته على تحديد أولوياته بالحياة، وصنع التوازن بين الاختيارات؛ مما يقلل من فرص القرارات الناجحة.

2 - التركيز على التفكير السلبي يزرع قلة الحيلة؛ فتتآكل قدرات العقل، ويتراجع عن إيجاد حلول للمشكلات، بينما اختيار الإيجابية يشجعه على ابتكار وسائل غير تقليدية لتخطي الصعاب.

3 - التعامل مع الخلافات بمنطق غالب أو مغلوب، وتصعيد أي اختلاف عابر وكأنه عدوان على الكرامة، والحساسية الزائدة وتضخيم الأمور؛ يؤدي العقل بشدة، ويجعله متحفزاً دوماً؛ كالسيارة التي نتركها بحالة تشغيل رغم وقوفها فنضرها؛ بينما المرونة -بلا تقريط بالحقوق- تحمي العقل وتجعله يتفرغ لما يفيد.

4 - يتأرجح البعض بين التشاؤم والتفاؤل الزائدين؛ وكلاهما يؤدي العقل، ويضله بمعلومات غير حقيقية يتصرف على ضوءها؛ فتأتي النتائج الضارة، وتفقد الإنسان الثقة بنفسه وبعقله.

5 - التفكير بأن الدنيا ليست عادلة،

19 - يعد التعصب للرأي والجدال من أعداء العقل؛ فينهيك للتفتيش عما يؤيد رأيه ولو كان غير حقيقي، ويتسبب في ضيق الأفق، ويصنع خصومات، ويضيع أوقاتاً غالية، والأفضل توسيع الأفق بالاستماع بهدوء وبلا تعصب، فربما وجدنا رأياً أفضل.

20 - يجهد البعض عقله فيتوقف عند كل التفاصيل، ولا يتقن فن تجاهل الصغائر، ويضيع حياته بيديه، ونوصي بالفرقة بين ما يستحق الاهتمام به، وما نَعَجَل بتجاوزه؛ صيانة للعقل، واحتراماً للعمر.

تجديد وانتعاش:

21 - يعد اختيار الفوضى من أسباب تعب العقل، وهي لا تقتصر على إهمال تنظيم البيت وشؤون الفرد كما يتبادر للذهن؛ بل تتسع لتشمل الفوضى في العلاقات، وعدم حسم الخلافات أولاً بأول والسماح لها بالنمو، مع فوضى التفكير، وعدم تخصيص أوقات لكل ما يهم الإنسان.

22 - أما السعي المحموم للكمال وطلب المثالية؛ فيشكل أخطر عدو للعقل، فمن منا لا يحب أن يكون أفضل، ويشجع من يهملهم أمرهم على ذلك؟ ولكن المثالي لا يقنع أبداً بما دون الكمال، ولا أحد يصل إليه؛ فيظل طوال حياته في جري لا يتوقف، ويزول الرضا عن نفسه ومن حوله؛ فينهيك عقله، ويخسر سلامه النفسي، وتراجع علاقاته.

23 - من أعداء العقل الجدد الإفراط في متابعة الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي، وما يتبعها من التحديق المتواصل بها، وإجهاد العين والعقل بمتابعة مكثفة ومتواصلة، والانشغال بما يزعج أو يقلل من قدرة العقل أو رغبته بالاهتمام بما يفيد، والعقل إن لم يتسع سيضيق، فلا شيء يبقى على حاله، فضلاً عن الانهماك في الألعاب الإلكترونية وإدمانها.

24 - من الخطر إهمال الهوايات، وتناسي الترفيه، فهما يجددان العقل، ويسمحان له بالتخلص من الإجهاد.

25 - التوقف عن التعلم خطر يهدد العقل؛ وهو ما يفتح الباب لضعف الذاكرة، وتراجع العقل، ونوصي بزرع الرغبة في التعلم واكتساب خبرات جديدة لينتعش ويتجدد. ■

التعامل مع الخلافات بمنطق غالب أو مغلوب يؤدي العقل كالسيارة التي نتركها بحالة تشغيل رغم وقوفها

التعامل بجدية زائدة وكأن كل لحظة بمثابة امتحان لا بد أن ننجح به يحملنا ما لا طاقة لنا به

استراحات خلال اليوم لتجديد الطاقة ولتجنب تراكم التعب.

صيانة العقل:

16 - تشكل المبالغة في الاختلاط مع الناس خطراً لا يتنبه له الكثيرون على العقل؛ فيتم حشوه بتفاصيل كثيرة تعطل اهتمامه بما يستحق ويضيع لصاحبه، ولا نطالب بالعزلة، فهي عدو وغالب ما تتشغل التفكير السلبي، وإنما الاعتدال مطلوب.

17 - ما يؤدي العقل التفكير بأكبر من عمل في الوقت نفسه؛ فيبدل مجهوداً أكبر للتركيز.

18 - يمثل الاستعجال في أداء العمل عدواً خفياً؛ حيث يشعر العقل بالتهديد، ويعلن حالة الاستنفار التي تجهد العقل والجسم معاً، والأفضل عندئذ التمهّل وعدم الاستعجال، الذي سيحجم العقل، ويجعله يقدم أفضل إنجاز؛ فالتعجل يزيد الأخطاء، ويضعف الأداء، ويقلل الثقة بالعقل، والعكس صحيح.

الاستعجال بأداء العمل عدو خفي حيث يشعر العقل بالتهديد ويعلم حالة الاستنفار التي تجهده هو والجسم معاً

من أعداء العقل الإفراط بمتابعة الفضائيات ووسائل التواصل والانشغال بما يزعج

لا للاستنزاف:

10 - التعامل بجدية زائدة مع الحياة وكأن كل لحظة بها بمثابة امتحان لا بد أن ننجح به يحملنا ما لا طاقة لنا به، ويستنزفنا، ويقلل من إنجازاتنا، ويزيد من الإنهاك العقلي والجسدي.

11 - الاستغراق بالتفكير في الماضي، والتوقف عند ما يؤلمنا فيه، وتناسي أنه لن يعود، ولن نستطيع تغييره؛ ولكن يمكننا احتضان الخبرات لمنع تكرار الألم، وإهداؤها لمن يرغب، ونحوّل خسائرنا لمكاسب؛ بينما العيش في الماضي كمن يمشي للخلف فسيقع حتماً؛ والأدكي الانشغال بالحاضر لتعويض أنفسنا عما خسرنه في الماضي، ولنصنع مستقبلاً يرضينا أيضاً، مع الانتباه لعدم المبالغة بالتفكير في المستقبل حتى لا يضيع منا الحاضر.

12 - يشكل جلد الذات أخطر ضرر على العقل؛ فنحن نعرف نقاط ضعفنا؛ وليس مطلوباً الخضوع لها، بل ترويضها بحكمة، وعدم القسوة على النفس وجلدها عند الخطأ؛ فذلك يحرم العقل من التركيز على صنع تحسن بالحياة.

13 - من الهواجس التي تهاجم العقل بضراوة الخوف، والقلق، والتوتر، ومن حسن الحظ أن هذه الهواجس لا تكبر فجأة، بل تنمو ببطء، ومن الحكمة قتلها فور ظهورها، ليس بتجاهلها؛ لأنها ستتمو بعيداً عن سيطرتنا؛ ولكن بمواجهتها وطمأنئة النفس، وفعل ما يمكننا فعله لمنع حدوث ما نخاف منه، أو نقلق بشأنه، أو يسبب لنا التوتر، مع الاسترخاء بالتنفس من الأنف مع إغلاق الفم، وتكرار ذلك، والانشغال بما يفيدنا.

14 - يعد تناول الغذاء الدسم، والتدخين، والإكثار من المنبهات، وتعاطي المهدئات والحبوب المنومة، والإفراط في تناول الحلوى، وعدم تناول الطعام الصحي، وقلة الحركة، والاستسلام للبدانة أو النحافة الزائدة.. من أعداء العقل، فتجنب هذه الأمور ينش العقل.

15 - من الأمور التي تضر العقل عدم الراحة، وإجباره على العمل عند الإجهاد، ونوصي بالاستماع للعقل والجسم عند التعب، ومنحهما الراحة الكافية، مع أخذ

ملاحظة أن «المؤمن كيس فطن»، و«لست بالخب ولا الخب يخدعني»، وأكبر مأساة في هذا المجال «غفلة الصالحين».

4 - الصبر والأناة: مواجهة الشائعات والحرب النفسية تحتاج إلى صبر وأناة، وتربيت وهدهد، وقوة إرادة، أما الغضب فلا يثمر خيراً، ولا يأتي بفائدة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الممل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك» (رواه مسلم).

5 - الحكمة: عليك أن ترصد الموقف بدقة، وتتمتع بحكمة بالغة.

6 - الثبات: أمام هذه الشائعات، والحرب النفسية، فلا انكسار، ولا هزيمة، بل على المرء المسلم أن يشعر، إزاء مثل هذه المصائب، بالقوة المعنوية، ويرفع همة من حوله من الناس.

7 - الأخذ بالأسباب الناجعة في معالجة الموقف، وتفنييد الشبهات، وكشف المفتريات.

8 - التربية الوقائية: وحسن تقدير الموقف في الأشخاص والأحداث، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.

9 - الحذر كل الحذر من الدخول في معارك، لا نفع منها، وذلك من خلال ترتيب الأولويات بشكل مدروس، وتنظيم جدول التصدي بصورة دقيقة، فكثير من الشائعات ينبغي ألا نلتفت إليها، ولا تشغلنا عن مهامنا، وبعض الأشخاص يروق له أن ترد عليه، حتى يشتت، وفي بعض الأحيان، الأخذ بالرد هو السبب في نشر القضية، فالأمر دقيق وحساس، ولا بد من فهمه الدقيق في التعاطي معه.

10 - التوعية والتوجيه والإرشاد للصنف الذين ذكروا بقول الله تعالى: «وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ» (التوبة: 47)، هذا الصنف هو مدخل الشر، ونافذة السوء، وباب المصائب، حيث يسرون وراء كل ناعق، ويركضون وراء كل صيحة. ■

الشائعات سلاح مدمر للمجتمعات، ومفسد للحياة، ولها مخاطر على الفرد والأسرة، وتعمل على خلط الأوراق، وضياع الحقيقة، وشيوع المظالم، ومن نواتجها الهزيمة النفسية، وتؤدي إلى اليأس والإحباط، وتقضي على الروح المعنوية، الشائعات عمل شيطاني بامتياز، والتاريخ يزرخ بكثير من الشائعات التي غيرت مجرى الأمم، وأشعلت الحروب، ودمرت الجماعات، وأراد صناع حديث الإفك الذي ذكر في القرآن الكريم وصحيح السنة، الدمار للأمة، ولكن الله سلم، وكانت الحادثة خيراً لهذه الأمة، لما فيها من دروس وعبر: «لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» (النور: 11).

وتعرف الإشاعة بأنها الترويج لخبر مختلق، لا أساس له من الصحة، أو المبالغة أو التهويل والتشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح، أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة.

والشائعات -في الغالب- ليست أمراً عيبياً ارتجالياً، بل إن الإشاعة أمر مدروس، ووراءه مدبر، أو مدبرون، قد يكون على مستوى فردي أو جماعي، عام أو مؤسسي. وهناك من يتابعها ويعمل على تناقلها بين الشرائح المطلوبة، وإن لكل شائعة هدفاً ما، يراد له أن يتحقق، وهذا الأمر بطبيعة الحال يختلف من حال إلى حال، ومن واقعة إلى أخرى، وهذا بدوره يؤكد النقطة الأولى: ألا وهي التخطيط والتدبير، ولو بشكل فردي.

أما عن السؤال الملح: كيف نواجه الشائعات؟

يمكن مواجهتها بما يأتي:

1 - تعميق الإيمان بالله تعالى، ومراقبته، والخوف منه، مع ربط ذلك بمسؤولية الكلمة: «وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

2 - العناية بفقہ الواقع: ومعرفة لوازمه، ومعرفة قواعد الحذر، ومعالجته أخذ الحيلة.

3 - التربية على قاعدة حسن الظن، مع



الأخيرة



بقلم - د. عامر البو سلامة:

الشائعات.. وكيفية المواجهة